تراجم الصواعق في واقعة الصناجق

تأليف

إبراهيم بن أبي بكر الصوالحي العوفي الحنبلي

تحقيق وضبط وتقديم

دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

Tarāğim al-ṣawā'iq fī wāqi'at al-ṣanāğiq (TAEI, t. XXIV) est en vente, sous la référence **IF 636** :

Au Caire, à l'IFAO, 37 Shareh Cheikh Aly Youssef (Mounira).

A Paris, au SEVPO, 27-39 rue de la Convention, 75732 Paris Cedex 15 et aux Editions Sindbad, 1-3 rue Feutrier, 75018 Paris.

N.B. Le SEVPO et les Editions Sindbad acceptent les commandes pour tous les pays.

Ministère de l'Education Nationale, Paris. — Publication de l'Institut français d'Archéologie orientale, janvier 1986. — Dépôt légal : février 1986; numéro d'imprimeur et d'éditeur 636.

تراجم الصواعق في واقعة الصناجق

تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق

تأليف

إبراهيم بن أبى بكر الصوالحى العوفى الحنبلى

تحقيق وضبط وتقديم

دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة

الفهرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان الشائع والمعتقد ، إلى عهد قريب ، أن العصر العثمانى ، كان عصر تخلف فكرى ، لم يُخَلِّف لنا تراثا فكريا يُعْتَدُّ به ، ولكن ما كاد الاهتمام بدراسة العصر العثمانى يبرز منذ سنوات بالرجوع إلى وثائق العصر ، ومصادره الأصلية ، حتى بَانَ أن هناك تراثا ضخما ، خلفه أبناء العصر ، يجب الاعتداد به ، وإخراجه إلى عالم الوجود لنعيد تقويم وكتابة تاريخنا عن الفترة العثمانية . وقد سبق لنا أن قدمنا بعض هذا التراث الذى كشف حقائق هامة عن تاريخ مصر فى تلك الفترة [١] ونواصل المسيرة فنقدم اليوم أحد مؤلفات هذا التراث ، التى تؤرخ لواقعتين ، حدثتا فى تاريخ مصر ، فى مطلع النصف الثانى من القرن السابع عشر الميلادى ، وهاتان الواقعتان هما : واقعة محمد بيك حاكم جرجة ، ٥ جماد الأول – ١٨ رجب ١٠٦٩ هـ / ٢٩ يناير – ١١ أبريل ١٦٥٩ م . و « تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق ٢٧ محرم – ١٧ ربيع الثانى ١٠٧١ هـ / ٢ أكتوبر – ٢٠ ديسمبر ١٦٦٠ م » .

وأحداث الواقعتين تُعَدُّ بالصورة التى كتبها المؤلف بها ، بمثابة مذكرات يومية ، فهى بحق بمثابة تاريخ تفصيلى لفترة من فترات التاريخ المصرى ، ترسم صورة الواقع المصرى السياسى ، والاقتصادى ، والاجتماعى ، والثقافى ، والقوى والمؤثرات التى كانت تتجاذب هذا الواقع .

---

(١) سبق لنا تحقيق ونشر المخطوطات التالية :

أ – « كشف الكربة فى رفع الطلبة » ، تأليف ، محمد بن أبى السرور البكرى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث والعشرون ١٩٧٦ م

ب – « بلوغ الأرب برفع الطلب » . تأليف محمد البرلسى السعدى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع والعشرون ١٩٧٧ م .

حـ – « أوضح الاشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات ، الملقب بالتاريخ العينى » ، تأليف ، أحمد شلبى عبد الغنى ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٨ م .

وسوف يقف القارىء على تفاصيل ذلك من أحداث الواقعتين كما سجلها الشيخ إبراهيم بن أبى بكر الصوالحى العوفى ، وإذا كان هذا المُؤَلَّف الذى نقدمه للقارىء اليوم ، يخرج إليه بهذه الصورة ، فإنه لمن دواعى العرفان بالجميل ، أن أقدم شكرى إلى كل من عاوننى بصورة أو أخرى ، على إخراجه بهذا الشكل العلمى ، وأخص بالذكر أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى ، أستاذ علم اللغويات بكلية الآداب ، جامعة القاهرة الذى قدم لى الكثير ، فقد أرشدنى عن نسخ المخطوط التى ذكرها بروكلمان ، وأرقامها وأماكن حفظها ، ومساعدته لى عن طريق زميلته الدكتورة علياء التى تعمل بالمكتبة الوطنية بميونخ على تصوير النسخة المحفوظة بهذه المكتبة والتى اعتبرناها النسخة الأم وقمنا بتحقيق نصها ، وكذلك فعل معى فى تصوير نسخة « الدرة المصانة » ، فإليه أتقدم بخالص شكرى وعرفانى بالجميل ، كذلك أتقدم بخالص شكرى إلى الصديق البروفسور أندريه ريمون André Raymond الأستاذ بجامعة اكس انبروفنس Aix-en-Provence ، على مساعدته لى بتصوير نسخة باريس وتزكيته لنشر المخطوط ضمن مطبوعات « المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة » كما أتقدم بالشكر للآنسة جيلان آلوم Ghislaine Alleaume على تحمسها لنشر هذا المخطوط . وكذلك شكرى إلى الصديقين العزيزين الأستاذ محمد يوسف عدس ، خبير اليونسكو ، بجامعة قطر فى مساعدته لى فى مراسلات مكتبات جامعات الولايات المتحدة وأوربا للاستفسار عن نسخ أخرى للمخطوط ، والأستاذ كمال عرفات رئيس قسم التزويد بمكتبات جامعة قطر على تقديمه كل عون أثناء اشتغالى بتحقيق هذا المخطوط ، كما أتقدم بخالص شكرى إلى الصديق العزيز الأستاذ رينيه خورى ، على استجابته الدائمة لاستفساراتى العديدة منه عن بعض المعلومات التى تتعلق بالمخطوط ، ومن دواعى العرفان بالجميل أن اعترف بالجهد الذى بذله معى الزميل الدكتور على عبد اللطيف مدرس التاريخ الحديث ، بكلية التربية جامعة عين شمس فى مقارنة نسخ المخطوط ومطابقتها وكذلك الشكر للأستاذ محمد عبد اللطيف منير لاعداده فهارس الكتاب .

أما الشكر كل الشكر والعرفان بالجميل فإلى كل من زوجتى وأولادى الذين كثيرا ما أجلستهم – الساعات الطوال – أمامى لمقارنة نسخ المخطوط ، وتحملوا ذلك بصبر إلى جانب حرمانهم من بعض حقوقهم لاشتغالى بالعمل العلمى ، فالشكر لهم لا يكفى ، وإنما هو بمثابة

اعتراف لهم . عَلَّهُ يرضيهم ، جزاهم الله كل خير . إلى هؤلاء جميعا وإلى من لم تسعفنى الذاكرة بذكرهم أتقدم بخالص شكرى وعرفانى بالجميل . كما أتقدم بالشكر مقدما لكل من يوجه لى نقدا بَنَّاءً ، أو من ينبهنى إلى تقصير حدث من جانبى فى عملية التحقيق سوف أعمل على تلافيه ذات يوم إذا قدر لهذا السفر ، أن يعاد طبعه فى المستقبل ، فلست أدعى أننى وصلت إلى درجة الكمال ، فالكمال لله وحده والله ولى التوفيق ،،

دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

٢٣ شارع حلة - مدينة الأوقاف - بالدقى

الجمعة ٨ صفر ١٤٠٥ هـ / ٢ نوفمبر ١٩٨٤ م

القسم الأول

التقديم

الفصل الأول

أضواء على تاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن السابع عشر

الفصل الثانى

المخطوط – نسخه – مؤلفه – خطة التحقيق والضبط

الفصل الأول

أضواء على تاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن السابع عشر

تمهيد :

دخلت مصر فى حوزة الدولة العثمانية ، بعد هزيمة آخر السلاطين المماليك طومان باى (رمضان ٩٢٢ - ربيع أول ٩٢٣ هـ / أكتوبر ١٥١٦ - أبريل ١٥١٧ م) . ودخول السلطان سليم الأول القاهرة فى يوم الاثنين ٣ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٦ يناير ١٥١٧ م [١] وحاول السلطان سليم على إثر دخوله القاهرة ، الاستفادة من النظام الإدارى الذى كان سائدا فى البلاد ، والأنظمة والقوانين التى كان معمولا بها من قبل السلاطين المماليك من ناحية ، والاحتفاظ ببعض العناصر المملوكية فى إدارة البلاد ، وبخاصة فى ادارة الأقاليم من ناحية ثانية ، بل إنَّ أَوَّلَ والٍ عثمانى على مصر كان أحد النواب المماليك وهو خاير بك [٢] .

وقد كان اهتمام السلطان سليم . أثناء فترة وجوده بمصر ، منصبا على تنظيم شئون البلاد المالية ، والإدارية ، فعمل على مسح أراضى مصر وإعادة توزيعها ، وتعيين الكُشَّافِ وغيرهم ، ووضع الضوابط التى تضمن بقاء مصر ولاية عثمانية ، ولكن الضوابط التى وضعها سليم لادارة البلاد ، لم تكن بالقوة بحيث تحفظ الأمن والاستقرار فى البلاد ، فنجد أنه سرعان ما حدثت بعض التمردات من جانب بعض الأمراء المماليك وبعض شيوخ العربان الذين رأوا فى إدارة البلاد عن طريق العثمانيين قضاء على نفوذهم . ليس هذا فقط بل إنَّ أحد الولاة

---

(١) ابن إياس : محمد بن أحمد : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، حـ ٥ ، ص ١٤٧ - ١٥١ .

(٢) نفس المصدر ، حـ ٥ ، ص ١٦٠ - ١٦٢ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٩ .

العثمانيين أنفسهم وهو أحمد باشا (١٨ شوال ٩٣٠ - ربيع الأول ٩٣١ هـ / أغسطس - ديسمبر ١٥٢٤ م) والذى لقب بالخائن ، حاول الاستقلال بالبلاد عن إدارة الدولة العثمانية ، ولكن رجال الحامية أفشلوا محاولته ، ونجحوا فى القضاء عليه وعلى الفتنة التى أثارها [١] . أدرك السلطان سليمان الذى كان متهما بوضع تشريعات لادارة الولايات التى خضعت للدولة ، أنه لابد من إعادة تنظيم شئون إدارة البلاد ، فجاء إبراهيم الصدر الأعظم ، ودرس أحوال البلاد والنظم التى كانت قائمة ، وخاصة تشريعات قايتباى ، وعند عودته إلى استانبول ، اصطحب معه جانم الحمزاوى للاستفسار منه عن أحوال البلاد ، الذى يبدو أنه كان ضليعا بمعرفتها [٢] ، وعلى أثر هذه الدراسة صدر « قانون نامة مصر » ، الذى وضع ضوابط لإحكام إدارة شئون البلاد المالية والإدارية والعسكرية ، واستطاع الولاة العثمانيون الذين أعقبوا صدور القانون توكيد نفوذ الدولة ، والإمساك بزمام الأمور طوال عصر السلطان سليمان القانونى [٣] .

إزدياد النفوذ المملوكى ، واحتواء الأمراء المماليك لأوجاقات الحامية :

وبعد عهد السلطان سليمان ، بدأ التَّراخِى فى تطبيق الأحكام التى نص عليها القانون لأنَّ السلاطين الذين أعقبوا السلطان سليمان لم يحاولوا إدخال تعديلات على أحكامه ، أو إضافة تشريعات أخرى ، تناسب التطور فى إدارة البلاد ، بالإضافة إلى أن العنصر المملوكى بدأ يسود ويسيطر على أوجاقات الحامية ، وبخاصة بعد إنشاء أوجاق المتفرقة (٩٦٢ هـ / ١٥٥٤ م) . فبدأت الأمور تضطرب ، وبدأت قبضة الولاة على جند الحامية تضعف ، وبدأ الجند وبخاصة جند السباهية يرفعون راية العصيان ، ولم يَعُودُوا يتقيدون بتطبيق الضوابط التى وضعها لهم القانون لتنظيم أمورهم ، والمهام التى حددها لهم ، واندمجوا فى الحياة المَدَنِيَّةِ أكثر من اندماجهم فى الحياة العسكرية [٤] ، واشتغلوا بالمهن التى حذر القانون من اشْتِغَالِهم بها مثل التجارة ، والمهن

---

(١) عبد الغنى ، أحمد شلبى : أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، تحقيق ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص ١٠٣ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٠٥ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن ، تقديم أوضح الاشارات ، ص ٧ .

(٤) نفسه ، ص ٤ - ٥ .

الحرفية المختلفة ، وإن تمسكوا بانتمائهم العسكرى ، للتمتع بالامتيازات المادية من علوفات وجرايات وغيرها ، التى أعطاهم « قانون نامة » حق التمتع بها [١] ومن استقراء أحداث العصر ووثائقه يقف الباحث على حقيقة هامة ، وهى : أن كل أوجاق منذ الربع الأخير من القرن السادس عشر . أصبح يدور فى فلك بيت من البيوت المملوكية مثل الذوفقارية والقاسمية وغيرها ، وقد كان أمراء هده البيوت يشغلون مناصب الصنجقية التى كان أصحابها يشغلون المناصب الكبرى فى الإدارة مثل : القائمقامية ، وحكام الولايات الخمس الكبرى : وإمارة الحاج ، كما أصبح أتباعهم يشغلون مناصب الكُشُوفِيَّةِ ، أى حُكْمَ الأقسامِ الاداريةِ الصغيرةِ ، وبذلك أصبح العنصر المملوكى هو المسيطر ، وصارت تَمرُّدَاتِ الجندِ وصراعاتِهم تتم تحت إشراف وباسم الأمراء المماليك الكبار . وازدادت السيطرة المملوكية ، فى مقاطعات الادارات المالية ، ومقاطعات الأراضى الزراعية ، حتى أن معظم المتكلمين ، أى الحائزين على مقاطعات الأراضى الزراعية فى ظل نظام المقاطعات الذى سبق استقرار نظام الالتزام ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م . كانوا من الأمراء المماليك المنتمون إلى الأوجاقات العسكرية [٢] ، ومن هنا كان سيطرتهم على معظم الأراضى الزراعية فى ظل نظام الالتزام عند تطبيقه كنظام لادارة الأراضى الزراعية ، حتى أصبحت القرى والبلاد ، تسمى قراهم ، أو بلادهم ، وأصبح فلاحو كل قرية ، ينظرون إلى الملتزم على أنه أستاذهم كما تُلَقِّبَهُ الوثائق ، أو سيدهم ، وأصبحت الادارة العثمانية منذ مطلع القرن السابع عشر ، تعترف بهذا النفوذ المملوكى وَتُقِرُّهُ [٣] .

استغل الأمراء المماليك ازدياد نفوذهم ، وسيطرتهم على أوجاقات الحامية ، وانفرادهم بالمناصب الادارية الكبرى سواء فى الإدارة المركزية ، أو فى الريف . وأصبحوا يفرضون نفوذهم

---

(١) أرشيف الشهر العقارى : سجلات المحكمة الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، سجل (٦٠) ، ص ٥٥ ، مادة (٥٦) ، بتاريخ ١٥ جمادى الثانى ١٠٦٣ هـ / ١٣ مايو ١٦٥٣ م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى ، سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة الصالح ، سجل رقم ٣١٦ ، ص ٦٦ ، مادة (٢٥٩) بتاريخ ٢٣ دى الحجة ١٠٠١ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٥٩٣ م .

دار المحفوظات : سجلات محكمة المنصورة الشرعية ، سجل (١) ، ص ١٢ ، وثيقة بتاريخ ٢ جمادى الثانى ١١١٩ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٠٧ م ، ص ١٦ ، وثيقة بتاريخ ٢٩ جماد الثانى ١١١٩ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٠٧ م .

(٣) عبد الرحيم ، عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، ص ٨٥ .

على الولاة العثمانيين ، بل وفى كثير من الأحيان كانوا يهملون الأوامر (البيورلديات) التى تصدر إليهم من بعض هؤلاء الولاة ، بل إنَّ بعض الولاة العثمانيين أصبحوا عرضة للعزل والمحاسبة من جانب الأمراء المماليك ، وأصبحت سلطات الدولة العثمانية تستجيب بسهولة لطلبات هؤلاء المماليك التى يطلبونها ، بحكم سيطرتهم على مُقَدَّرَاتِ البلادِ ، وصار هؤلاء الأمراء يعقدون فى بيوتهم اجتماعات خاصة بهم لمناقشة أمور البلاد عامة ، والأمور التى تتعلق بمصالحهم خاصة ، وعلاقاتهم بالباشوات العثمانيين وأصبحت تعرف هذه الاجتماعات الخاصة باسم « الجَمْعِيَّة » ، وصارت بمرور الزمن بمثابة مجلس شورى مملوكى ، يقررون فيه ما يريدون فرضه على « الباشا العثمانى وصارت للقرارات التى تتخذ فى اجتماعات « الجمعية » تأثيرها فى إدارة البلاد [1] .

الصراع بين البيوت المملوكية وأثاره على الشعب المصرى :

وقد أدى النفوذ الذى حصل عليه الأمراء المماليك ، وسيطرتهم على أوجاقات الحامية العثمانية ، إلى الدخول فى صراع مع رجال الإدارة العثمانيين من ناحية ، وإلى نشوب صراع بين البيوت المملوكية ذاتها من ناحية أخرى ، من أجل الاستحواذ على السلطة والمراكز الإدارية العليا ، وانعكس أثر هذه الصراعات على الشعب المصرى ، فكثيرا ما كان يصاحب هذه الصراعات حدوث أزمات اقتصادية لاضطراب الأمن ، وفرض مظالم على أبناء الشعب من جانب المتصارعين ، كما قادت أبناء الشعب إلى صراعات محلية لمناصرة أهل منطقة من المناطق إلى أحد الجانبيين المُتَصارِعَيْنِ وهكذا كان لها تأثيراتها السيئة على أبناء الشعب المصرى وقد استرعت هذه التأثيرات ، بعض أفراد الطبقة المثقفة ، أو كبار رجال الإدارة ، فطلبوا ممن يثقون فى قدرتهم على تسجيل أحداث هذه الصراعات ، حفظا لأحداث التاريخ المصرى ، إبَّان العصر العثمانى (١٥١٧ - ١٧٩٨ م) ، فوجدت هذه الرغبة قبولاً من بعض هؤلاء المثقفين ، فسجلوا لنا أحداث بعض هذه الوقائع ، ومن بين هؤلاء الشيخ « إبراهيم بن أبى بكر الصوالحى العوفى » الذى حفظ لنا أحداث واقعتين ، حدثتا بين كبار الأمراء المماليك ، والأوجاقات التى تدور فى

---

[1] ليلى ، عبد اللطيف : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ١٦٤ - ١٧٢ .

فلكهم ، حدثت أولاهما وهى « واقعة محمد بيك حاكم جرجة » فى الفترة من ٥ جمادى أول ١٠٦٩ هـ - ١٨ رجب ١٠٦٩ هـ / ٢٩ يناير - ١١ أبريل ١٦٥٩ م . وحدثت ثانيتهما وهى : « تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » فى الفترة من ٢٧ محرم - ١٧ ربيع الثانى ١٠٧١ هـ / ٢ أكتوبر - ٢٠ ديسمبر ١٦٦٠ م .

صورة التاريخ المصرى فى ضوءِ أحداثِ الواقعتين :

يستطيع الباحث من دراسته لأحداث هاتين الواقعتين ، أن يرصد الحقائق التاريخية التالية فيما يتعلق بتاريخ مصر فى منتصف القرن السابع عشر ، ومدى الضعف الذى وصلت إليه الادارة العثمانية ، وانفراد الأمراء المماليك بكل سلطة فى البلاد :

أولا : لم يعد الأمراء المماليك ، يعبأون بتنفيذ الأوامر السلطانية التى تصدر بشأن تَوَلِّيهم المناصب الإدارية العليا ، ما داموا غير راضين عنها ، فأحداث الواقعة الأولى ، وهى « واقعة محمد بيك حاكم جرجة » حدثت نتيجة لرفض محمد بيك هذا تنفيذ أمر نقله من حكم ولاية جرجة إلى منصب باشوية الحبش ، أى ولاية جدة وملحقاتها ، على أن يحل محله فى حكم ولاية جرجة ، أحمد بيك الذى كان يشغل منصب « دفتر دار مصر » ، وأصر محمد بيك على رفضه قبول أمر السلطان ، رغم مراجعته فى ذلك ، أكثر من مرة ، وإزاء ذلك عقد غازى باشا الديوان ، وعرض على أعضائه أمر محمد بيك ، واسْتَفْتَى ، قاضى العسكر ، أحمد أفندى ، ونقيب الأشراف . برهان أفندى ، فأفتيا بأنه : « صار من البغاة ، وتَجْرِى عليه أحكام البُغَاةِ ، وتجب مقاتلته ، بعد إعلامه ، ويجب على ولى الأمر ، وعلى العساكر الإسلامية مقاتلته ، حيث أنه لم يرجع عن امتناعه ، وكل من امتنع من ذلك جرت عليه الأحكام الشرعية لمخالفته أمر وكيل وَلِيِّ الأمرِ » [١] ، وبناء على هذه الفتوى بدأت أحداث الواقعة كما هى مسجلة فى « الباب الثالث » . والتى انتهت بإلقاء القبض على محمد بيك وقتله ، وقتل بعض أتباعه ، وموقف محمد بيك هذا الرافض لتنفيذ

---

(١) انظر النص : ص ٨٣ .

أوامر السلطان يدل بصورة لا تقبل الجدل ، على مدى الضعف الذى بدأ يصيب الإدارة العثمانية ، نتيجة لازدياد النفوذ المملوكى ، واحتوائه لأوجاقات الحامية العثمانية .

ثانيا : تكشف أحداث الواقعتين أن الأسلوب الذى كان مُتَّبعاً فى تعيين حكام ولايات مصر الكبرى مثل : ولاية جرجة ، والغربية ، والقليوبية ، والمنوفية ، والشرقية ، والمناصب الكبرى الأخرى مثل : إمارة الحاج ، والدفتردارية ، كان يتم عن طريق صدور فرمان سلطانى مصحوبا بخلعة سلطانية لصاحب المنصب ، وخلع أخرى لِكُشَّافِ الولاية الذين يتبعون إداريا للحاكم المعين ، وكان يتم توزيع هذه الخلع بمقر الديوان على يدى باشا مصر ، فقد « توجه الأمير أحمد بيك ، حاكم جرجة ، إلى الديوان ، فأخلع عليه ، وعلى جماعته كشاف الإقليم الخلع » [(١)] ، كما يقف الباحث من خلال أحداث واقعة محمد بيك حاكم جرجة ، على الشخصيات التى كانت تدعى إلى جلسات الديوان ، والذين ترسل إليهم « التَنَابيه » أى الدعوات لحضور جلسات الديوان : وتصدر الأوامر « البيورلديات » بجعل القاهرة فى حالة طوارىء ، طوال مدة الحرب ، فإذا ما انتهت الأزمة ، أمر الباشا بأن « يشهر الندا بمصر بالأمان » [(٢)] ، وبما انتهى إليه أمر الأحداث .

ثالثا : إنَّ هذه الأحداث ، كانت تلعب دورا بارزا ، فى حدوث أزمات فى داخلية البلاد ، وتهدد الناس فى قوتهم ، وتتسبب فى ارتفاع أسعار السلع ، فإذا ما انتهت الأزمة عادت الأمور إلى مجراها الطبيعى ، وقد سجل لنا المؤلف أنَّ أسعار الغلال ارتفعت فى فترة واقعة محمد بيك « بسبب أن محمد بيك » ، أرسل عوق مراكب الغلال المشحونة إلى أقصى « ناحية المنية » من جهة مصر ، وفَرَّغَ المراكب التى بها غلال الشونة الشريفة فلما حصل الندا ، وتواترت الأخبار بمجىء المراكب مَوْسُوقَةً إلى الشونة وإلى البيع حصل رُخْصٌ فى الأسعار » [(٣)] .

---

(١) انظر : ص ٨١ .

(٢) انظر : ص ٩١ .

(٣) انظر : ص ٩١ .

رابعا : إن استقرار تطبيق نظام الالتزام كأسلوب لإدارة الأراضى الزراعية ، وسيطرة كبار الأمراء المماليك ، على معظم الالتزامات ، أدى إلى الصراعات المستمرة فيما بينهم ، وبحكم سيطرتهم على أوجاقات الحامية ، فإنَّ هذه الصراعات بدأت صراعات مملوكية عسكرية فى نفس الوقت ، وأحداث « واقعة تراجم الصواعق » ، كان السبب فيها الخلاف على اقتسام التزام « بلدة صنافير » التابعة للقليوبية ، كما هو مفصل بأحداث الواقعة ، وكيف أدَّى هذا الخلاف الذى حدث بين الأمير مصطفى أفندى الذى كان يشغل ، وقت وقوع الحادثة منصب كتخدا أوجاق الجاوشية ، وبين الأمير عثمان الذى كان يشغل منصب زعيم مصر ، أى والى القاهرة ، إلى الانقسام بين الوجاقات جميعها ، وقاد إلى اشتعال أحداث هذه الفتنة التى عانت منها البلاد ، وأدت إلى سوء الأحوال طوال فترة الفتنة كما هو واضح من مجريات الأحداث .

وهكذا يستطيع الباحث أن يرسم – من خلال دراسته للتراث التاريخى الذى سجله لنا المعاصرون لفترات التاريخ المصرى إبَّانَ العصر العثمانى – صورة واضحة لهذا التاريخ من مختلف جوانبه السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والفكرية .

الفصل الثانى

المخطوط – نسخه – مؤلفه ، خطة التحقيق

(أولا) المخطوط :

١ – تمهيد :

يوجد للمخطوط الذى نقدمه للباحثين فى تاريخ مصر إبان العصر العثمانى ، أربع نسخ ، استطعنا العثور عليها ، واستطعنا بمقارنتها ، أن نقدم النص الكامل لما كتبه المؤلف ، كما نص عليه فى مقدمة جميع النسخ ، وقد اعتمدنا نسخة ميونخ Munchen النسخة الأم ، لأنه اتضح لنا أنها أقدم النسخ وأكملها لقرب خطها من الخط الذى كان سائدا فى ذلك العصر ، ولأنها أقدم النسخ نسخا ، كما أن الإشارة التى وردت فى نهايتها تدل على أنها نسخت من نسخة المؤلف مباشرة ، وفيما يلى نقدم وصفا موجزا لكل نسخة من هذه النسخ .

٢ – وصف نسخ المخطوط :

(أولا) نسخة دار الكتب المصرية ، تحمل اسم « تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » ، تحت رقم (٢٢٦٩ تاريخ) ، وتقع فى (٢٤٤) ورقة وجه وظهر وكل صفحة تحتوى (١٧) سطرا . وهذه النسخة عبارة عن مجموعة تواريخ تتعلق بتاريخ مصر فى الفترة من ٢٧ محرم ١٠٧١ هـ ، حتى ٢٢ ربيع الأول ١١١٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٦٦٠ – ٢٧ أغسطس ١٧٠١ م [١] .

والمؤلف لم يلتزم فى هذا المجموع بما نص عليه فى المقدمة من أنه رتب مؤلفه على : مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة ، فكتب المقدمة والباب الأول ، والباب الثانى ، وبدلا من تدوين الباب الثالث الخاص بواقعة محمد بيك حاكم جرجة (١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م) ، نجده أتبع الباب الثانى بتواريخ أخرى لمؤلفين آخرين ، تتعلق بالصراعات بين الصناجق وبتاريخ مصر ، حتى مطلع

---

[١] دار الكتب ، فهرس المخطوطات المصورة ، حـ ٢ ، ص ١٠٤ .

ـرن الثامن عشر (١١١٣ هـ / ١٧٠١ م) والتواريخ التى ألحقها المؤلف بمؤلفه بعد الباب
ـانى هى :

١ - « تاريخ الأستاذ سيدى على أبو الحسن وفا حفظه الله فى قتل الفقارية » .

٢ - « تاريخ وقعة الضرب (الزرب) ، فى شهر صفر ١٠٧٦ هـ / أغسطس ١٦٦٥ م » .

٣ - تاريخ الشيخ محمود (ابن محمود) عن أحداث ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ - أبريل ١٦٧٠ م .

٤ - تسجيله الخاص لأحداث التاريخ المصرى حتى توقفه عن التدوين يوم السبت ٢٢ ربيع الأول ١١١٣ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧٠١ م ، ويمتاز تسجيله للأحداث التالية لعام ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م ، بتسجيل انعكاس أثار هذه الأحداث على المجتمع المصرى ، وما كان يحل به من أزمات اقتصادية ومجاعات ، وارتفاع الأسعار وغيرها .

و بذلك جاءت هذه النسخة ناقصة عن المخطط الذى وضعه المؤلف لها فلم تضم ، لا ـاب الثالث ، ولا الخاتمة ، كما ذكر فى المقدمة ، وإنما ضمت تواريخ أخرى ، ولم ينص فى ـاية هذا المجموع متى تم الانتهاء منه ، ولكن من الواضح والمنطقى أن الانتهاء منها جاء مع ـهاء التدوين . وتوقف المؤلف عن تسجيل الأحداث ، ربما لانتهاء أجله أو لسبب آخر لم ـكره ، حيث أنهى حديثه عن رفع صنجقية عبد الرحمن بيك حاكم جرجة وفتنته ، بقوله و ـنهبت الرعايا والعساكر أمواله وأثقاله وجميع ما تملك يده ، والله أعلم بغيبه وأحكم ، وإليه ـرجع والمآب » (١) .

و نرى أن السبب وراء هذا النقص ، أن المؤلف بعد أن وضع مؤلفه فى عام ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م ، وفرغ منه على الصورة التى رسمها فى المقدمة كما هو واضح من النسخ الكاملة لهذا ـخطوط ، والتى نص فيها على الفراغ منه ، وطال به العمر بعد ذلك ، فأراد أن يخص الصراعات ـسياسية بين الصناجق ، فجمع التواريخ السابقة الذكر ، وضمها بعد الباب الثانى من مؤلفه ـسابق ، دون أن يجرى تعديلا على ما ذكره فى المقدمة ، ولم ير داع لتسجيل أحداث واقعة محمد

---

(١) انظر : الصفحة الأخيرة من هذه النسخة ، ص ١٤٩ .

بيك السابقة على أحداث ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م ، فأهملها وأهمل الخاتمة . وخصص هذا المجموع لتسجيلاته الخاصة بالفترة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م ، والتواريخ الأخرى التى ضمها إلى مؤلفه حتى توقفه عن الكتابة ، يوم السبت « ٢٢ ربيع الأول ١١١٣ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧٠١ م » ، ولذلك اعتمدنا فى مطابقة الأحداث الواردة فى هذا المجموع على ، المقدمة ، والبابين الأول والثانى . وسوف نقوم بنشر بقية التواريخ التى ضمها المجموع – إن شاء الله – منفردة على التوالى .

(ثانيا) : نسخة ميونخ Munchen : وتحمل اسم « تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » وتوجد بالقسم العربى بالمكتبة الوطنية Bayerische Staatsbibliothek, (West Germany) تحت رقم Arab 415 وتقع فى ٩٣ ورقة وكل ورقة تحتوى على وجه وظهر ، وكل صفحة تحتوى على (٢١) سطرا . وهذه النسخة كاملة تماما ، كما نص المؤلف فى المقدمة وقد كانت هذه النسخة ، ضمن مجموعة جان جوزيف مارسيل (J.J. Marcel) المستشرق الفرنسى ، الذى صحب الحملة الفرنسية على مصر ، وكان مديرا للمطبعة التى صحبها نابليون معه ، وله أربعة أبحاث خاصة بتاريخ مصر فى كتاب « وصف مصر » ، ويبدو أن جان جوزيف مارسيل اهتم أثناء وجوده بمصر بجمع كثير من المخطوطات العربية وصحبها معه أثناء عودته إلى فرنسا ، من بينها نسخة هذا المخطوط ، ونسخة لمخطوط « الدرة المصانة » ، حيث يوجد على غلافتى هذين المخطوطين ، ختم مربع يحمل اسمه ، وما يفيد أن هذه المخطوطات ، وصلت عن طريقه [1] ، وقد اعتمدنا هذه النسخة ، النسخة الأم ، حيث بان لنا أنها أقدم النسخ التى توفرت لنا ، نَسْخًا ، ونص المُؤَلِّف فى نهايتها على تاريخ الانتهاء من التأليف بقوله وكان الفراغ من جمع هذا المؤلف ، ومن تحرير هذا المصنف فى ٢٦ رجب ١٠٧١ هـ / ٢٧ مارس ١٦٦١ م ، كما نص الناسخ على تاريخ الفراغ من كتابة هذه النسخة بقوله « وتم الفراغ من كتابة هذه النسخة فى ٢٦ ربيع الآخر ١٠٧٢ هـ / ١٩ ديسمبر ١٦٦١ م [2] ، هذا فضلا عن أن الخط الذى كتبت به ، من الخطوط التى كانت شائعة فى القرنين السابع عشر ، والثامن عشر ،

---

(١) Jean-Edouard Goby, «Lexique biographique des membres de la commission des Sciences et Arts et ceux du premier Institut d'Egypte», (4ème et dernier article). Revue des Conferences Françaises en Orient, 9ème Année; no. 11, Novembre 1945, p. 683.

(٢) انظر · ص ١٤٩ .

لكل هذا اعتبرناها النسخة الأم التى قمنا بضبط أحداثها ، وتحقيق وقائعها مع مقارنتها بالنسخ الأخرى المتوفرة .

(ثالثا) : نسخة باريس وتحمل اسم : « كتاب تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » وتوجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم عربى ar. 843 ، وعلى غلافة النسخة ختم دائرى كتب فيه (المكتبة الملكية والتاج ورمز الملكية) ، وعلى الغلافة تاريخ تسجيل المخطوط بالمكتبة بتاريخ ٢ يولية ١٨٧٢ م .

وتقع النسخة فى ٩٦ ورقة ، وكل ورقة تحتوى على وجه وظهر ، وعدد سطور كل صفحة من صفحتى الوجه والظهر ، (٢٥ سطرا) .

وكتب على صفحة الغلافة « ويليهُ واقعة محمد بيك حاكم جرجة ووفات غازى باشا رحمه الله للمصنف » . كذلك يوجد على صفحة الغلافة أيضا أن هذه النسخة كانت (فى نوبة العبد الفقير محمد أفندى الحنفى عفى عنه بمنه وكرمه » . وقد كتبت هذه النسخة بخط جميل ، ويبدو أنها نُسِخَت عن النسخة السابقة ، وقد تدخل الناسخ بتبديل بعض الكلمات ، بما يترائى له أنه الصواب ، ولكن لا يوجد بين النسختين اختلاف جوهرى ، وقد تم الانتهاء من نسخ هذه النسخة فى ١٧ رمضان ١٠٧١ هـ / ١٦ مايو ١٦٦١ م ، على يد ناسخ يدعى عبد الرحمن المنشاوى ، كما ذكر فى نهاية النسخة .

(رابعا) : نسخة صوفيا : تحمل هذه النسخة اسم « تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » وتوجد بالمكتبة الوطنية البلغارية (كيرل وميتودى) ، تحت رقم (A 1277) ، وعلى صفحة الغلافة ، ختم دائرى كتب بداخله (وقف هذا الكتاب عمر أغا المشهور (بازسبان زاده) ، ويقع المخطوط فى ١٠٢ ورقة ، وجه وظهر ، مقاس ٢١ × ١٥ سم ، وعدد سطور الصفحة ١٩ سطرا ، وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة يوم الاثنين ١٠ محرم ١١٢٤ هـ / ١٨ فبراير ١٧١٢ م ، وواضح أن هذه النسخة نسخت عن النسخة المحفوظة بمكتبة باريس ، حيث أنها مطابقة لها تمام المطابقة ، بحيث لا يوجد بين النسختين أى خلاف ولو فى لفظة . وقد ألحق بهذه

نسخة . نسخة كاملة من مؤلف « وقعة عز مصر الصناجق والأغوات والانكشارية والنفر وغير ذلك »

(ثانيا) المؤلف ومنهجه فى كتابة الأحداث :

مؤلف هو إبراهيم بن أبى بكر الصالحى (الصوالحى) . حنبلى المذهب ، كما ورد على غلافة نسخة باريس ، كما نعت بأنه « الإمام العالم العلامة » ، هذه كل معلوماتنا عنه ، وقد سكت هو نفسه ، عن الحديث عن نفسه أو عن أسرته ، كما سكتت المصادر المعاصرة عن ذلك ، ولكن من دراستنا للمؤلف الذى نقدمه اليوم ، اتضح لنا أن المؤلف واسع الثقافة ، عالم متمكن فى علوم الفقه ، والتفسير ، والحديث ، له مؤلفات أخرى أهمها كتابه « حقايق العيون الباصرة » وكتاب « نصيحة أولى الأبصار » (٢) ، كما أننا نستطيع أن نؤكد أنه عاش النصف الثانى من القرن السابع عشر ، ومطلع القرن الثامن عشر ، حيث أنه لم يتوقف عن الكتابة إلا فى عام ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م . كما سبقت الاشارة عند الحديث على نسخة دار الكتب .

أما عن منهجه فى تدوين أحداث الواقعتين ، فقد جاء على صورة شبيهة بالمذكرات اليومية ، متبعا فى تدوينه المنهج العلمى ، فهو يسند كل حدث إلى مصدره ، فما رآه وسجله يذكر وقد تم ذلك « على المشاهدة » وما سمعه يذكر أن ذلك وصل إليه على المشافهة أى عن طريق السماع . ويعنيه بقوله « على ما قيل » وقد أكد ذلك بقوله فى نهاية واقعة الصناجق بقوله « وتمت واقعة الصناجق على المشاهدة وما سمع على الأذان الرايقة » (٣) .

وأسلوب المؤلف يمتاز بالدقة والتحقيق ، فهو لا يبالغ كأبناء عصره « فى تضخيم الأحداث ، وإنما يحاول أن يرصد الواقع كما شاهده ، أو سمع عنه ، ويبدو لنا كما هو واضح من تسجيله

(١) عز الدين يوسف ، مخطوطات عربية فى مكتبة صوفيا العمومية (كوبريلى) مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، ص ٣٣

(٢) يذكر بروكلمان هذا الكتاب تحت اسم « حدائق العيون الباصرة فى أخبار ... الطاعون والآخرة » وأن نسخه فى ٢٧ رجب ١٠٦٨ هـ / ٣٠ أبريل ١٦٥٨ م .

انظر ، ص ٢٦ ، ٢٨ .

C. Brockelmann, «Seschichte der Arabıchen Litteratur», Leiden 1938-1949. Grundwerk II 385, sup. II/410.

(٣) انظر : ص ٧٨ .

لبعض الأحداث ، أنه كان قريبا من السلطة ، فحينما تصل مراسلات إلى سلطات القاهرة ، يسجل لنا مضامين هذه المراسلات ، وعددها ، وما تحويه كل رسالة . ولدقته فإنه يبتعد فى كثير من الأحيان عن التكرار والاستطراد ، فيحيل القارىء إلى الأحداث السابقة بقوله « كما تقدم ذكره » ومما يضفى على كتابته أسلوب المنهجية العلمية ، وأنه واسع الأفق ، فإننا نجده فى نهاية مؤلفه هذا ، يطرح عمله للنقد البناء ، راجيا من القراء أن يغفروا له ، ما وقع فيه من تقصير ، أو خطأ عن غير قصد وذلك بقوله « والمرجو من السادة الكرام ، ذو الفضايل والأنعام ، أن يمنوا بجعل مهرها القبول ، ويحسنوا لجامعها بالدعاء المأمول ، ويمدوه بذوارف الأمداد ويسعفوه بعواطف الوداد ، ولا يخرجوه من الخواطر الذكية ، ولا يبعدوه عن اللواحظ السنية ، واستغفر الله من حدوث الخلل ، ومما يظهر من أنواع الزلل ، ومما يُعَبَّر بِهِ اللسان والقلم ، أو سهو يوجب الندم أو جهل يكون سببا لزلة القدم ، فمن وجد عيوبا توجب الاعتذار ، تجاوزه ، وأرخى عليه ذيول الاستار ، وكان ممن لسانه أصلح ، ليخفى على معانيه ما قد أوضح » (١) فهو لا يدعى الكمال فى عمله ، وإنما يطرحه للنقد البناء غير الحاقد ، مؤمنا أن لكل انسان هفواته .

وهنا يثار تساؤل ، هل كان المؤلف محايدا تماما فى تسجيله للأحداث ؟ والإجابة على هذا التساؤل تأتى من واقع الأحداث نفسها ، فواضح أن المؤلف كان مضادا لطائفة « الذو الفقارية » منحازا للفريق الذى يقف إلى جانب السلطة فهو يعيب على الفقارية دائما تصرفاتهم ، ويرى فى وقوفهم فى وجه السلطة خروجا على « طاعة ولى الأمر » (٢) أى الخروج على « النص » ، حيث أنه يؤمن أن طاعة ولى الأمر واجبة على الرعية ، مهما اشتد ظلمهم ، ومن هنا كان انتقاده الدائم لمواقف الفقارية بقوله « واتفقوا برأيهم الفاسد » (٣) ولذا فإننا نرى أن المؤلف رغم اتباعه المنهج العلمى فى تدوينه للأحداث ، فقد غلبت عليه فى بعض المواضع صفة الانحياز وعدم الموضوعية ، وربما كان له عذره فى ذلك ، حيث أنه كان صديقا لكثير من أعيان الفريق المضاد لفريق الفقارية مثل ، الأمير على جوربجى الجمل ، أحد أعيان جوربجية ثغر رشيد .

---

(١) انظر : ص ١٤٨ .

(٢) انظر : ص ٦٨ ، ٧١ .

(٣) انظر : ص ٣٤ .

(ثالثا) : دوافع تأليف المخطط :

ذكر لنا المؤلف الدوافع التى حدت به ، لتسجيل أحداث كل من الواقعتين اللتين ضمهما المخطوط وهما « تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » و « واقعة محمد بيك حاكم جرجة » .

أما عن الدافع الذى حفزه لتسجيل أحداث « تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » فهو طلب السادة من أصحاب المكانة عنده الذين لا يستطيع سوى إجابة مطلبهم ، وقد ذكر ذلك بقوله « فلما حصلت هذه الحادثة ، والتى كانت للقلوب حارثة ، سألنى بعض السادة الكرام ، عين الأماجد العظام ، من نطق الدهر لهم بالسيادة ، وخدمت باعتابهم السعادة ، سادات كرام ، أماجد عزاز ، عظام الود والمعاهد ، من لا يسعنى مخالفته ، ولا يمكننى إلا إجابته ، أن أضبط وأحرر هذه الواقعة ، مما شوهد من الأمور الخارقة ، ورجح من الأقوال الصادقة ، وأعلل ما فيه التعليل بذكر لفظة قيل ، لتكون فى غابر الأزمنة تاريخا ، ولأهل البغى والطغيان توبيخا » ثم ذكر « وسميتها تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق ورتبتها على « مقدمة » و « ثلاثة أبواب » و « خاتمة » [١] . وهكذا أفصح عن الدافع الذى حدا به إلى وضع مؤلفه عن « تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » .

أما عن تدوينه لأحداث « واقعة محمد بيك حاكم جرجة » والتى شكلت « الباب الثالث » من المخطوط ، فقد تم بناء على تكليف صديقه على جوربجى الجمل له ، وعلى جوربجى ، من أعيان جوربجية ثغر رشيد ، فطلب من صديقه الشيخ إبراهيم بن أبى بكر ، أن يدون أحداث هذه الواقعة ، فاستجاب لطلبه ، وسجل ذلك التكليف بقوله « لما جرت الأحكام الالهية ، والأقدار القديمة الأذلية ، بنفوذ الأوامر السلطانية ، على من قدرت عليه من خلايق البرية ، من واقعة محمد بيك حاكم جرجة بالأقطار المصرية ، قصدنى أعز الأحباب ، من معرفته أبدية ، على جوربجى الجمل ، القاطن بالأقطار الرشيدية ، أن أعلق ما صدر من الواقعة البديعة ، لتكون عبرة لأولى الأبصار الانسانية » [٢] وبدأ مباشرة فى تسجيل أحداث الواقعة .

---

[١] انظر : ص ٦ .

[٢] انظر : ص ٧٩ .

(رابعا) : خطة التحقيق والضبط :

اتبعت فى تحقيق هذا المخطوط الخطوات التالية نظرا لتوفر أكثر من نسخة للمخطوط :

أولا : راجعت النص الذى اعتبرته النسخة الأصلية ، وهو نص نسخة ميونخ على نصوص النسخ الأخرى التى توفرت لنا ، مع ضبط أى نقص ، واستكماله ووضع أية إضافة إلى هذا النص بين حاصرتين ، والاشارة إلى ذلك فى موضعه .

ثانيا : حرصت على أن يجىء النص ، كما وضعه المؤلف ، دون إحداث أى تغيير أو تبديل ، عدا تصويب ، ما ثبت لى أنه خطأ وقع فيه الناسخ ، والإشارة إلى ذلك فى موضعه كذلك .

ثالثا : ضبط أسماء الأعلام ، والتعريف بها من المصادر المعاصرة ، والمعاجم المتخصصة .

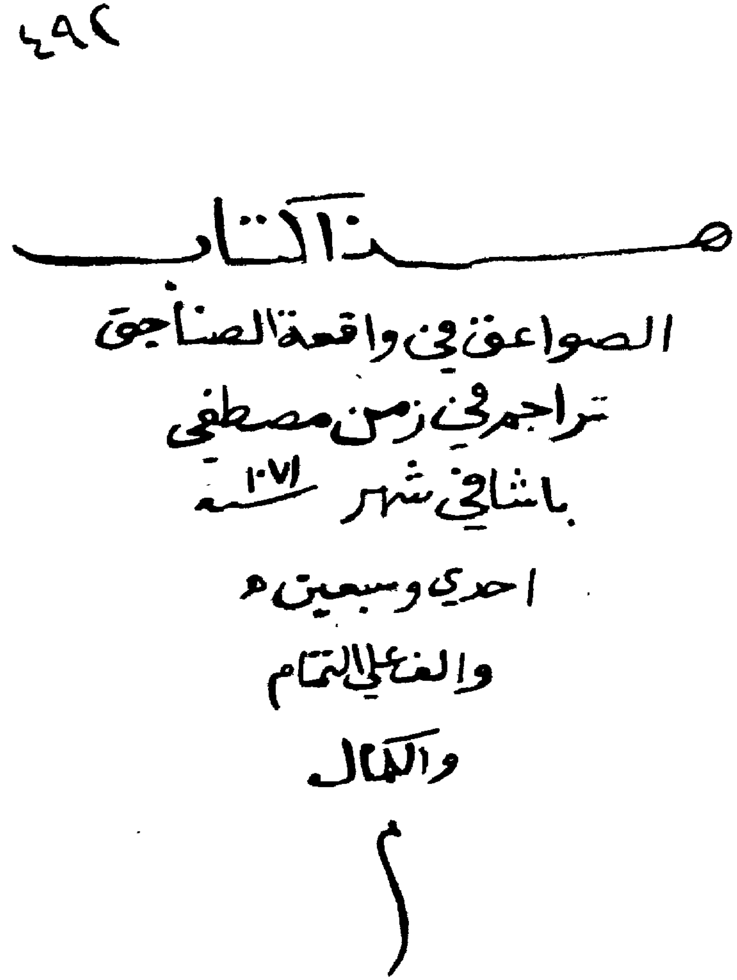
رابعا : التعريف بالأماكن ، والقرى ، والبلدان ، والمصطلحات الادارية ، والوظائف والعملة التى كانت مستعملة ، من المصادر المعاصرة للفترة ، والقواميس ، ووثائق العصر ، وإثبات ذلك فى هوامش النص .

خامسا : ضبط التواريخ الهجرية ، ومقارنتها بالتواريخ الميلادية ، حتى يكون القارىء على وعى بالزمن الذى وقعت فيه الأحداث .

وسوف نرصد فى نهاية النص ثبتا بالمصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة التى رجعنا إليها فى عملية الضبط والتحقيق .

القسـم الثانـى

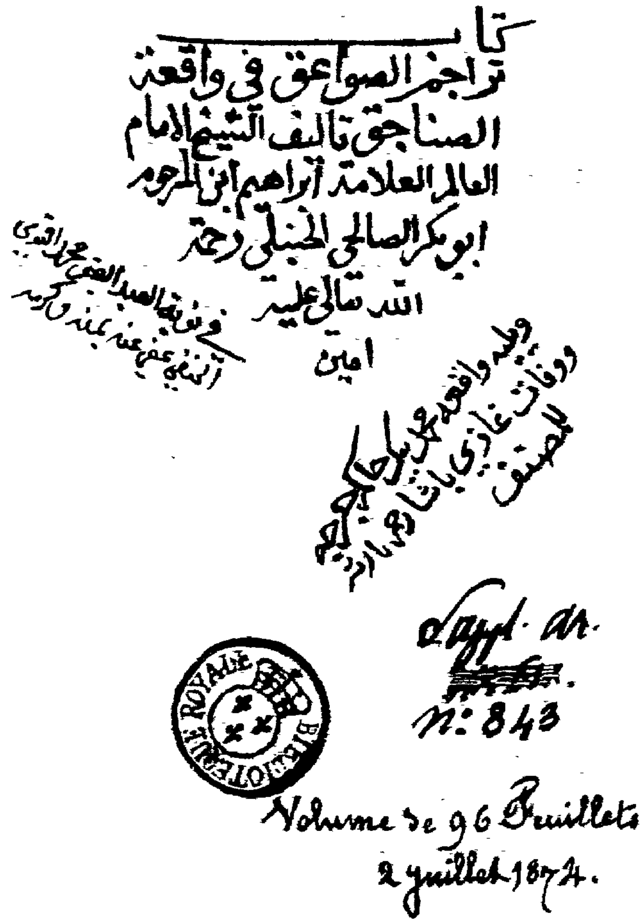
النص محقـق ومصـحح ومضبـوط



٤٩٢

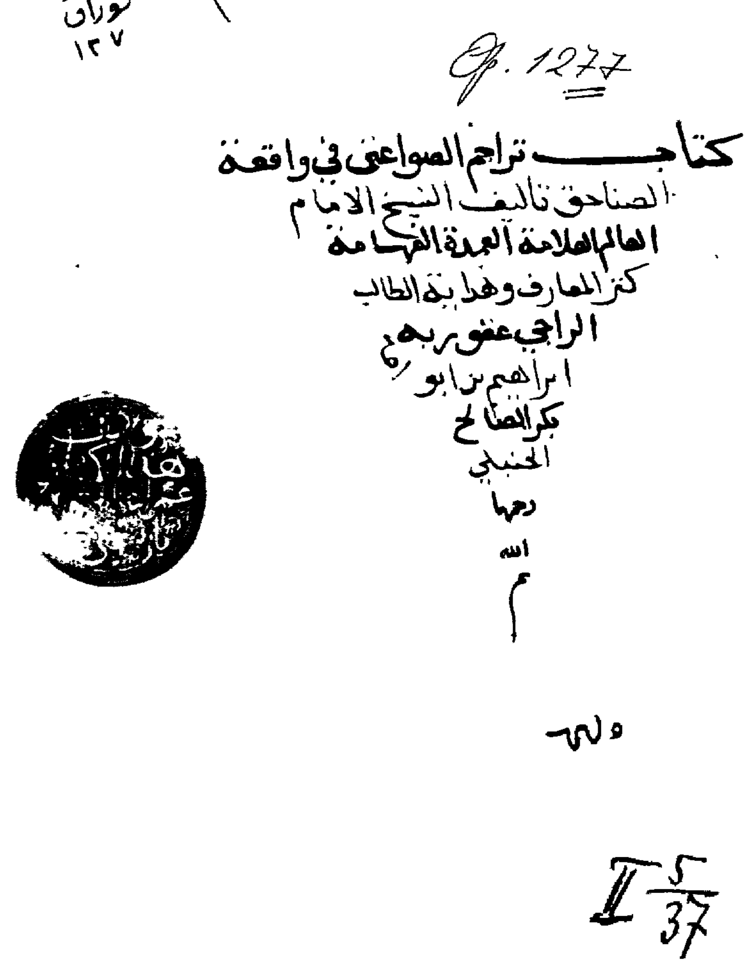
هذا الكتاب
الصواعق في واقعة الصناجق
تراجم في زمن مصطفى
باشا في شهر سنة ١٠٧١
احدى وسبعين و
والغ على التمام
والكمال

غلافة نسخة دار الكتب .



كتاب
تراجم الصواعق في واقعة
الصناجق تأليف الشيخ الإمام
العالم العلامة ابراهيم ابن المرحوم
ابو بكر الصالحي الحنبلي رحمه
الله تعالى عليه
امين

نسخة باريس .



نسخة صوفيا .



نسخة ميونخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب [1]

الحمدُ للهِ ، الحكمُ العدلُ ، اللطيفُ الخبيرُ ، مالكُ الممالكِ ، القادرُ القهَّارُ . المعطى ، ٢/أ
المانع ، الخافض ، الرافع ، المعزُّ ، المذل ، النافع الضار ، لا يعزبُ عنه مثقالَ ذرةٍ فى الأرضِ ولا
فى السماءِ ، ولا ما فى البحارِ . يعلم خاينةَ الأعينِ ، وما تخفى الصدورُ ، ومالا تدركه الأبصار ،
قدَّرَ الأقدار قبل خلق الخلايق بخمسين ألف عام ، كما وردت به الأخبار ، وأجراها بين خلقه ،
وجعل الأسباب مُنَفِّذة (لها) [2] ، كما أحب واختار ، وجعل ما يصدر من الحوادث سببا لايجاد
السرور والأكدار ، أسْعَدَ وأشْقَى وأفْنَى وأبقى . وعذب من شاء ، ومن شاء أجار ، لا يسئل
عما يفعل ، وهم يسئلون ، كما إليه . الجليل أشار ، قهر بعزته كل صعب ، وشتت بقدرته كل
حزب ، بتفرقةِ جيش وأنصار ، فهو الشديدُ بطشُه ، القوى سلطانه ، الدايم عزه ، العظيم شأنه ،
عالم الأسرار . خلق الخلق ، ويسر كلا لما خلق له ، وكل شيء عنده بمقدار ، وأقذفهم فى بحر
حكمته ، وكل يلقى ما كتب له من حوادث الليل والنهار ، وجازاهم بما هم أهله ، من رفع
درجات ، أو مقاصصة ، أو محو ذنب وأوزار ، ابتلا من شاء بما شاء ، فالواجب الرضى والتسليم
لما قضاه المنعم الستَّار ، أحمده سبحانه وتعالى ، حمدا دايما على الدوام ، والاستمرار ، وأشكره
شكرا متراسلا مترادفا يزداد به العبد مهابة ووقار وأشهد / أن لا إلا الله وحده لا شريك له ، ٢/ب
شهادة أدخرها وقت الاعسار ، وأشهد أن سيدنا [3] محمدا عبده ورسوله ، وحبيبه وخليله ، النبى
المختار ، ﷺ ، وعلى آله وأصحابه ، كنز الهداية والأنوار . صلاة وسلاما دائمين بدوام جنات تجرى
من تحتها الأنهار ، وبعد : فانظر أيها الانسان ، إلى غدرات الزمان ، وما يقع من خوارق الأمور ، وما
يصدر من حوادث الدهور . واعلم أن هذه الدار دار فنا ومشاق وَعَنَى (ومضار) [4] ، وخلل وأكدار ،

---

(١) أضفنا هذا العنوان للتفرقة بين الخطبة والمقدمة .
(٢) الإضافة من نسخة « باريس » .
(٣) الإضافة من نسخة « صوفيا » .
(٤) الإضافة من نسخة « باريس » .

وتعب (١) وأوزار ، وهى كثيرة (العطب) (٢) ، جالبة التعب (٣) الواثق بها مهجور ، والطالب لها مأسور ، ليس لها صاحب ، ولا رفيق مناسب ، ولا منها نصيحة ، وفوائدها فضيحة ، فلا تكن لها طامع ، ولا لنسائها جامع ، ولا لعزها مغرور ، ولا لإقبالها مسرور ، ولا لضلالها تابع ، ولا لهوى النفس غير قامع ، ولا بالحمية الجاهلية مساعد ، ولا لغير الحق مجاهد ومعاند ، فمن طلب من الدنيا ما شاء جما ، أخذ بقدرها هما وغما ، **واعلم** : أن من اتصف بهذه الأوصاف ، وتخلى عن طرق الإنصاف فقد غوى وصار هالك ، ولطرق الردى والفنا سالك ، وعن سبيل الحق والهدى معوج ، وإلى مسلك الغى والضلال مُعَرِّج ، **واعلم** : أنه قد حدث بمصر واقعة كانت لمن غوى قامعة . واقعة ليس لوقتها كاذبة ، صارت لذوى (الغى) (٤) جاذبة ، ولولا دفع الله
١/٣ الناس بعضهم / ببعض واتباعهم سبل السنن والفرض . لأضحت بدور الهدى منها كاسفة . ولأماكنهم ومنازلهم ومواضعهم خاسفة ولمن يتأسف عليه من أهل التوفيق أسفه . فيا لها من طَامة ليس لها من دون الله كاشفة . رُجَّت لها القلوب رجًّا . وهجَّت منها العوالم هجا . واهتزت منها الديار ، وشخصت لها الأبصار . وارتعدت منها المفاصل وتزايد الخوف بالتواصل . إلى أن منَّ الله تعالى بخفى الألطاف . والنجاة مما يخشى منه ويخاف ، ومما يتضرر منه ويتألم . ولكن الله سلم . فصارت عبرة لم يعتبر ، ومثلة لمن يطغى ويغترر . وبقيت تضرب بها الأمثال ، وتتحاكى بوقعها الرجال . فلما حصلت هذه الحادثة . التى كانت للقلوب حارثة . سألنى بعض السادة الكرام . عين الأماجد الكرام (٥) . (من نطق الدهر لهم بالسيادة ، وخدمت بأعتابهم السعادة . سادات كرام ، أماجد عزاز عظام الود والمعاهد) (٦) ، من لم يسعنى مخالفته (ولا يمكنى إلا) (٧) إجابته . أن أضبط وأحرر هذه الواقعة مما شوهد (من الأمور الخارقة) (٨) . ورجح من الأقوال الصادقة . وأعلل ما فيه التعليل . (بذكرى) (٩) لفظة قيل . لتكون فى غابر الأزمنة تاريخا . ولأهل البغى والطغيان توبيخا . والله أسأل أن يلطف بى والمسلمين . وأن يغفر لى ولجميع

---

(١) بنسختى « باريس » و « صوفيا » (ونصب) .
(٢) بنسخة « صوفيا » « التعب » .
(٣) بنسخة « صوفيا » « النصب » .
(٤) الإضافة من نسختى « باريس » و « صوفيا » .
(٥) بنسخة باريس « العظام » .
(٦) ما بين القوسين لا يوجد بنسخة « باريس » .
(٧) بنسخة « باريس » (ويجب على) .
(٨) ما بين القوسين غير موجود بنسخة « باريس » .
(٩) بنسخة باريس « نقولى » .

المؤمنين . (وأن يرحمنا) [١] برحمته الواسعة . ويدخلنا بفضله / جناته الفسيحة [٢] (إنه على ما يشاء قدير . وبالإجابة جدير) [٣] وسميتها : « تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » ورتبتها على « مقدمة » ، و « ثلاثة أبواب » وخاتمة . ٣/ب

والمقدمة : فى القضاء والقدر . والإيمان بهما .

والباب الأول : فى بعض آيات شريفة وتفسيرها ، وأحاديث منيفة ، (وتعبيرها) [٤] مناسبة لواقعة الحال . التى يضرب بها الأمثال .

والباب الثانى : فى تاريخ الواقعة حسبما أدى إليه الاجتهاد . وتصدى إليه التوجه والاعتماد .

والباب الثالث : فى واقعة محمد بيك التى (بواقعته) [٥] اللطف حف (الكائنة) [٦] بالصعيد فى تاريخ سنة تسع وستين وألف [٧] .

والخاتمة : فى بعض (أحوال) [٨] المصيبة وما لها من الثواب . وأحكام الصبر وما يعقبه من حسن المآب . (وفى التوبة والاستغفار ، وفى سعة رحمة الله المنجية من النار ، وفى تفسير قوله تعالى : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » [٩] .

---

(١) بنسخة باريس « ويرحمنى وإياهم » .
(٢) بنسخة باريس « الفاسحة » .
(٣) ما بين القوسين غير موجود بنسخة « باريس » .
(٤) ما بين القوسين غير موجود بنسخة « باريس » .
(٥) ما بين القوسين غير موجود بنسخة « صوفيا » .
(٦) بنسخة « صوفيا » (الواقعة) .
(٧) ١٠٦٩ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٦٥٨ - ١٧ سبتمبر ١٦٥٩ م .
(٨) الإضافة من نسخة « باريس » .
(٩) ما بين القوسين غير موجود بنسخة « صوفيا » وفى نسخة « باريس » كتبت العبارة على النحو التالى : « وأحكام التوبة والاستغفار وما يرتكب من فعل الأوزار »

المقدمـة

اعلم : وفقنى الله وإياك إلى طريق الهداية ، وأعاننى وإيَّاك بعين العناية ، أنَّ مذهب أهل السنة والجماعة ، أن الله تعالى (قَدَّر) [1] مقادير الخلايق وما هو كاين ، قبل أن يكون فى الأزل وأنَّ الله سبحانه وتعالى ، عالمٌ وقوعها فى أوقات مقدَّرة معلومة عنده ، تقع على حسب ما قدَّرها ، والقدريَّة ، ومن تبعهم ، خالفوا فى ذلك ، وذهبوا إلى أن الله سبحانه وتعالى ، لا يعلمها إلا بعد
٤/أ وقوعها ، فهذا مذهبٌ باطلٌ كذب لا أصل له / لما دل عليه الكتابُ والسنةُ وإجماعُ الأمة . **أما الكتاب** فقوله تعالى « ما أَصَابَ من مُصِيبةٍ فى الأرضِ ولا فى أَنْفُسِكُم إلا فى كتابٍ من قبلِ أنْ نَبْرأَهَا [2] ، وقوله تعالى « قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إلاَّ ما كَتَبَ اللهُ لَنَا » [3] وقوله تعالى « وأَضَلَّهُ اللهُ على علمٍ » [4] إلى غير ذلك من الآيات (الكريمة) [5] ، **وأما السنة** مما رواه الترمذى [6] عن أُبّى بن كعبٍ [7] رضى الله تعالى عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أول ما خلق الله القلم ، فقال له أكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد » وقال وهب بن منبه [8] رضى الله تعالى عنه

---

(١) بالأصل « خلق » والتصويب من نسخة باريس .

(٢) سورة الحديد ، آية رقم (٢٢) ، صوبت الآية حيث كتبت فى الأصل « ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى السماء ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرها » والصواب ما أثبتناه .

(٣) سورة التوبة ، آية رقم (٥١) .

(٤) سورة الجاثية ، آية رقم (٢٣) .

(٥) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .

(٦) **الترمذى** : هو محمد بن على بن الحسن بن بشر ، أبو عبد الله الحكيم الترمذى باحث صوفى ، عالم بالحديث وأصول الدين ، من أهل ترمذ ، له كثير من المؤلفات منها « نوادر الأصول فى أحاديث الرسول » ، « غرس الموحدين » و « شرح الصلاة » وغيرها .

الزركلى : خير الدين ، الاعلام ، حـ ٧ ، ص ١٥٦ – ١٥٧ . شنشير إليه فيما يلى باختصار « الأعلام » .

(٧) **أبى بن كعب بن قيس بن عبيد** ، من بنى النجار ، من الخزرج ، صحابى أنصارى ، كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود ، لما أسلم ، أصبح من كتاب الوحى ، لمعرفته « الكتابة » شهد بدرا وأحد ، والخندق والمشاهد كلها مع الرسول كان يفتى فى عهده ، واشترك فى جمع القرآن ، وروى له البخارى ومسلم (٦١٤) حديثا ، الأعلام ، جـ ١ ، ص ٧٨ .

(٨) **وهب بن منبه** : (٣٤ – ١١٤ هـ / ٦٥٤ – ٧٣٢ م) هو وهب بن منبه الابناوى الصنعانى الذمارى ، أبو عبد الله ، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، صحب ابن عباس ولازمه ثلاث عشرة سنة وله : « ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم ، وقصصهم ، وقبورهم ، وأشعارهم » وله « قصص الأنبياء » و « قصص الأحيار » ، الأعلام ، جـ ٩ ، ص ١٥٠ .

« وخلق الله القلم من نور طوله خمسماية عام ، قبل أن يخلق الخلق ، فقال له أكتب ، فقال القلم ، وما أكتب يا رب ، قال : أكتب علمى فى خلقى إلى يوم القيامة » ، الحديث ، وروى مسلم [١] عن عبد الله بن عمرو بن العاص [٢] رضى الله تعالى عنهما ، قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول كتب الله مقادير الخلايق ، قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف عام » . وروى عن بن عباس [٣] رضى الله عنهما قال : « خلق الله النون وهو الدواة ، وخلق القلم فقال أكتب ، قال وما أكتب ، قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ، من عمل برٍّ ، أو فجور ، ورزق مقسوم حلالا أو حراما ، ثم ألزم كل شيء من ذلك شأنه ، من دخوله فى الدنيا ، ومقامه فيها وكم هو ، وخروجه منها ، كيف هو » ، وروى عنه ﷺ أنه قال / : « خلق الله كل نفس ٤/ب وكتب حياتها ، ورزقها ومصيبتها ، حيث تقرر ما ذكر فى الآيات العظيمة ، والأحاديث الكريمة ، فثبت بطلان قول القدرية ، وذهاب مذهبهم ، ومن وافقهم ، ورد فى الحديث الشريف « القدرية مجوس هذه الأمة ، إن مرضوا لا تعودوهم ، وإن ماتوا لا تشهدوهم » **واعلم** أن الله تعالى ، إذا قضا قضاءًا فلا بد من وقوعه ، وروى ابن قانع [٤] عن شرحبيل [٥] رضى الله تعالى عنه ، قال :

---

(١) **مسلم** : (٢٠٤ – ٢٦١ هـ / ٨٢٠ – ٨٧٥ م) : هو مسلم القشيرى النيسابورى ، أبو الحسن ، حافظ من أئمة المحدثين ، ولد بنيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق ، وهو صاحب « صحيح مسلم » جمع فيه اثنى عشر ألف حديث كتبها فى خمس عشرة سنة ، وهو أحد « الصحيحين » المعول عليهما فى الحديث عند أهل السنة ، وله « المسند الكبير » و « الجامع » ، والأسماء والكنى » و « الإفراد والوحدان » و « الأقران » وكثير من المؤلفات . الاعلام ، جـ ٨ ، ص ١١٧ – ١١٨ .

(٢) **عبد الله بن عمرو بن العاص** هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السهمى ، أحد رواة الحديث المشهورين ، وكان يكتب الحديث ، أسلم قبل أبيه . انظر العسقلانى ، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد بن على الكنانى ، الإصابة فى تمييز الصحابة . جـ (٢) ، ص ٣٥١ – ٣٥٢ .

(٣) **ابن عباس** (٣ ق هـ – ٦٨ هـ / ٦١٩ – ٦٨٧ م) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى ، الهاشمى الصحابى الجليل ، لازم رسول الله ، ﷺ ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، له فى الصحيحين (١٦٦٠) حديثا . كان آية فى الشعر والأنساب والفقه والعلم ، قال عنه ابن مسعود « نعم ترجمان القرآن ابن عباس » . الأعلام جـ ٤ ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٤) **ابن قانع** : (٢٦٦ – ٣٥١ هـ / ٨٨٠ – ٩٦٢ م) : هو عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموى ، قاض من حفاظ الحديث ، ومن أصحاب الرأى له كتاب « معجم الصحابة » ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٤٦ .

(٥) **شرحبيل** : (... – ١٢٣ هـ / ... – ٧٤٠ م) : هو شرحبيل ابن سعد الخطمى المدنى مولى من الأنصار ، عالم بالمغازى ، كان يفتى ويروى الحديث ، الأعلام ، جـ٣ ، ص٢٣٣ .

قال رسول الله ﷺ : « إن الله (تعالى) [١] إذا قضى على عبد (قضاء) [٢] لم يكن لقضايه مردًّا ، فالإيمان بالقضاء والقدر واجب ، على كل مؤمن » ، لأنه ورد من حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، حيث سأل السائل النبى ﷺ « أخبرنى عن الإيمان » قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر » ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت ، الحديث ، فيجب على العبد الرضى بما قدره الله تعالى ، وقضاه ، (وبما أمر به واقضتاه) [٣] ، غير المعاصى لأن المعاصى ، لا يجب الرضا بها ، لأن الله تعالى قدرها وقضاها ، وما ارتضاه قيل الراضى بالله ، هو الذى لا يعترض على تقديره ، قال أبو على الدقاق [٤] ليس الرضى أن (لا) [٥] يحس بالبلا ، إنما الرضى أن لا يعترض على الحكم والقضاء ، وقال رويم [٦] : « الرضى استقبال الأحكام بالفرح » وقال أبو تراب [٧] ليس ينال الرضى من فى قلبه للدنيا مقدار ، وقد
٥/أ أطلت الكلام على القضاء والقدر / والإيمان بهما ، فى كتابى « حقايق العيون الباصرة » فعليك به ان أردت استيفاء .

---

(١) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .
(٢) الإضافة من نسخة باريس .
(٣) بنسخة باريس (وبما أمره وارتضاه) .
(٤) **أبو على الدقاق** : (٣٤٥ - ٤١٥ هـ / ٩٥٦ - ١٠٢٤) : هو على بن عبد الله بن الدقاق ، أبو القاسم ، المعروف بالدقيقى ، من علماء العربية ، له « شرح الإيضاح وشرح الجرمى » و « العروض » ، الأعلام ، جـ ٥ ، ص ١٢٤ .
(٥) الإضافة من نسخة باريس .
(٦) **رويم** : (... - ٣٣٠ هـ / ... - ٩٤٢ م) : هو رويم بن أحمد بن يزيد بن رويم ، صوفى شهير ، من جلة مشايخ بغداد من كلامه « الصبر ترك الشكوى » ، و« الرضى استلذاذ البلوى » . الأعلام ، جـ ٣ ، ص ٦٥ .
(٧) **أبو تراب** : (... - ٢٤٥ هـ / ... - ٨٥٩ م) هو عسكر بن الحصين (أو ابن محمد بن الحسين) التخشبى ، أبو تراب ، شيخ عصره فى الزهد والتصوف ، اشتهر بكنيته حتى لا يكاد يعرف إلا بها ، وهو من أهل نخشب من بلاد ما وراء النهر كتب كثيرا من الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل وآخرون ، الاعلام ، جـ (٥) ، ص ٢٥ - ٢٦ .

البـاب الأول

فى الآيات الشريفة (العظيمة) (١) وتفسيرها

قال الله تعالى ، « ويَضْرِبُ اللهُ الأمثالَ للناسِ لعلَّهم يَتَذَكَّرُون » (٢) قال فى التفسير يعنى ، يبين الله الأشياء للناس (قوله تعالى) (٣) لعلهم يتذكرون ، يعنى لعلهم يتعظون ، ويتفكرون فى الأمثال فيوحدونه ، وقال تعالى « وَضَرَبْنَا لَكُم الأمْثَالَ » (٤) يعنى بينا ووصفنا لكم ، وقال تعالى « وتِلْكَ الأمثالُ نَضْرِبُهَا للناسِ لعلَّهم يَتَفَكَّرُون » (٥) (قال فى التفسير) (٦) يعنى لكى يتفكروا فى أمثال الله تعالى ، فيعتبروا ، ولا يعصون الله تعالى ، وقال تعالى « قُلْ اللَّهُمَ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِى المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزَعُ المُلْكَ مِمنْ تَشاء ، وتُعِزُّ مَن تَشاءُ ، وَتُذِلُّ مَنَ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الخَيْرُ ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شيءٍ قَدِيرُ » (٧) قال فى التفسير روى أبو صالح (٨) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أن هذه الآية نزلت فى شأن المنافقين ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة قال عبد الله بن أبى (٩) رأس المنافقين إن محمدا ، يتمنى ملك فارس والروم وأنَّى له ذلك ، فنزلت هذه الآية ، وقال مقاتل (رضى الله تعالى عنه) (١٠) سأل النبى ﷺ ربه ، أن يجعل له

---

(١) الإضافة من نسخة باريس .

(٢) سورة : إبراهيم ، آية رقم (٢٥) .

(٣) الإضافة من نسخة « باريس » وهذه الإضافة كررت أمام كل مقطع من مقاطع الآيات ولذا أضفناها من نسخة باريس دون الإشارة لها بعد ذلك . واثباتنا لها لكونها توضح الأسلوب .

(٤) سورة : إبراهيم ، آية رقم (٤٥) .

(٥) سورة : الحشر ، آية رقم (٢١) .

(٦) الإضافة من نسخة باريس .

(٧) سورة آل عمران ، آية رقم (٢٦) .

(٨) **أبو صالح** : (٧٩١ — ٨٦٨ هـ / ١٣٨٩ — ١٤٦٤ م) : هو صالح بن عمر بن رسلان البلقينى ، مصرى ، شيخ الإسلام ، قاضى من العلماء بالحديث والفقه ، له « الغيث الجارى على صحيح البخارى » وغيره . الاعلام ، جـ ٣ ، ص ٢٧٩ .

(٩) **عبد الله بن أبى** (... — ٩ هـ / ... / ٦٣٠ م) هو عبد الله بن أبى بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجى أبو الحباب ، المشهور بابن سلول وسلول جدته لأبيه من خزاعة ، رأس المنافقين فى الإسلام ، الاعلام ، جـ ٤ ، ص ١٨٨ .

(١٠) ما بين القوسين غير موجود بسخة باريس .

ملك فارس والروم فى أمته ، فعلمه الله تعالى ، أن يدعو بهذا الدعاء ، وقال بعضهم أمر النبى ﷺ بحفر الخندق ، فظهر فى الخندق صخرة ، وعجزوا عن حفرها ، فأخذ النبى ﷺ المعول وضرب ضربة فظهر / من تلك الصخرة نور ، فقال له سلمان [١] . رأيت شيئا عجيبا ، ٥/ب فقال النبى ﷺ [٢] رأيت ذلك قال نعم ، فقال رأيت فى ذلك النور قصور أهل الشام ، ثم ضرب ضربة أخرى . فكذلك ظهر نور قال رأيت قصور أهل فارس ، فقال النبى ﷺ ، سيظهر لأمتى ملك الشام ، وملك فارس ، فقال المنافقون إن محمدا لا يأمن على نفسه ، واضطر إلى حفر الخندق فكيف يتمنى ملك الشام وفارس فنزلت هذه الآية . قوله تعالى « قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِى المُلْكَ مَنْ تَشاء » يعنى اللهم يا مالك الملك ، تؤتى الملك (من تشاء يعنى تؤتى الملك) [٣] محمدا ﷺ ، ومن تبعه ، قوله تعالى : وتنزع الملك ممن تشاء ، يعنى من فارس والروم ، قوله تعالى ، وتعز من تشاء ، يعنى أهل الإسلام [٤] وتذل من تشاء ، يعنى أهل الشرك والطغيان قوله تعالى « بيدك الخير » ، يعنى النصرة والغنيمة والعز وقوله تعالى [٥] « إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شىءٍ قَدِيرٌ » يعنى [٦] من العز والذل ، وقال تعالى « إنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتَى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفَسِهم » [٧] قال فى التفسير ، يعنى لا يبدل ما بقوم من النعمة التى أنعمها عليهم ، حتى يبدلوا ما بأنفسهم ، وقال تعالى : « ذلكَ بأنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعمةً أَنْعَمَها علَى قَوْمٍ ، حَتىَ يُغيرُوا مَا بأَنْفُسِهِم إنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » [٨] قال فى التفسير قوله تعالى « حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، يعنى فى الدين والنعم ، فإذا غيروا غير الله ما بهم من النعم ، قوله تعالى « إن الله سميع عليم » يعنى سميع بمقالتهم عليم بفعالهم ، وقال تعالى « ولَا تُكُونُوا كالذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً ورِئَاءَ الناسِ / ، ويَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ، واللهُ بِمَا يَعَملون مُحِيطٌ ، « وإذ زَيَّنَ لهَم الشيطانُ أعْمالهم وقال ٦/أ

---

(١) **سلمان الفارسى** : (... - ٣٦ هـ / ... - ٦٥٦ م) : صحابى كان يسمى نفسه ، سلمان الاسلام ، أصله من مجوس أصبهان ، أظهر إسلامه ، وكان قوى الجسم ، صحيح الرأى ، عالما بالشرائع وغيرها ، وهو الذى دلَّ المسلمين على حفر الخندق فى غزوة الأحزاب ، جعل أميرا على المدائن ، فأقام فيها إلى أن توفى ، روى له البخارى ومسلم ستين (٦٠) حديثا . الاعلام ، جـ٣ ، ص ١٧٠ .

(٢) الإضافة من نسخة باريس .

(٣) الإضافة من نسخة باريس .

(٤) بالأصل (التسام) والتصويب من نسخة باريس .

(٥) الإضافة من نسخة باريس .

(٦) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .

(٧) سورة الرعد : آية رقم ١١ .

(٨) سورة الأنفال : آية رقم ٥٣ .

لا غَالَبَ لَكم اليومَ مِنَ الناسِ ، وإنّى جَارٌ لكم فَلَمَّا تَرَآءَتِ الفِئتَانِ نَكَصَ على عَقِبَيْه وقَالَ إنِّى برىءٌ منكم ، إنّى أَرَى ما لَا تَروْنَ ، إنّى أَخَافُ اللهَ وَ اللهُ شديدُ العقابِ » [١] قال فى التفسير قوله تعالى « خرجوا من ديارهم بطرا » يعنى خرجوا أشرا ، وأصله الطغيان فى النعمة « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم » يعنى سيرهم ، قوله تعالى « لا غالب لكم اليوم من الناس » يعنى لا يطيقكم أحد لكثرتكم وقوتكم ، قوله تعالى ، « فإنى جار لكم » يعنى معين لكم ، قوله تعالى ، فلما ترآءت الفِئَتَانِ ، يعنى اجتمعت الجمعان ، قوله « نكص على عقبيه » ، يعنى راجعا وراه ، وقال تعالى « ولاَ تكَونُوا كالذين نَسُوا اللهَ فَأَنْساهُم أَنْفُسَهم ، أولئك هم الفاسقون » [٢] ، قال فى التفسير قوله « لا تكونوا كالذين » يعنى « كالمنافقين نسوا الله تعالى » يعنى (تركوا) [٣] أمر الله فأنساهم أنفسهم ، يعنى العاصين ، وقال تعالى « وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً ، قريةً كانتْ آمنة مُطْمَئِنَّةً ، يَأْتِيهَا رِزْقَها رَغَداً ، من كل مكانٍ ، فَكَفَرتْ بَأَنْعم اللهِ فَأَذَاقَها اللهُ لِباسَ الجُوعِ والخَوْفِ بما كانوا يصَنَعُون » [٤] قال فى التفسير قوله تعالى « كانت آمنة » يعنى من العدو وقوله تعالى « مطمئنة » ، يعنى ساكنة مقيمة أهلها فيها ، قوله تعالى « يأتيها رزقها » ، يعنى يحمل إليها رزق أهلها ، قوله تعالى « رغدا من كل مكان » يعنى موسعا ، قوله تعالى « فكفرت بأنعم الله » ، يعنى « طغى وبطر أهلها » ، قوله « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » ، اللباس هنا : يعنى سوء الحال ، واصفرار الوجه ، عاقب الله تعالى ، أهلها بالجوع سبع / سنين ويخوف العدو ويخوف سرايا النبى ﷺ ، ٦/ب
وقال تعالى « هُو الذَى أَخْرجَ الذينَ كَفَرُوا مِنَ أَهْلِ الكتابِ مِن دِيٰرِهِمْ لأَوَّلِ الحَشرِ ما ظَنَنْتُم أَن يَخْرُجُوا ، وظَنُّوا أنَّهم مَا نِعَتَهم حُصُونَهم من اللهِ ، فَأَتَاهم اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وقَذَفَ فِى قُلُوبِهم الرُّعْبَ ويَخْرِبُونَ بُيُوتَهم بأَيْدِيهم ، وأيدِى المؤمنين فاعْتَبِرُوا يَا أُولِى الأَبْصَار » [٥] قال فى التفسير ، نزلت هذه الآية فى بنى النضير ، قوله تعالى ، « لأول الحشر » يعنى أرض المحشر وهو أرض الشام ، وهم أول من أخرجوا من ديارهم ، قوله تعالى ، « وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله » ، يعنى يظنون أنه ينزل بهم « فقذف فى قولبهم الرعب » ، يعنى جعل فى قلوبهم الخوف ، قوله [٦] « يخربون

---

(١) سورة : الأنفال ، آية رقم (٤٧ ، ٤٨) .
(٢) سورة : الحشر ، آية رقم (١٩) .
(٣) بنسخة باريس (فتركوا) .
(٤) سورة : النحل ، آية رقم (١١٢) .
(٥) سورة : الحشر ، آية رقم (٢) .
(٦) الإضافة من نسخة باريس .

بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين » ، وذلك أنهم لما حصنوا أزقتهم بالدروب ، وكان المسلمون ينقبون بيوتهم ويدخلونها ، وكان اليهود ينقبون بيوتهم من الجانب الآخر ويخربونها ، وقيل (لما) [١] عَلِمُوا أنهم خرجوا منها ، جعلوا يخربونها لكى لا يسكنها المسلمون ، وكان المؤمنون يخربونها ليدخلوا عليهم قوله تعالى : « فاعتبروا يا أولى الأبصار » ، يعنى يعتبر من له بصارة فى أمر الله تعالى ، وقال تعالى « واتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الذينَ ظَلَمُوا مِنْكم خَاصةً ، واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العقابِ ، واذْكُروا إذْ أَنْتم قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الأرضِ تَخَافُونَ أنْ يَتَخَطَّفكم الناسُ ، فأواكم وأيدَّكُم بِنَصرهِ ، ورَزَقَكُم مِنْ الطَّيبَاتِ ، لعلَّكُم تَشْكُرُون » [٢] ، قال فى التفسير قوله تعالى : « لا تُصِيبَنَّ الذين
١/٧ ظلموا منكم خاصة » / ، يعنى لا يعترض الذين ظلموا (منكم خاصة) [٣] ، لما ينزل بهم قوله تعالى : « واعلموا أن الله شديد العقاب » ، يعنى لمن وقع فى الفتنة ، ثم ذكرهم الله تعالى النعم ، بقوله « واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون فى الأرض ، تخافون أن يتخطفكم الناس . فأواكم وأيدكم (بنصره) [٤] يعنى قوّاكم وأعانكم بنصره ورزقكم من الطيبات ، قوله تعالى : « لعلكم تشكرون » ، يعنى ، لكى تشكروا الله فتعرفوا ذلك فتطيعونه ، وقال تعالى « فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيَراً يَرَه ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرةٍ شرًا يَرَه » [٥] قال فى التفسير قوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » يعنى (يعمل) [٦] مقدار ذرة ، وهو الذى يرى فى شعاع الشمس ، يعنى يرى ثوابه فى الآخرة ، قوله تعالى « ومَنْ يعمل مثقال ذرة شرا يره ، » يعنى (يرى) [٧] جزاؤه فى الآخرة ، روى قتادة [٨] . عن محمد بن كعب القرطبى ، فى قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » ، الآية ، أنه قال « ما من كافر يعمل مثقال ذرة إلا عجل له ثواب ذلك فى الدنيا ، فى نفسه ، أو فى أهله ، أو فى ماله . حتى يخرج من الدنيا ، وليس له عند الله مثقال ذرة من خير ،

---

(١) بنسخة باريس (فلما) .

(٢) سورة : الأنفال ، آية رقم (٢٥) .

(٣) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .

(٤) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .

(٥) سورة : الزلزلة ، آية رقم (٧ ، ٨) .

(٦) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .

(٧) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .

(٨) **قُتادَة** : (... – ٢٣ هـ / ... – ٦٤٤ م) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصارى ، الظفرى الأوسى ، صحابى بدرى ، توفى بالمدينة ، وله من العمر ٦٥ سنة ، له سبعة أحاديث ، وهو أخو « أبى سعيد الخدرى » ، الأعلام ، جـ (٦) ، ص ٢٧ .

وما من مؤمن يعمل مثقال ذرة من شر ، إلا عجلت له عقوبته فى الدنيا ، فى نفسه أو فى أهله أو فى ماله ، حتى يخرج من الدنيا ، وليس له عند الله مثقال ذرة من شر ، وقال تعالى « كلا إنَّ الانسان ليطغى ، أنْ رآه استغنى » (١) قال فى التفسير عن عبد الله بن مسعود (٢) رضى الله تعالى عنه ، منهومان لا يشبعان ، طالب العلم ، وطالب الدنيا ، أما طالب العلم فيزداد فى رضا الله ، وأما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان ، قوله منهومان / بِنُونٍ سَاكِنةٍ ، قال ابن الأثير (٣) فى « النهاية » ٧/ب
النهم الجوع ، وقال تعالى « فَلَوْلَا إذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا ، تَضَرَّعُوا ، ولكنْ قَسَتْ قُلُوبُهم ، وزيَّن لهم الشيطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ، فلما نَسُوا ما ذُكِّروا به ، فَتَحْنَا عليهم أبْوابَ كلِّ شيءٍ ، حتَى إذَا فَرِحُوا بما أُوتُوا ، أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هم مُبْلِسُون ، فَقُطِعَ دَابَرَ القومِ الذينَ ظَلَمُوا ، والحمدُ لله ربِ العالمين ، قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إنْ أَخَذَ الله سَمْعَكُم وأَبْصَارَكُم وخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَنْ إله غَيَر اللهِ يأْتِيكُم بِهِ ، انْظُرْ كَيفَ نُصَرِّفُ الآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ أنْ آتَاكُمْ عذابَ اللهِ بَغْتَةً أو جَهْرَةً هَلْ يَهْلَكُ إلاَّ القومُ الظالمون » (٤) قال فى التفسير ، قوله تعالى « فلولا إذ جَاءَهُم بأْسُنَا » يعنى عذابنا ، تضرعوا إلى الله تعالى ، حتى يرفع عنهم العذاب ، ولكنهم أُصَرُّوا على ذلك ، فقال تعالى ، ولكن « قست قلوبهم » يعنى يبست .

وقوله تعالى ، « وَزَيَّنَ لَهُمْ الشيطانُ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا ما ذَكَّرُوا به » يعنى الأمم الخالية حين لم يعتبروا بالشدة ولم يرجعوا قال (الله) (٥) تعالى « فَتَحْنَا عَلَيْهم أَبْوابَ كُلِّ شَىءٍ »

---

(١) سورة العلق ، آية رقم (٦) .

(٢) **عبد الله بن مسعود** : (... - ٣٢ هـ / ... - ٦٥٣ م) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهزلى ، أبو عبد الرحمن صحابى ، كان من أقرب الصحابة إلى الرسول ﷺ ، وهو من أهل مكة وهو من السابقين إلى الإسلام ، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، ولى بعد وفاة النبى ﷺ بيت مال الكوفة ، قدم إلى المدينة فى خلافة عثمان ، وتوفى فيها له فى الصحيحين (٨٤٨) حديثا . الأعلام ، جـ (٤) ص ٢٨٠ .

(٣) **ابن الأثير** : (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ / ١١٥٠ - ١٢١٠ م) : هو المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجرزى ، أبو السعادات مجد الدين ، المحدث اللغوى الأصولى ، من مؤلفاته « النهاية » فى غريب الحديث مطبوع فى أربعة أجزاء و « جامع الأصول فى أحاديث الرسول » ومؤلفات أخرى كثيرة ، بعضها مطبوع والبعض لا يزال مخطوطا . الاعلام ، جـ (٦) ، ص ١٥٢ .

(٤) سورة : الأنعام ، آية رقم (٤٣ - ٤٧) .

(٥) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .

يعنى من النعم ، وقيل « إنَّ الله يَبْتَلِى العوام بالشدة فإذا أنعم عليهم يكون استدراجا ، وأما ، الخواص فيبتليهم بالخصب والرخا فيعدون ذلك بلاء » ، روى فى الخبر ، أن الله تعالى ، أوحى لموسى (عليه الصلاة والسلام) [١] إذا رأيت الفقر مقبلا إليك ، فقل مرحبا بشعار الصالحين ، وإذا
١/٨ رأيت الغنى مقبلا إليك فقل ذنب عجلت عقوبتة / من تفسير الليث السمرقندى [٢] ، قوله تعالى : « إذا فرحوا بما أوتوا » ، يعنى من الخير فأعجبهم ما هم فيه ، « فأخذناهم بغتة » ، يعنى أصبناهم بالعذاب فجأة ، فإذا هم مبلسون ، يعنى أيسون من كل خير ، وقال مجاهد [٣] رضى الله تعالى عنه ، ألا بلاس الفضيحة ، قال الزجاج [٤] (المبلس) [٥] الشديد الحسرة الايس الحزين ، قوله تعالى : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » ، يعنى قطع أصلهم فلم يبوء منهم أحد ، قوله تعالى : « والحمد لله رب العالمين » يعنى على هلاك الظالمين قوله تعالى : « قل رأيتم إذا أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به ، انظر كيف نصرف الآيات » يعنى كيف نبين لهم الآيات ، فيما ذكر من تخويفهم ، قوله تعالى : « ثم هم يصدفون » ، يعنى يعرضون ولا يعتبرون قوله تعالى : « قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة » ، يعنى فجأة (أو جهرة) [٦] قوله تعالى : « هل يهلك إلا القوم الظالمون » .

---

(١) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .

(٢) **السمرقندى** : (ذى القعدة ٤٩١ هـ / أكتوبر ١٠٩٨ م) هو أبو محمد الحسن بن محمد بن قاسم بن جعفر الكوخميثى له « بحر الأسانيد فى صحاح ، المسانيد » خرج فيه مائة ألف حديث فى ثمانمائة جزء ، السيوطى ، الحافظ جلال الدين « طبقات الحفاظ » ، ص ٤٥٠ ، سنشير إليه فيما يأتى تحت « طبقات الحفاظ » .

(٣) **مجاهد** (٢٤٥ – ٣٢٤ هـ / ٨٥٩ – ٩٣٦ م) هو أحمد بن العباس التميمى أبو بكر عاش فى عهد عمر بن عبد العزيز ، قال عنه سفيان عن سلمه أنه أحد ثلاثة « لا يريدون بالعلم إلا وجه الله وهم : عطاء ، طاووس ، مجاهد بن سعد » ، الطبقات الكبري ، جـ (٢) ، ص ٣٨ جـ ٥ ، ص ٣٩٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٨٦ ، جـ ٦ ، ص ٣١٣ ، ٣٤٩ ، ٣٦٥ ، جـ ٧ ، ص ١٥٨ ، الأعلام جـ ٢١٤ ، ص ٢٦١ .

(٤) **الزجاج** (٢٤١ – ٣١١ هـ / ٨٥٥ – ٩٢٣ م) هو إبراهيم بن السرى بن سهل ، أبو إسحاق الرجاح ، عالم بالنحو واللغة ، حياته ومماته ببغداد ، له « معانى القرآن » و « الاشتقاق » و « خلق الإنسان » و « الأمالى فى الأدب واللغة » و « فعلت وأفعلت فى تصريف الألفاظ » ، الأعلام ، جـ ١١ ، ص ٣٣ .

(٥) الإضافة من نسخة باريس .

(٦) بنسخة باريس (وعلانية) .

فرع

قال ابن حجر [١] فى الزواجر ، إن الفرح فى الدنيا حرام ، وقيل إنه كبيرة لأنه يؤدى إلى القبايح كالخيلا والفخر والتكبر ، والاستطالة على الأقران ، ونحو ذلك من المفاسد ، روى الديلمى [٢] عن معاذ بن جبل [٣] رضى الله تعالى عنه ، قال رسول الله ﷺ « إن الله يبغض البذخين الفرحين المرحين » ، البذخين ، بذال معجمة وخاء معجمة ، معناه المتكبر وقال فى « النهاية » ، معناه الفخر والتطاول ، وفى الصحاح معنى المرح ، شدة الفرح والنشاط ، وأمَّا الفرح لما يستر به العرض والعورة ، وصون ماء الوجه ، والعيال عن التطلع لما فى أيدى الناس ، أو ليواسى به المحتاج فهذا / فرح محمود ، قال الله تعالى « قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وبرحمَتِهِ ، فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُو خَيرٌ مما ٨/ب
يَجْمَعُونَ » [٤] وقال تعالى : « أَلَمْ يَرُوا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهم من قرن مَكَّنَاهم فى الأرض ما لم نُمكِّن لكم ، وأَرْسَلْنَا السماءَ عَلَيْهم مِدْرَاراً ، وَجَعَلنا الأَنْهَارَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهم ، فأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهم وأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِم قَرْنًا ءَاخَرِين » [٥] ، قال فى التفسير ، قوله تعالى : « ألم يروا كم أهلكنا

---

(١) **ابن حجر** : (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ / ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م) هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ فى زمانه ، قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن محمود بن أحمد الكنانى ، العسقلانى ثم المصرى الشافعى . برع فى الحديث وتقدم فى جميع فنونه له « شرح البخارى » و « تعليق التعلق » و « تهذيب التهذيب » و « الإصابة فى الصحابة » و كثير من المؤلفات » ، السيوطى . الحافظ جلال الدين ، طبقات الحفاظ ، ص ٥٤٧ ، الاعلام ، جـ ٤١١ ، ص ١٧٨ » .

(٢) **الديلمى** : (... - ٥٣ هـ / ... - ٦٧٣ م) هو فيروز الديلمى أبو الضحاك صحابى يمانى ، فارسى الأصل ، وفد على النبى ﷺ وروى عنه أحاديث ووفد على عمر فى خلافته ثم سكن مصر ، وولاه معاوية على صنعاء فأقام بها إلى آخر حياته ، الأعلام ، جـ (٥) ، ص ٣٧١ .

(٣) **معاذ بن جبل** (٢٠ هـ - ١٨ هـ / ٦٠٣ - ٦٣٩ م) : هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن صحابى جليل وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبى ﷺ أسلم وهو فتى ، وآخى النبى ﷺ بينه وبين جعفر بن أبى طالب وشهد العقبة مع الأنصار السبعين وشهد بدرا ، والخندق وغيرها من المشاهد ، له (١٥٧) حديثا ، الأعلام ، حـ (٨) ، ص ١٦٦ .

(٤) سورة يونس ، آية رقم ٥٨ .

(٥) سورة : الأنعام ، آية رقم (٦) .

قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض » ، يعنى « ملكناهم وأعطيناهم من المال والولد ما لم نمكن لكم يا أهل مكة » ، قوله تعالى : « وأرسلنا السماء عليهم مدرارا » ، يعنى أرسلنا عليهم المطر متتابعا ، كلما احتاجوا إليه وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم (بذنوبهم) [١] يعنى عذبناهم بذنوبهم قوله تعالى : « وأنشأنا من بعدهم قرنا أخرين » ، يعنى من بعد هلاكهم « قال تعالى « ونذرهم فى طغيانهم يعمهون » [٢] قال فى التفسير قوله تعالى : « ونذرهم » يعنى ندعهم قوله تعالى : « فى طغيانهم يعمهون » يعنى يترددون ويتحسرون ، وقال تعالى : « كل حزب بما لديهم فرحون ، فذرهم فى غمرتهم حتى حين ، أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات ، بل لا يشعرون » [٣] قال فى التفسير ، قوله تعالى : كل حزب بما لديهم فرحون ، يعنى الكفار فرحون بما هم عليه من الدين ، معجبون راضون به قوله تعالى : « فذرهم فى غمرتهم ، حتى حين » [٤] يعنى اتركوهم فى جهالتهم إلى حين يأتيهم ما وعدوا به من العذاب « أيحسبون » ، يعنى يظنون ، قوله تعالى : « نمدهم به من مال وبنين » ، يعنى فى الدنيا قوله : يسارع
١/٩ لهم فى الخيرات ، يعنى بزيادة المال والولد ، بل هو استدراج لهم ، قوله تعالى : « بل لا / يشعرون » ، يعنى لا يشعرون أن ذلك فتنة ، وقال تعالى « ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون » [٥] . قال فى التفسير ، « ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر » يعنى من الذى أصابهم ، للجوا ، يعنى مضوا وعادوا ، فى طغيانهم ، قوله تعالى : « يعمهون » يعنى فى ضلالتهم يترددون ، كما تقدم ، وقال تعالى « وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ الناسَ بِظُلْمِهم مَا تَرَكَ عَلَيْهَا دَابةً ولكن يُؤَخِّرهم إلى أَجِل مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهم لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعةً ولا يسْتَقْدِمُون » [٦] . قال فى التفسير قوله تعالى : ولو يؤَاخِذُ الله الناس بظلمهم » يعنى بمعصيتهم ، قوله تعالى : « ترك عليها » يعنى على ظهر الأرض ، قوله تعالى : « من دابة » يعنى لو أخذهم بذنبوهم ، منع المطر ، وإذا امتنع المطر ، لم يبق فى الأرض دابة إلا هلكت ، قوله تعالى : « ولكن يؤخرهم » يعنى يؤخر عنهم [٧]

---

(١) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .
(٢) سورة الأنعام ، آية رقم ١١٠ .
(٣) سورة « المؤمنون » ، آية رقم ٥٣ ، ٥٤ .
(٤) فى الأصل طغيانهم والتصويب من نسخة باريس .
(٥) سورة : المؤمنون ، آية رقم (٧٥) .
(٦) سورة : النحل آية رقم (٦١) .
(٧) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .

العذاب إلى أجل مسمى ، روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، قال : لو عذب الله الخلايق بذنوب بنى آدم لأصاب العذاب جميع الخلايق ، ولكن أخرهم بالفضل فى العفو . قوله تعالى « فإذا جاء أجلهم » يعنى أجل العذاب لا يستأخرون عن الوقت ساعة ، ولا يستقدمون ، وقال تعالى « سَنَستَدْرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وأمْلِي لَهُمْ إنَّ كَيْدِى مَتِينْ » [1] قال فى التفسير ، قوله تعالى « سَنَستَدْرِجُهُم » ، يعنى سنأخذهم بالعذاب ، وقال السُدى كلما جددوا (معصية) [2] جدد لهم النعمة ، وأنسى لهم شكرها ، وقيل أيضا يعنى يذيقهم من العذاب درجة درجة قوله تعالى : من حيث لا يعلمون (يعنى من حيث لا يشعرون وقيل من حيث لا يعلمون) [3] أن العذاب / نازل ٩/ب
بهم « وأُمْلِى لَهْم إنَّ كَيْدِى مَتِين » يعنى أن عقوبتى شديدة ، إذا نزلت بهم لا يقدرون على دفعها ، روى فى الحديث عن أبى موسى [4] رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « إنَّ الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « وكذلك أَخْذُ رَبِّك إذَا أَخَذَ القُرَى وهِى ظَالمةٌ إنَّ أَخذَه أليمٌ شديدٌ » [5] قال فى التفسير ، قوله تعالى : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى » ، يعنى إذا عاقب « وهى ظالمة » ، يعنى أهلها ، قوله تعالى : « إن أخْذَه أليم شديد » يعنى عقوبته مؤلمة شديدة ، وقال تعالى « كَمْ تَركُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعيُونٍ وَزُروعٍ ومَقامٍ كريمٍ ونعمةٍ كانوا فيها فَاكِهِينْ ، كذلك وأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً أخرين » [6] ، قال فى التفسير قوله تعالى « وكم تركوا من جنات وعيون » يعنى بساتين وأنهار جارية ، قوله تعالى : وزرع يعنى ، الحروث وقال تعالى : ومقام كريم ، يعنى مساكن ، ومنازل حسنة ، قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين ، يعنى معجبين ، والنعمة بفتح النون هى السعة فى العيش . قوله تعالى : كذلك ، يعنى ، هكذا أخرجناهم من النعمة الواسعة ، قوله تعالى : وأورثناها قوما آخرين (يعنى جعلناها ميراثا لبنى اسرائيل

---

(١) سورة : الأعراف ، آية رقم (١٨٢) .
(٢) الإضافة من نسخة باريس .
(٣) الإضافة من نسخة باريس .
(٤) **أبو موسى** (٥٨١ - ٥ رمضان ٦٢٩ - ١١٨٥ - ٢٦ يونيه ١٢٣٢ م) الفقيه الحافظ جمال الدين عبد الله بن الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على المقدسى والصالحى الحنبلى حافظ متقن ، ثقه ، دين ، لم يكن فى عصره أحد مثله فى الحفظ والمعرفة والأمانة ، طبقات ، ص ٤٩٥ .
(٥) سورة : هود ، آية رقم (١٠٢) .
(٦) سورة : الدخان ، آية رقم (٢٥ - ٢٧) .

وفى « الزواجر » [١] قال بعض السلف يا أهل المعاصى لا تغتروا بطول حلم الله عليكم ، بسبب المعاصى ، قال الله تعالى « فلما أسفونا انتقمنا منهم » [٢] قال ورد فى الحديث « إذا رأيت الله يُعطى العبدَ مما يحب ، وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك استدراج » ثم تلى قوله تعالى « فَلَمَّا نَسُوا
١٠/أ ما ذكِّروا / به فَتَحْنَا عَلَيْهم أَبْوَابَ كُلِّ شَىءٍ ، حَتَى إذَا فَرحُوا بما أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فإذَا هُمْ مُبْلِسُون » [٣] وقد يحصل للمغترين زيادة لاغترارهم بترادف النعم عليهم مع مقابلتهم لها بمزيد الأدبار والاعراض ، فهذا من باب الاستدراج والإملى لهم ، قال الحسن [٤] رضى الله تعالى عنه ، « مَنْ وَسَّع عَلَيه ، فَلَمْ يَرَ أَنَّه مَكَرٌ به فلا عقل له » ، ورد فى أثر [٥] أنه لما مكر بإبليس ، بكى جبريل ، وميكائيل عليهما السلام ، فقال الله عز وجل [٦] ، ما يبكيكما ، قالا يا رب ما نأمن مكرك ، فقال تعالى كونا لا تأمنا مكرى ، فينبغى للعبد أن لا يأمن مكر الله تعالى ، قال الله تعالى « أَفأَمنُوا مَكْرَ اللهِ فلاَ يَأْمَن مَكرَ اللهِ إلاَّ القومُ الخاسرُون » [٧] قال فى التفسير قوله تعالى « أفأمنوا مكر الله » يعنى عذاب الله ، قوله تعالى ، « فلا يأمن مكر الله » يعنى عذاب الله ، « إلا القوم الخاسرون » يعنى المغبونين بالعقوبة ، وقال تعالى « ذَلكم ظَنُّكم الذى ظَنَنْتُم بِرَبِكُم أَرْدَيْكُمْ فأَصْبَحتُم من الخَاسِرِين » [٨] قال فى التفسير ، قوله تعالى : « وذلك ظنكم الذى ظننتم بربكم أَرْدَيْكُمْ » ، يعنى أهلككم ، وقيل يعنى أغواكم ، قوله تعالى « فأصبحتم من الخاسرين » (يعنى من المغبونين) [٩] .

فائدة

قال محمد بن كعب [١٠] ثلاثة من كُنَّ فيه كُنَّ عليه : البَغْى ، والمَكرِ ، والنكثِ ، وقال الله تعالى

---

(١) الإضافة من نسخة باريس .
(٢) سورة : الزخرف ، آية رقم (٥٥) .
(٣) سورة : الأنعام ، آية (٤٤) .
(٤) **الحسن** : (١٠٠ — ١٦٩ هـ / ١٨ — ٧١٩ / ٨٥ — ٧٨٦ م) هو الحسن بن صالح بن حى الهمدانى الثورى أبو عبد الله الكوفى ، العابد ، روى عن اسماعيل السدى ، وسماك بن حرب ، وسلمة بن كهيل ، وشعبة ، ثقة ، حافظ ، متقن . طبقا الحفاظ ، ص ٩٢ .
(٥) بنسخة باريس (وقد ورد بالأثر) .
(٦) الإضافة من نسخة باريس .
(٧) سورة : الأعراف ، آية رقم (٩٩) .
(٨) سورة : فصلت ، آية رقم (٢٣) .
(٩) الإضافة من نسخة باريس .
(١٠) **محمد بن كعب** : هو محمد بن كعب القرطبى من التابعين ومن رواة الحديث وحفاظه عاش فى خلافة عمر بن عبد العزيز . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ ٥ ، ص ٣٧٠ — ٣٧١ .

« إنما بَغْيُكم عَلى أنْفسكم » (١) وقال الله تعالى « وما يمكرون إلا بأنفسهم » (٢) وقال تعالى : « فمن نَكَثَ فَإنَّما يَنْكُثُ عَلَى نفسه » (٣) ، وزاد بعضهم اثنتين : الكذب ، والكفر ، قال تعالى « وإنَّ يَكُ كَاذِباً / فَعَلَيْه كَذِبَه » (٤) وقال تعالى ، « فَمَنْ كَفَر فَعَلَيْه كُفْرَه » (٥) . ١٠/ب

فصل

فى الأحاديث الشريفة العظيمة المنيفة

روى ابن عساكر (٦) ، عن النعمان بشير (٧) رضى الله تعالى عنه قال : قال « رسول الله « إن للشيطان مصالى وفخوخا وإن من مصاليه وفخوخه ، البطر بنعم الله والفخر بعطاء الله ، والكبر على عباد الله ، واتباع الهوى ، فى غير ذات الله ، قال ابن الأثير فى « النهاية » المصالى شبيهة بالشرك ، وقال فى القاموس الفخ المصيدة ، **وأعلم** أن خمسة يعجل الله لصاحبها العقوبة فى الدنيا « **البغى** » ، و « **الغدر** » ، و « **عقوق الوالدين** » و « **قطيعة الرحم** » ، و « **معروف لا يشكر** » روى الإمام أحمد (٨) عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا ، مع ما يدخر له فى الآخرة ، من البغى ،

---

(١) سورة : يونس ، آية رقم (٢٣) .

(٢) سورة : الأنعام ، آية رقم (١٢٣) .

(٣) سورة : الفتح ، آية رقم (١٠٠) .

(٤) سورة : غافر ، آية رقم (٢٨) .

(٥) سورة : الروم ، آية رقم (٤٤) .

(٦) **ابن عساكر** (٦٢٩ - ٧٢٣ هـ / ١٢٣١ - ١٣٥٣ م) هو القاسم بن أبى طالب المظفر بن محمود من بنى هبة الله ، ابن عساكر الدمشقى ، بهاء الدين ، طبيب ، عالم بالحديث لزم بيته فى أعوامه الأخيرة ، وانقطع إلى تدريس الحديث . مولده ووفاته بدمشق . الأعلام جـ (٦) ، ص ٢١ .

(٧) **النعمان بشير** (٢ - ٦٥ هـ / ٦٢٣ - ٦٨٤ م) : هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجى الأنصارى أبو عبد الله ، من أهل المدينة له (١٢٤) ، حديثا شهد صفين مع معاوية ولى كثيرا من المناصب ، وإليه تنسب معرة النعمان ، الأعلام ، جـ (٩) ، ص ٤ .

(٨) **الإمام أحمد** (١٦٤ - ٢٤١ هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥ م) : هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى الوائلى ، إمام المذهب الحنبلى ، وأحد الأئمة الأربعة صنَّف المسند (ط) الذى يحتوى على ثلاثين ألف حديث ، وله كثير من المصنفات ، الأعلام ، جـ (١) ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

وقطيعة الرحم ، وروى الطبرانى [١] عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه أيضا قال : قال « رسول الله ﷺ « اثنان يعجلهما الله فى الدنيا البغى ، وعقوق الوالدين » ، وروى ابن لال [٢] عن زيد بن ثابت [٣] رضى الله تعالى عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ ، خمس يعجل الله لصاحبها العقوبة ، البغى ، والغدر ، وعقوق الوالدين ، وقطيعة الرحم ، ومعروف لا يشكر ، روى أبو الشيخ [٤] ،
١١/أ عن أنس [٥] رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « ثلاث مهلكات ، هوى متبع / ، وشح مطاوع ، وإعجاب المرء بنفسه » ، وروى أن كعبًا [٦] قال لأبى هريرة [٧] رضى الله عنه قال : قال الله تعالى فى التوراة « من يظلم يخرب بيته » ، فقال له أبو هريره رضى الله تعالى عنه ، ذلك فى كتاب الله ، قال الله تعالى « فَتِلْكَ بُيوتهم خاوية بما ظلموا » [٨] وروى الطبرانى ، عن خزيمة

---

(١) **الطبرانى** (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ / ٨٧٣ - ٩٧١ م) هو سليمان أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى ، الشامى ، أبو القاسم ، من كبار المحدثين ، له ثلاثة معاجم فى الحديث ، وله كتب فى « التفسير » و « دلائل النبوة » وعير ذلك ، الأعلام ، جـ ٣ ، ص ١٨١ .

(٢) **ابن لال** - ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م) هو بلال بن أبى برده عامر بن أبى موسى الأشعرى أمير البصرة وقاضيها كان ثقة فى الحديث ، الأعلام حـ ٢ ص ٤٩ - ٥٠ .

(٣) **زيد بن ثابت** (١١ ق هـ - ٤٥ هـ / ٦١١ - ٩٦٥ م) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى ، أبو خارجة صحابى من أكابرهم كان كاتب الوحى ، كان أحد الدين جمعوا القرآن فى عهد النبى ﷺ وهو من الأنصار وله فى الصحيحين (٩٢) حديثا ، الأعلام جـ ٣ ، ص ٩٥ - ٩٦ .

(٤) **أبو الشيخ** : هو ابن أبى ثابت بن المندر بن حرام ابن عمرو وكنيته أبو شيخ . انظر : الواقدى محمد بن عمر ابن واقد . كتاب المغارى ، تحقيق ، دكتور مارسون جونس جـ (١) ، ص ١٦٣ ، ٣٥٣ .

(٥) **أنس** (١٠ ق هـ - ٩٣ هـ / ٦١٢ - ٧١٢ م) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخارى الخزرجى الأنصارى صاحب النبى ﷺ وخادمه ، روى عنه البخارى ومسمل (٢٢٨٦) حديثا . الأعلام ، حـ (١) ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٦) **كعب** : (... - ٢١ هـ / ... - ٦٤٢ م) هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد من بنى النجار ، من الخزرج ، صحابى أنصارى كان من كتاب الوحى وشهد المشاهد كلها مع النبى ﷺ ، اشترك فى جمع القرآن فى عهد عثمان ، وروى البخارى ومسلم له (١٦٤) حديثا . الأعلام ، جـ (١) ، ص ٧٨ .

(٧) **أبو هريرة** : (٢١ ق هـ - ٥٩ هـ / ٦٧٩ م) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسى الملقب بأبى هريرة صحابى كان من أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له روى عنه (٥٣٧٤) حديثا نقلها عنه أكثر من ٨٠٠ صحابى وتابعى ولى أمر المدينة مدة استعمله عمر على البحرين كان أكثر مقامه بالمدينة وبها توفى . الأعلام جـ (٤) ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٨) سورة النمل ، آية رقم ٥٢ .

ابن ثابت [١] رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ ، اتقوا دعوة المظلوم ، فإنها تحمل على الغمام « يقول الله » وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين » وروى ، الحاكم [٢] عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال ، قال رسول الله ﷺ « اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة » وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ « اتقوا دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب » وروى الإمام أحمد عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا فإن ليس دونه حجاب » ، ومن روايته أيضا ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » ، وفى « الزواجر » عن عايشة رضى الله تعالى عنها ، قالت كان رسول الله ﷺ « خلقه القرآن » « خُذْ العَفْوَ وأْمُر بالمعرُوفِ وأَعرض عن الجاهِلين » [٣] قال رسول الله ﷺ / « هو أن تصل من قطعك وتعطى من ١١/ب
حرمك وتعفو عمن ظلمك » ، وروى الخطيب [٤] عن عايشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « إن لكل شىء توبة إلا صاحب سوء الخلق ، فإنه لا يتوب من ذنب إلا (وقع) فى شر منه » [٥] .

تتمة

اعلم أن التودد إلى الناس مما يوجب المحبة ، روى البيهقى [٦] ، عن ابن مسعود رضى الله

---

(١) **خزيمة بن ثابت** (.... - ٣٧ هـ / ... - ٦٥٧ م) : هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصارى ، صحابى من أشراف الأوس فى الجاهلية والإسلام روى له البخارى ومسلم (٣٨) حديثا . الأعلام ، جـ (٢) ، ص ٣٥١ .

(٢) **الحاكم** : (٢٨٥ - ٣٧٨ هـ / ٨٩٨ - ٩٨٨ م) هو محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد النيسابورى الكرابيسى ، ويعرف بالحاكم الكبير ، محدث خراسان ، فى عصره تقلد القضاء فى مدن كثيرة من كتبه « الأسامى والكنى » و « العلل » و « المخرج على كتاب المزنى » و « الشيوخ والأبواب » . الأعلام جـ ٧ ، ص ٢٤٤ .

(٣) سورة : الأعراف ، آية رقم (١٩٩) .

(٤) **الخطيب** (٢٩٢ - ٣٦٣ هـ / ١٠٠٢ - ١٠٧٢ م) : هو أحمد بن على بن ثابت البغدادى أبو بكر ، المعروف بالخطيب أحد الحفاظ المؤرخين ... دكر ياقوت (٥٦) مؤلفا له منها : -
« الكفاية فى علم الرواية » . وفى مصطلح الحديث وغير ذلك ، الأعلام ، جـ ١ ، ص ١٦٦ .

(٥) بنسخة باريس (ويقع) .

(٦) **البيهقى** : (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٦ م) هو أحمد بن الحسين بن على أبو بكر من أئمة الحديث ، صنف « السنن الكبرى » و « السنن الصغرى » و « المعارف » و « الأسماء والصفات » و « دلائل النبوة » وغير ذلك . الأعلام ، جـ ١ ، ص ١١٣ .

تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، وبغض من أسى عليها ، وينبغي للمرء المداراة عن نفسه ، وعرضه » ، روى الديلمى ، عن عايشة رضى الله تعالى عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أمرنى بمداراة الناس ، كما أمرنى بإقامة الفرايض » وروى البيهقى عن جابر (١) رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « بعثت بمداراة الناس ، وروى جابر أيضا رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مداراة الناس صدقة » .

واعلم : أن أصل ما يوقع العبد فى الهلكات وأعمال السيئات واتباع هوى النفس على البغضاء والحسد ، والتنافس والتدابر ، روى الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً » ومن روايته أيضا أن الزبير بن العوام (٢) ، رضى الله تعالى عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ / دب إليكم دآء الأمم قبلكم ١/١٢ الحسد ، والبغضاء وهى الحالقة ، حالقة الدين لا حالقة الشعر ، والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أنبئكم بشيء إذا فَعَلْتُمُوهُ تحاببتم أفشوا السلام بينكم : قال ابن الأثير فى « النهاية » ، معنى التدابر لا يعطى (كل واحد) (٣) منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره ، وقد بسطت الكلام على هذا الموضع : وفى أحكام المظلم وأقسامه وما ورد فيه من الكتاب ، والسنة ، وفى التكبر والعظمة ، والفخر وغير ذلك الموجبة لكل بلية ، وفى التواضع ، وحسن الخلق وأحوال سوء الخلق والغضب والترحم على الناس فى كتابى « نصيحة أولى الأبصار » ، فإن أردت إحاطة فعليك به .

فصل

فى فضائل الصدقة وما فيها من دفع البلا ، وأنها تزيد فى العمر ، وتمنع ميتة السوء

والصدقة لا تختص بصدقة المال ، بل القرآة صدقة ، والتسبيح صدقة ، والتهليل صدقة ،

---

(١) **جابر** : (١٦ ق هـ - ٧٨ هـ / ٦٠٧ - ٦٩٧ م) وهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجى الأنصارى السلمى صحابى من المكثرين فى الرواية عن النبى ﷺ ، روى عنه جماعة من الصحابة وروى له مسلم والبخارى (١٥٤٠) حديثا ، الأعلام ، جـ (٢) ، ص ٩٢ .

(٢) **الزبير بن العوام** : (٢٨ ق هـ - / ٥٩٦ - ٦٥٦ م) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى ، القرشى أبو عبد الله الصحابى الشجاع أحد العشرة المبشرين بالجنة شهد بدرا واحدا وغيرهما ، روى له مسلم والبخارى (٣٨) حديثا ، الأعلام ، حـ ٣ ، ص ٧٤ .

(٣) بنسخة باريس (أحد) .

والتحميد صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، واصطناع المعروف صدقة ، وقضاء مصالح المسلمين صدقة ، روى مسلم عن أبي ذر [١] رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال [٢] : « أنه يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ، وكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ، وتجزى (من) [٣] ذلك ركعتان يركعهما من الضحى السُلامى بضم السين ، وتخفيف اللام ، وفتح الميم ، وهو العضو » ، روى / ١٢/ب الطبرانى عن رافع بن منبه الترمذى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الصدقة تسد سبعين بابا من السوء » وروى الخطيب ، عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الصدقة تمنع سبعين نوعا من أنواع البلا ، أهونها الجذام والبرص » وروى (الطبرانى) [٤] عن أبى سعيد [٥] رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « صدقة السر تطفى غضب الرب » وروى القضاعى [٦] عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الصدقة تمنع ميتة السوء » وروى أبو نعيم [٧] عن عمرو بن عوف [٨] رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « صدقة المرء المسلم تزيد فى العمر ، وتمنع ميتة السوء ويذهب الله بها الفخر والكبر » وروى الحاكم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « صنايع المعروف تقى مصارع السوء والمهلكات »

---

(١) **أبو ذر الغفارى** (... - ٣٨ هـ / ... - ٦٥٢ م) : هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بنى غِفار صحابى من كبار الصحابة كان يضرب به المثل فى الصدق روى له البخارى ومسلم (٢٨١) حديثا . الأعلام ، جـ (٢) ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) الإضافة من نسخة باريس .

(٣) بنسخة باريس (عن) .

(٤) الإضافة من نسخة باريس .

(٥) **أبو سعيد** (٩٨ - ١٦٨ هـ / ٧١٧ - ٧٨٤ م) : هو سعيد بن بشير الأزدى بالولاء أبو عبد الرحمن من رجال الحديث ، له تصانيف ، منها كتاب فى التفسير ، الأعلام ، جـ (٣) ، ص ١٤٤ .

(٦) **القضاعى** ، (... - ٤٥٤ هـ / ... - ١٠٦٢ م) هو محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون أبو عبد الله القضاعى مؤرخ مفسر له مؤلفات كثيرة فى التفسير والتاريخ و « وألفى ومائتا كلمة من حديث رسول الله ﷺ » ، الأعلام ، جـ (٧) ، ص ١٦ .

(٧) **أبو نعيم** (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ / ٩٤٨ - ١٠٣٨ م) : هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى أبو نعيم حافظ مؤرخ من الثقات فى الحفظ والرواية له مؤلفات كثيرة منها « طبقات المحدثين والرواة و « دلائل النبوة » ، الأعلام ، جـ ١ ص ١٥٠ .

(٨) **عمر بن عوف** (........) هو عمر بن عوف الأنصارى حليف بن عامر بن لؤى ، مولى سهيل بن عمر شهد بدرا وما بعدها ، من حفاظ الحديث ، ثقة ، العسقلانى ، الاصابة فى تمييز الصحابة ، جـ ٣١ ، ص ٩ .

الحديث ، وروى الطبرانى عن أم سلمه رضى [1] الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « صنايع المعروف تقى مصارع السوء ، والصدقة الخفية تطفى غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد فى العمر ، وكل معروف صدقة ، وأهل المعروف فى الدنيا ، أهل المعروف فى الآخرة ، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف » ، وروى أبو نعيم عن على رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ
١/١٢ « الصدقة على وجهها واصطناع المعروف ، وبر الوالدين / وصلة الرحم ، تُحوِّل الشقا سعادة وتزيد فى العمر ، وتقى مصارع السوء » وروى ابن النجار [2] عن على أيضا رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ « صل من قطعك وأحسن إلى من أسى عليك ، وقل الحق ولو على نفسك » وقد أطلت الكلام على الصدقة وعلى إيصال ثوابها ، وعلى اختلاف بين الأئمة فى إيصال ثواب القرآة وغيرها للأموات ، فى الباب الثالث والعشرين فى نحو من كراس فى كتابى « حقائق العيون الباصرة » فراجعه إن أردت بيانا وإحاطة (والله أعلم) [3] .

---

(١) **أم سلمة** (.... نحو ٣٠ هـ / ... نحو ٦٥٠ م) هى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ثم الأسهلية ، من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة كان يقال لها خطيبة النساء وفدت على رسول الله ﷺ فى السنة الأولى للهجرة فبايعته وسمعت حديثه وحضرت وقعة اليرموك (١٣ هـ) فكانت تسقى الظماء وتضمد الجرحى ولها فى البخارى حديثا . الأعلام جـ (٤) ، ص ٣٠٦ .

(٢) **ابن النجار** (٥٧٨ - ٦٤٣ هـ / ١١٨٣ - ١٢٤٥ م) محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ، أبو عبد الله محب الدين بن النجار مؤرخ حافظ للحديث له كثير من المؤلفات . الأعلام جـ (٧) ص ٣٠٧ .

(٣) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

الباب الثانى

فى تاريخ الواقعة [١]

إعلم أنه لما كان يوم الأحد الموافق السابع عشرى محرم الحرام من شهور سنة إحدى وسبعين ألف [٢] حضر إلى الديوان العالى بقلعة مصر المحروسة من الضير والنحوسة ، خمسة أنفار من طايفة عزب قلعة مصر [٣] ورفعوا عرضا بشكوى حالهم إلى كافل المملكة الإسلامية والأقطار الحجازية [٤] حضرة وزير مصر (هو مولانا) [٥] مصطفى باشا [٦] بلغه الله تعالى من الخيرات ما يشاء ، ومضمون عرضهم : أنهم خمسة عشر نفرا ، عينوا لمحافظة ناحية

(١) لخص صاحب تحفة الأحباب أحداث الواقعة بقوله :

« وفى صفر منها (١٠٧١ هـ / أكتوبر ١٦٦٠ م) أثارت فتنة الذوفقارية ، وهى الواقعة التى دمرتهم وخذلتهم ، وكان الداعى لذلك قتل خمسة أنفار من العزب فى بلد عثمان الوالى ، فترافعوا عليه ، وأثبتوا عليه فقتل عثمان المذكور وبيرم أوده باشا ، وخرج الصناجق الفقارية من مصر إلى جهة الصعيد ثم عادوا إلى الجهة البحرية فتهيأ الباشا للسفر خلفهم ، وأمر العساكر بالتجهز ، فحضر له أحمد بيك والتزم له بالسفر خلفهم وحده ، وأن يحضرهم له ، فألبسه قفتان وتوجه خلفهم فأدركهم بالطرانة فقتلهم هناك ، وعاد إلى مصر برؤسهم وطلع إلى الديوان فى موكب عظيم ، ثم سافر أحمد بيك برؤسهم إلى الروم والعرض وذلك في صفر ١٠٧١ هـ »
الملوانى ، يوسف : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ورقة ١٠٢ .

(٢) ٢٧ محرم ١٠٧١ هـ / ٢ أكتوبر ١٦٦٠ م .

(٣) **طايفة عزب قلعة مصر** : وهم فرقة ملحقة بوجاق مستحفظان (فرقة محافظى قلعة مصر) الذين كان منوطا بهم حراسة القلاع والحصون والبلاد وتعيين الخمسة عشر نفرا من هذه الفرقة لحراسة بلدة « صنافير » يدل على طبيعة مهمتهم .

- قانون نامة مصر ، مادة (٤) ترجمة ، فؤاد ، أحمد متولى ، تحقيق ودراسة عبد الرحيم عبد الرحمن .
- عبد اللطيف : ليلى : الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ١٩٥ - ٢٠٧ .
- يوسف : عراق ، الأوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة أجيزت ١٩٧٨ م ، من قسم التاريخ كلية الأداب : جامعة عين شمس ، ص ٧٢ .

(٤) تلك هى بعض الألقاب التى كان ينعت بها والى مصر التى يرد اسمه مقترنا بها فى وثائق المحاكم الشرعية ، انظر على سبيل المثال : مبايعات الباب العالى ، سجلات رقم (١ - ٣٩) .

- سجلات الديوان العالى ١ ، ٢ .

(٥) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٦) مصطفى باشا تولى أمور إدارة مصر من غرة شوال ١٠٧٠ هـ / شوال ١٠٧١ هـ - ١٠ يونيه ١٦٦٠ / يونية ١٦٦١ م .

صنافير [١] ، بإقليم القليوبية وإن البلدة [٢] المذكورة ، نصفها التزام [٣] الأمير مصطفى أفندى الذى كان كتخدا الجاويشية ، وكاتب الكملية سابقا ، ونصفها الآخر لعثمان زعيم مصر فى المدة المذكورة [٤] ، فقتل منهم خمسة أنفار ، وجرح منهم خمسة أنفار ، وسلم منهم خمسة أنفار ، وسببه أن عثمان والى مصر المذكور ، طلب من الأمير مصطفى أفندى المذكور أن يفرغ له عن نصف
١٣/ب / البلد [٥] المذكورة ، فامتنع الأمير مصطفى أفندى من ذلك ، فلما حصل ما ذكر ، تحفظ الأمير مصطفى أفندى المذكور ، بأخذ بيورلدى شريف ، من حضرة وزير مصر خطابا لحضرة اغات العزب بتعيين خمسة عشر نفرا ، فعينهم اغاة العزب ، وتوجهوا لحراسة البلد [٦] المذكورة ، فلما وقع ما ذكر أرسل عثمان الوالى لأهل نصف البلد المذكورة التى فى تصرفه ، وأمرهم أن يفزعوا على أهل النصف الآخر ، فهجموا على أهل النصف ، وقتلوا من قتلوا من أهلها ، وقتلوا الخمسة أنفار من العزب المذكورة ، وجرحوا الخمسة الأخر ، فلما عرض على وزير مصر (ما) [٧] وقع من الأمر أرسل وزير مصر وأحضر ، كلا من الأمير مصطفى أفندى المذكور ، وشريكه عثمان والى مصر

---

(١) **صنافير** : إحدى قرى مركز قليوب محافظة القليوبية ، وهى من القرى القديمة ، كانت كما هو واضح من النص ، فى العصر العثمانى ، إحدى قرى ولاية القليوبية انظر : رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٧ .

(٢) بنسختى باريس وصوفيا (فان صنافير) .

(٣) يدل هذا النص على أن هذه الواقعة حدثت بعد بدء تطبيق نظام الالتزام على الأراضى الزراعية ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م ، بعد فشل نظام الأمانات ، أو المقاطعات . انظر : دار الوثائق القومية ، دفتر التزام رقم (١)

– عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، ص ٧٤ .

(٤) **زعيم مصر** : كان يسمى أيضا ، والى القاهرة ، أو الصوباشى ، ومقره بيت الولاة بباب زويله . وكانت مهمته حفظ الأمن ، وإقرار النظام بالقاهرة ، وكان يشارك أغا الانكشارية فى هذه المهمات . وقد وجد ثلاثة ولاة بالقاهرة . أحدهما مختص بحفظ الأمن وتعقب المجرمين والمخالفين للقانون بالقاهرة الفاطمية ، والثانى يقوم بنفس الوظائف فى بولاق ، والثالث مختص بحفظ الأمن بمصر القديمة ، وكان زعيم القاهرة الفاطمية له الكلمة العليا على زعيمى بولاق ، ومصر القديمة ، وكان من بين اختصاصات زعيم القاهرة تنفيذ حكم الاعدام الذى تصدره جهات الاختصاص .

لمزيد من التفصيل انظر :

– عبد اللطيف ، ليلى : المرجع السابق ص ٢٣٣ – ٢٣٤ .

– يوسف ، عراق . المرجع السابق ص ٢٠١ – ٢٠٤ .

(٥ – ٦) بنسخة باريس (صنافير) .

(٧) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

المذكور ، وسأل عثمان الوالى المذكور عن ذلك ، فأنكر ما ادعوه ، فعين عند ذلك حضرة وزير مصر ، الأمير رمضان بيك الفرحاتى أمير اللواء الشريف بمصر ، والأمير محرم بن الأمير ماماى بيك ، من أمراء (الجراكسة بمصر) (١) هو وبصحبتهما جماعة من البلكات ، وشهود قاضى الديوان ، ودفع لهم بيورديا ، بالكشف على الواقعة من محلها ، حكم ما وقع من الأمر ، ويحضروا به ، فخرجوا متوجهين . فى ليلتهم ، ثم إن طايفة العزب تحزبت ، ليلة الاثنين ، وتوجهت إلى جماعة الست بلكات ، ومن جملتهم ، توجهوا لبيرم ، واتفقوا معهم أنهم سواء فى دعواهم ، على عثمان الوالى .

فصل

فيما وقع فى يوم الاثنين ، المسفر عن ثامن / عشر محرم الحرام ، سنة تاريخه (٢) ١/١٤

فيه توجهت طايفة العزب ، إلى باب إغاتها ، والإسباهية ، إلى الرملة (٣) تحت القلعة ، والجاوشية والمتفرقة ، إلى الديوان ، وكانوا الجميع (مسلحين) (٤) بالأسلحة ما عدى بلك الينكجرية ، لم يتوجه (أحد منهم) (٥) بسبب مساعدة بيرم لعثمان الوالى باطنا ، فبموجب ذلك لم يحصل للينكجرية ، تنبيه من باب أغاتهم ، ثم إن طايفة العزب أرسلت إغاتهم إلى الديوان ، لحضرة وزير مصر ، بطلب عثمان الوالى للدعوى عليه ، بسبب من ذكر ممن قتل وجرح منهم ، فعين حضرة وزير مصر بيورلديا بطلبه ، ثم أرسله إليه ، وأرسل حضرة وزير مصر إلى حضرة شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين ، عين الفضلا المكرمين ، السيد الشريف صاحب العز والتشريف حضرة أحمد أفندى أبى المعالى ، لا زال عزه متراسلا بالتواصل والتوالى ، قاضى عسكر مصر المحروسة ، لا زالت بالخير مأنوسة ، ثم إن عثمان الوالى ، كان فى صبحية النهار (المذكور) (٦) متوجها

---

(١) بالنص جراكسة مصر ، والتصويب من نسختى باريس وصوفيا .

(٢) ٢٨ محرم ١٠٧١ هـ / ٣ فبراير ١٦٦٠ م .

(٣) وردت فى النص هكذا وكذا فى نسختى باريس وصوفيا ، وصحتها « الرميلة » والميدان يسمى « ميدان الرميلة أو ميدان السياسة » .

(٤) بالأصل « مسلحون » .

(٥) بنسختى باريس وصوفيا (منهم أحد) .

(٦) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .

للديوان ، ففى أثناء الطريق ، وجد شخصا فذكر له عن طلبه للدعوى عليه ، وتحزب البلكات عليه ، فرجع من ساعته (خائبا خاسرا) (١) لأمر أراده الله تعالى ، بما يفعل مع : عثمان ، وبيرم ، ممن عمت البلوى بهما ، وتوجه إلى منزل كوجك على ، أمير اللواء الشريف السلطانى ، ثم إن كوجك على ، أخذه وتوجه به ، إلى منزل الأمير لاجين بيك ، أمير اللواء الشريف السلطانى ، وأمير الحاج سابقا ، ثم (أرسلوا) (٢) أحضروا الأمير حسين بيك ، أمير الحاج سابقا ، والأمير
١٤/ب / مصطفى بك حاكم جرجة يومئذ ، والأمير حسين بيك كاشف الغربية يومئذ ، وطايفة الذو الفقارية من أعيانهم وغيرهم ، فمن أعيانهم (أى من أعيان طايفة الذو الفقارية) (٣) مصطفى أغا أغاة التفكجية سابقا ، وعثمان أغا اغاة الجراكسة سابقا ، وذو الفقار اغا أغاة الجراكسة حالا ، والأمير رجب اغا اغاة التفكجية سابقا ، وخليل كتخدا ، وطوبال إبراهيم ، وجعفر كاشف الفيوم سابقا ، وإبراهيم خازندار على بيك من أمراء الجراكسة ، وحسن كاشف ، وذو الفقار تابع حسن بيك ، ومحمود أغا متفرقة باشى سابقا ، وقانصوة أبو قورة ، وحزبهم ، فلما اجتمعوا حضر لهم البيورلدى الشريف الذى أرسله وزير مصر ، بطلب عثمان الوالى للدعوى عليه ، مع اغاة من أغاواته فامتنع عثمان الوالى من التوجه للديوان للدعوى عليه (فاتفقت) (٤) طايفة الذو الفقارية على منعه ، من التوجه إلى الديوان ، إلَّا الأمير رجب أغا أغاة التفكجية سابقا ، وقال لهم الأَوْلَى : أن عثمان يتوجه ، أو يتوجه به أحد إما الأمير حسن بيك أمير الحاج الشريف سابقا ، أو أنا أتوجه به ، وكل شىء يثبت عليه بالوجه الشرعى لا خلاف فيه ، فلم أحد من الجماعة وافقه على رأيه ، هذا ، وكان هذا الرأى من رجب أغا ، حَسَنٌ ، وخَلَاصٌ لَه ، فيما يأتى من الذى وقع لهم ، فتوجه أغاة وزير مصر بعد القيام عليه ، ورد الجواب له ، بعدم توجه عثمان الوالى للديوان فلما
١٥/أ حضر الأغا المعين لعثمان ، إلى عند حضرة وزير مصر بالجواب (عن) (٥) امتناع عثمان / ، من الحضور (للدعوى عليه) (٦) فاعرض ذلك على حضرة قاضى العسكر ، وطلب من حضرة قاضى العسكر ، كتابة حجة بامتناع عثمان ، ومخالفته للشرع الشريف وعصيانه ، وما يلزمه

---

(١) بنسخة باريس « خائفا خاسرا » .
(٢) بنسختى باريس وصوفيا « أحضروا » .
(٣) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٤) بنسختى باريس وصوفيا (واتفقت) .
(٥) بنسختى باريس وصوفيا (من) .
(٦) الإضافة من نسحتى باريس وصوفيا .

بالوجه الشرعى ، فَعَرَّفَهُم حضرة قاضى العسكر ، أن العصيان لا يكون ، إلاَّ إذا أرسل إليه من قبل الشرع ، وامتنع ، وعَرَّفَهم أنه يرسل إليه قاصد الشرع (فأرسل له قاصد الشرع) [١] بطلبه للدعوى عليه ، وإجراء الأحكام (الشرعية) [٢] على الوجه الشرعى ، حكم الثبوت ، فلما توجه قاصد الشرع ، (اختلف) [٣] جماعة الذو الفقارية فى رأيهم ، فبعضهم : رأى توجهه من عين الصواب ، وبعضهم : لم ير [٤] ذلك صوابا ، لاجراء الأحكام الالهية المقدرة فى قديم الأزل عليهم ، امتنع عثمان الوالى ، وقال لقاصد الشرع ، لا أتوجه إلى الديوان ، ولكن إن دعانى حضرة قاضى العسكر ، لمجلس حكمه توجهت ، وأما إلى الديوان على هذا الحكم فلا أتوجه ، فرجع قاصد الشرع برد الجواب ، حكم ما ذكر فلما حضر قاصد الشرع ورد الجواب ، أرسله حضرة قاضى العسكر لعثمان ثانيا ، فامتنع أيضا من الحضور للديوان ، ورجع قاصد الشرع ، وأخبر عن امتناع عثمان أيضا ، فعند ذلك طلب من حضرة قاضى العسكر ، كتابة حجة بعصيانه ، وما يترتب عليه من الأحكام الشرعية ، فكتب الحجة بذلك ، ثم إن حضرة وزير مصر ، عزل عثمان
الوالى ، فى تلك الساعة ، وولَّى عوضه الأمير محمد بن / المقرقع واليا ، وألبسه خلعة ، وذلك بعد ١٥/ب
امتناعه ومراجعته فى عدم القبول ، ثم إن الأمير محمد ، نزل بالخلعة إلى بيت الولاة بباب زويلة ، فوجد عثمان الوالى جالسا ، فاستقبله ، ثم خرج عثمان الوالى ، وتوجه إلى رفقته « الذو الفقارية » بمنزل الأمير [٥] لاجين بيك ، وتمسك بهم لاعتقاده أنه يفيده ذلك ، وما يعلم أَنَّ الأقدار جارية بخلاف ما فى مراد الانسان ، وما أحسن ما قيل فى هذا المعنى : شعر

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أراده
يقول المرء فايدتى ومالى ... وتقوى الله أفضل ما ستفادا

لما علمت [٦] الذو الفقارية بعزل عثمان ، قوى بأسهم ، واشتد عزمهم على المخاصمة والمشاورة ،

---

(١) ما بين القوسين عير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٢) ما بين القوسين عير موجود بنسخة باريس .
(٣) بنسختى باريس وصوفيا (احتلفوا) .
(٤) بالأصل (يرى) .
(٥) الاضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٦) بنسختى باريس وصوفيا (علموا) .

لإجراء الأحكام الالهية المقدورة عليهم ، ثم تفرقت الجمعية التى كانت بالديوان [١] وباب أغات العزب ، وبالرملة ، قرب وقت العصر ، واتفقوا على المخاصمة ، فى اليوم القابل ، ثم إن حضرة وزير مصر عصرية نهار الاثنين المذكور ، أرسل بيور لديا إلى الأمير مصطفى بيك ، حاكم جرجة يومئذ مضمونه أنه يتوجه من ساعته إلى الروضة بمصر القديمة ، ليصبح متوجها إلى حكومته بجرجة ، وأرسل بيورلديا أخر ، إلى على بيك كوجك ، مضمونه أنه يتوجه من ساعته ، إلى بولاق ليصبح متوجها إلى ثغر دمياط لالتزامه ، وأرسل ثلاث بيورلديات ، (للثلاث) [٢] صناجق الذين هم ، حسن
١٦/أ بيك ، أمير الحاج سابقا ولاجين بيك أمير الحاج سابقا / ، وحسين بيك كاشف الغربية يومئذ ، مضمونهم أن يجلسوا ببيوتهم ، ولا يخرجون من بيوتهم ، فمصطفى بيك عند وصول بيورلديه ، أرسل من ساعته إلى القلعة ، لوزير مصر وراجعه واعتذر له بعدم توجهه تلك الساعة ، لعدم تجهيزه ، وإتمام مصالحه ، فأمره بملازمة بيته ، وعدم خروجه منه إلى حين توجهه إلى جرجة لحكومته ، ونزل المرسال على ذلك ، وكذلك أرسل كوجك على بيك ، إلى وزير مصر وراجعه فى عدم توجهه تلك الساعة ، ثم اجتمعت طايفة الذو الفقارية جميعا ، بمنزل الأمير لاجين بيك ، من قبل الغروب إلى أواخر الليل ، واتفقوا برأيهم الفاسد ، واعتقادهم الخايب ، على أمور منها ، أنهم أرسلوا خبرا لبيرم على أن يكون معهم ، هو وجماعته ، وجميع بلك الينكجرية وجعلوا له مقدارًا من الدراهم ، وقيل إنه دفع إليه منه ، البعض ، وتعهد لهم أن بلك الينكرجية أربعة ألاف نفر [٣] وأكثرهم [٤] جميعهم فى قبضته وتصرفه ، وأنه على رأيهم واتفاقهم الأتى ، فلما اتكل على فساد الأمور ، وعلى قوته وجاهه ، خيبه الله تعالى ، ولم ينجح له مقصدا ، وقيل إن اتفاقهم معه كان على أن صباحية يوم الثلاث ، يطلع بيرم وطايفته إلى باب أغاة الينكجرية ، ثم بعده يطلع عثمان الوالى ، إلى باب الأغا ، ويستجير ببيرم ويتمسك به ، ثم إن بيرم ممانع [٥] عنه ، ويتوجه بيرم

---

(١) **الجمعية** : عبارة عن اجتماع مؤقت خارج اجتماعات الديوان ، بهدف وضع حد لازمة من الأزمات ، والوصول إلى حل لها ، وكان يحضر هذا الاحتماع الأعضاء الذين يدعون له ، ويحضره الباشا إذا عقد بمقر الديوان بالقلعة ، مثل الاجتماع المذكور هنا .
لمزيد من التفصيل عن الجمعية ونظامها انظر : عبد اللطيف ، ليلى / المرجع السابق ص ١٦٤ - ١٧٢ .

(٢) هكذا بالأصل وصحتها « للثلاثة » .

(٣) الأصل (نفرا) وهذا خطأ صوبناه .

(٤) بنسختى باريس وصوفيا (أو أكثر) .

(٥) بنسختى باريس وصوفيا « يمانع » .

بالطائفة إلى الديوان ، وتطلع طايفة الذو الفقارية / جميعا إلى الديوان ويحصل التكلم هناك فيغيروا ١٦/ب
الدعوى عن عثمان الوالى ، بالسؤال عن أموال خزينة حضرة سلطان الإسلام ، جامع أشتات الأنام ، فعند ذلك يقع اختلاف الكلام ، وتغير النظام ، والسؤال والجواب ، وشدة الاحتزاب على قصدهم ومرادهم وسوء اعتقادهم ، ثم يطلبوا غازى باشا ، وزير مصر سابقا ، الذى هو يومئذ مسجون بقصر يوسف بالقلعة ، بسبب (أموال) الخزينة [١] ، وتعلق حضرة سلطان الإسلام ، ظل الله على الأنام ، التى هى فى عهدته وتصرفه ، حال ولايته وصارت مطلوبة منه ، حكم الدفاتر والمحاسبات ، ويحضروه إلى الديوان ، ليتحاسب مع حضرة مصطفى باشا ، وزير مصر حالا ، فإذا حضر ، وجلس بجانبه ووقع الكلام ، فعند دلك يخلعوا حضرة وزير مصر (مولانا) [٢] مصطفى باشا ويجلسوا غازى باشا ، المعزول عن مصر (حاكما) [٣] ، ويحكموه بمصر ثم بعد يولوا إبراهيم القيصرلى كتخدا الينكجرية سابقا [٤] ، أغاة الينكجرية بمصر ويولوا بيرم كتخدا الينكجرية ، ويولوا واحدا من جماعة إبراهيم كتخدا ، يدعى ، يعقوب جوربجى باش جاويش الينكجرية ، ثم يتصرفوا فى مصر ، حكم ما يريدوا من : توليه ، وعزل ، وقتل ، وبغى ، وسلب ، ونهب ، وغير ذلك ، ثم إن طايفة العزب « تحزبت ليلة الثلاثاء (وتوجهت) [٥] إلى جماعة الستة بلكات ، واتفقت معهم على (أنهم) [٦] حزب واحد ، على قلب رجل واحد ، فى فعل ما يفعلوه ، وعمل ما يعملوه ،
وكان اتفاق بيرم مع العزب والبلكات ظاهرا لا باطنا / ، لأنه فى الباطن مع طايفة الذو الفقارية ١٧/أ
حكم اتفاقهم معه كما تقدم ، وأنه لا يمكن فى تسليم عثمان الوالى لاخصامه ، ثم حصل من ساير البلكات التنبيه لطايفتهم ، فى التحزب على الدعوى على عثمان (المذكور) [٧] .

فصـل

فيما كان فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى محرم الحرام سنة تاريخه [٨]

فلما أصبح الصباح بأمر الملك الفتاح ، تحزبت طايفة العزب ، واجتمعت بباب أغاتها بالرملة ،

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (أموال خزينة مصر) .
(٢) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٣) بالأصل (حالا) .
(٤) بالأصل « إبراهيم كتخدا اليكجرية سابقا القيصرلى » فقمنا بضبطها ليستقيم الأسلوب .
(٥) بنسختى باريس وصوفيا (توجهوا) .
(٦) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا
(٧) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٨) ٢٩ محرم ١٠٧١ هـ / ٤ أكتوبر ١٦٦٠ م .

تجاه ، بابهم ، (واجتمعت طايفة الاسباهية بالرملة) [١] ، واجتمعت طايفة الجاويشية ، بالديوان ، والمتفرقة الديوانية ، كذلك بالديوان ، وغير الديوانلية بالرملة ، وحضر إلى الديوان ، بعض من الصناجق وأمرا الجراكسة ، وطائفة الينكجرية لم يحضروا مع البلكات ، لكونهم لم ينبهوا من باب أغاتهم ، لعدم موافقة بيرم (على ذلك) [٢] وتنحيه عن طايفة العزب ، فعند ارتفاع الشمس ، حضر من طايفة الينكجرية نحو عشرة أنفار ، ووقفوا بعمارة محمد أغا الذى عند باب أغاة الينكجرية ثم جاءهم جماعة أخر [٣] إلى أن بلغوا نحو الثلاثين نفرا ، فعند ذلك أرسلوا واحدا منهم ، إلى باب أغاة الينكجرية فلما وصل إلى عند عابدين كتخدا بالباب ، قال له ، إن بعض جماعة من طايفة الينكجرية واقفين عند عمارة محمد أغا ، فأذنوهم بالحضور ، فرد عابدين كَتخدا الجواب ، قايلا ، ما حصل للطايفة تنبيه حتى يحضروا ، ولكى يتوجهوا ويكونوا فى صفائهم ، إلى أن يحصل (لهم) [٤] التنبيه ، فيحضروا مع رفقتهم وكان إذ ذاك جالسا بجانب عابدين كتخدا حالا / ، ١٧/ب إبراهيم كتخدا سابقا القيصرلى ، فرجع الرجل لرفقته بالجواب ، فلما بلَّغهم الجواب على هذا الحكم ، فما أرضاهم ذلك ، وكان ذلك من عين الصواب ، حسبما يسَّره (الملك) [٥] الوهاب فوقفوا وصمموا على عدم الرجوع ، لاجراء أحكام المولى ، فيما يحصل من الوقوع وتذاكروا مع بعضهم قائلين ، كيف نتخلى عن إخواننا جماعة البلكات ، مع اتفاقنا معهم ، إننا وهم سوا ، على قلب رجل واحد ، فحينئذ ينسب إلينا الخيانة ، ويخشى القيام علينا ، من أهل البلكات ، فجلسوا يسيرا ، وهؤلاء الجماعة المجتمعين عند عمارة محمد أغا ، لم يكونوا من حزب بيرم ، (ثم حضر لهم أيضا) [٦] بعض جماعة منهم نحوا (من) [٧] العشرين نفرا ، فبلغوا نحوا من الخمسين نفرا ، فقوى عزمهم ، واشتد بأسهم ، وأعانهم الله تعالى بعنايته ، وحفهم بمزيد لطفه ، ورعايته فتوجهوا مستعينين بالله تعالى قاصدين جانب الاله ، ففى توجههم ، وإذا بالتنبيه نازل لطايفة

---

(١) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٢) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٣) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٤) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٥) بنسختى باريس وصوفيا (المولى) .
(٦) بنسختى باريس وصوفيا (ثم أيضا حضر لهم) .
(٧) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

الينكجرية ، فصادفهم الاى جاويش ، ذو الفقار جاويش فنبهم على التوجه إلى باب الاغا ، وكان عند توجههم ، أرسلوا خبرا لباب أغاة العزب ، يعلمونهم بحضورهم ، وطلبوا منهم جماعة لينظروا مطلوبهم ثم أحضروا إليهم رفيقهم سابقا ، مصطفى القندقجى ، الذى كان سابقا مسافرا [(١)] بكريد جاويش السردار (الأمير إبراهيم جاويش) [(٢)] وكان عند حضوره من كريد ، تعدى عليه بيرم بغير سبب ، بغضا وحسدا منه ، وحزب عليه جماعته (وحزبه) [(٣)] الينكجرية وأخرجوه من البلك إلى بلك الأسباهية ظلما ، وعدوانا ، ثم إن الطايفة المذكورة / من الذين تحزبوا ١٨/أ
وطلعوا إلى باب الأغا (أعادو) [(٤)] مصطفى القندقجي من ساعته إلى بلك الينكجرية لأنه رجل شجاعٌ مقدامٌ (مطاعٌ) [(٥)] ذو رأى شديد ، وتدبير عظيم فلما بلغت الطائفة المذكورة من باب أغاتهم ، إلى عند محل جلوس عابدين كتخدا (قالوا) [(٦)] له كيف هذا الأمر ، هذه القضية ، لها ثلاثة أيام والبلكات يحصل منهم تنبيه لطايفتهم ، ويحضرون مسلحين إلى الرملة ونحوها ، وجماعة بلكنا لم يحصل لهم تنبيه من باب أغاتهم ، ونحن نخشى على (بلكنا) [(٧)] من قيام جماعة البلكات وتحزبهم علينا ، وينسبونا إلى الخيانة والموالسة ، لانفرادنا عنهم ، فلما حصل هذا الكلام تلطف بهم عابدين كتخدا ، ولَيَّن لهم الكلام ، فهم فى هذا المقام ، وإذا بجماعة منهم حضروا للباب مسلحين ، ممن بلغهم التنبيه لأنهم كانوا على أهبة وصاروا جمعا كثيرا ، وجاءهم (جماعة من طايفة) [(٨)] العزب ، فلما بلغوا هذا الجمع ، قوى (بأسهم) [(٩)] واشتد عزمهم ، (وقوى) [(١٠)] قلبهم واستعانوا بالله وطلبوا المساعدة من (الله تعالى) [(١١)] فاغلظوا الكلام على عابدين كتخدا ، وقالوا (له) [(١٢)] نحن لا نرضاك علينا كتخداء ، ولا نرضى إبراهيم كتخدا سابقا ، القيصرلى ، أن يكون فى بلكنا ، ولا نرضى أيضا ، بيرم أن يكون منا ، ثم هجموا عليهما ، فقاما

---

(١) بنسخة باريس (كان مسافر سابقا) .
(٢) الإضافة من نسخة باريس .
(٣) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٤) بنسختى باريس وصوفيا (رجعوا) .
(٥) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا . وبالأصل « شجاعًا . مقدامًا (مطاعًا) » .
(٦) بنسختى باريس وصوفيا (فقالوا) .
(٧) بنسختى باريس وصوفيا (أنفسنا) .
(٨) بنسختى باريس وصوفيا (طايفة من طوايف) .
(٩) بنسختى باريس وصوفيا (أمرهم) .
(١٠) بنسختى باريس وصوفيا (وتشجع) .
(١١) بنسختى باريس وصوفيا (الملك الجليل) .
(١٢) الإضافة من نسخة باريس .

من ساعتهما ، ودخلا حوش الأغا ، فعند ذلك طلبوا (حضرة) [١] درويش جاويش الذى كان باش جاويش سابقا ، وكان إذ ذاك حاضرا ، فأجلسوه كتخدا ، ثم هم فى هذا الأمر ، وإذا بيرم
١٨/ب حضر بجماعة / من أهل حزبه إلى باب الأغا فى (زمرة تبلغ) [٢] أربعمائة نفر على ما قيل ، فلما قدم عليهم ، قالوا له لا نرضاك أن تكون منا ، ولا معنا فوجد الأمر متغيرا عليه ، من عزل عابدين كتخدا وجلوس دوريش كتخدا ، ومن تحزب من ذكر عليه فرأى منهم الإقدام عليه ، بمثل هذا الكلام ، الذى كان ما يعهده ولا يتأمله ، واعتقاده أنْ لا أحدا ، يمكنه التجرى عليه ، من غروره ، وشدة بغيه ، فحصل عنده من ذلك ، كل وهم ، ألف وهم ، ودخله الرعب ، وأراد الله تعالى خذلانه وعكس شآنه ، فعند ذلك توجه لداخل حوش الأغا ، ولم يقدر أن يقف بين الطائفة المذكورة ، ثم لم يتبعه ممن حضر معه إلا نحوا من ثلاثين نفرا ، صاروا معه داخل حوش الأغا ، ثم إن عثمان الوالى حضر إلى باب الأغا فى تلك الساعة ، ليستعين ويستجير ببيرم حكم اتفاقه مع الذو الفقارية ، فلما أقبل عليهم ، ورأى الأمر على حكم ما ذكر ، توجه لحوش الأغا إلى عند بيرم ، توارى بداخله ، ثم حصل بين الطائفة (الذى) [٣] خارج حوش الأغا ، وبين بيرم وطايفته المفاوضة فى الكلام ، فلما تزايد ذلك بين بيرم وطايفته ، وبين الطايفة الذى خارج حوش الأغا ، فأطلقوا بعض بندق على جهة بيرم وحزبه ، وأرادوا الهجم عليهم بالحوش ، فلما حصل ذلك أغلقت طايفة بيرم باب الحوش بينهما ، فعند ذلك توجهت بعض جماعة من
١٩/أ / الطايفة التى فى الخارج إلى الديوان العالى ، وأعرضوا الأمر على حضرة وزير مصر ، فكتب لهم بيورلديا لاغاة الينكجرية ، بأن يوجه المدافع على الموضع الذى فيه بيرم وجماعته ، فحضروا بالبيورلدى ، فصعدت الطبجية على الأبراج ، لتوجيه المدافع عليهم ، ثم فى تلك الساعة كان من جماعة بيرم شخص يدعى مصطفى الساعى ، واقفا إذ ذاك مع الطايفة التى خارج الحوش ، فقال ما فعل بيرم ، حتى يفعل معه مثل هذا الشيء ففزعت عليه الطائفة المذكورة ، واشهرت السيوف عليه ، فأطلق بندقيته على جهة الطايفة المذكورة ، فضربوه حينئذ بالسيوف فقتل عند باب باش جاويش ، موضع وقوفه ، وكان إذ ذاك جماعة أغاة الينكجرية الذى بداخل الحوش ،

---

(١) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٢) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٣) بنسختى باريس وصوفيا (التى) .

صعدوا إلى اصطحة بيت الأغا ، فرأوا ما وقع خارج الحوش من قتل مصطفى الساعى المذكور ، فأخبروا بيروم وجماعته بذلك ، ثم إن الطايفة الذى خارج الحوش صعدوا إلى بدن القلعة ، واصطحة الأمكنة ، وأطلقوا بنادقهم على بيرم وجماعته ، فلما حصل ذلك دخل بيرم وجماعته إلى موضع مصرف الجوامك بحوش الأغا وتداروا فيه ، فلما تحققوا [١] ما حصل من زيادة تغير الأحوال عليهم ، طلبوا الأمان ، فأمنوهم ، وفتح لهم الباب ، وأخرج جماعة بيرم واحدا بعد واحد ثم (إنَّ) [٢] أغاة الينكجرية أخذ بيرم عنده إلى موضع جلوسه ، وكان بيرم مسلحا بستة أسلحة ، ببندقية كبيرة ، وبندقيتين / (صغيرتين) [٣] ، وسيف كرده ، وسكين وبرسق ، ١٩/ب
وسكينة كبيرة أخرى ، فقال له أغاة الينكجرية ألق هذه الأسلحة ، لنرسل نخبر الطايفة بذلك ، ولا تخشى من شيء ، ما دمت عندى ، فأطاعه وألقى ما معه من الأسلحة ، فأشار الأغا إلى خادمه بأخذ الأسلحة فأخذت ، ثم إن أغاة الينكجرية ، قال لبيرم ، توجه للبرج اجلس (فيه) [٤] لنرسل نعرف الطايفة بذلك لينحل أمرهم ، وينفك جمعهم ويرجعوا عن رميهم بالبندق ، على الحوش ، فأطاع الأغا ، وذهب إلى البرج ، فأرسل الأغا وعرف الطائفة بحبسه بالبرج ، فعند ذلك توجهت الطائفة جميعا إلى جامع قلون [٥] ، وقرأوا الفواتح على أنهم على قلب رجل واحد ، واتفقوا على ذلك ، وتوجهوا إلى الديوان وعرفوا حضرة وزير مصر ، بحبس بيرم بالبرج ، وأعلموه أيضا بحضور عثمان الوالى بمنزل أغاة الينكجرية ، ثم إنَّ وزير مصر ، لما بلغه ذلك ، كتب بيورلديا ، بخنق بيرم ، وبيورلديا بقطع رأس عثمان الوالى ، وبيورلديا بنفى إبراهيم القيصرلى ، كتخداء الينكجرية سابقا ، ودفعت البيورلديات إلى الأمير محمد بن المقرقع ، زعيم مصر ، ليتوجه بهم إلى حضرة أغاة الينكجرية ، فتوجه الأمير محمد مع الطائفة إلى باب أغاة الينكجرية ، وأعرض البيورلديات على الأغا ، ثم أرسل الأغا إلى البرج فخنق بيرم ، وأخذ عثمان الوالى ، إلى حوش الأغا ، وقطع رأسه بالسيف ، ثم إن شخصا شريفا من العزب أخذ رأس عثمان الوالى ،

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (عرفوا) .

(٢) كتبت بالهامش .

(٣) بنسختى باريس وصوفيا (صغار جمقمق) .

(٤) بنسختى باريس وصوفيا (به) .

(٥) **جامع قلاوون** : يقع بشارع النحاسين ، ويعرف أيضا بجامع المارستان ، أنشأه الملك المنصور قلاوون قبل ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م .
مبارك ، على : الخطط التوفيقية ، ط (٢) ، حـ (٢) ، ص ٨٩ .

٢٠/أ وتوجه بها إلى حضرة / وزير مصر ووضع الرأس بين يديه ، فأحسن إليه ، ثم إن وزير مصر ، أرسل الرأس إلى طايفة العزب لباب أغاتهم ، فأخذوا الرأس ، وعلقوها على شراريف باب العزب ، ونزل بيرم ، وعثمان الوالى ، على نعشين إلى عند باب وكالة الحمير [١] ، ووضعا بجانب الوكالة ، ووضع بجانبهما مصطفى الساعى ، الذى تقدم ذكر قتله ، وأخر من الينكجرية ، قتل من بندقية صادفته بقضاء الله تعالى ، وقدره ، ثم إن طايفة الينكجرية رفعوا (تعلبند على كوجك) [٢] جاويش الينكجرية من الجاويشية ، وسليمان سراج الأغا من السراجة ، فى تلك الساعة ، وأخرجوهما من بلك الينكجرية ، ثم إنه لما أعلم حضرة وزير مصر بقتل بيرم ، وأحضر بين يديه ، رأس عثمان الوالى ، كان إذ ذاك حاضرا بالمجلس ، وهو مجلس الوزير من طائفة الذو الفقارية ، ذو الفقار أغا ، أغاة الجراكسة ذلك الحين ، مع أغاوات البلكات فقام من ساعته ، ونزل من الديوان ، فلما وصل إلى الرملة ، اعترضه طايفة العزب ، وطايفة الأسباهية ، وأرادوا تعويقه عن التوجه ، فكان [٣] من جوابه لهم ، أن حضرة وزير مصر أرسلنى إلى الصناجق ، لاحضرهم [٤] إلى الديوان ، فلما سمعوا هذا الجواب منه ، خلوا سبيله ، فتوجه إلى رفقته الذو الفقارية ، من صناجق وغيرهم وأخبرهم ، أن الوزير ، خنق بيرم ، وقطع رأس عثمان الوالى ، وإن
٢٠/ب الأمر رجع إليهم [٥] فهيجهم ، ثم أعانه على التهيج فى / ذلك كوجك على بيك فأجمعوا طائفتهم واحتزبوا وتوجهوا (الجميع) إلى الرملة ، من ناحية سوق السلاح [٦] ووقفوا عند قبة جامع السلطان حسن [٧] وتجاه جامع المحمودية [٨] ، ثم أطلقوا بنادقهم ، وأرموا سهامهم ، على جهة

---

(١) **وكالة الحمير** : إحدى الوكالات التى كانت قائمة فى القرن السابع عشر ، ثم اندثرت .

(٢) وكذلك بنسختى باريس وصوفيا (تعلبند على كوجك) .

(٣) وكذلك بنسختى باريس وصوفيا (فكان) .

(٤) بنسختى باريس وصوفيا (لاحضارهم) .

(٥) بنسختى باريس وصوفيا (عليكم) .

(٦) **سوق السلاح** : شارع سوق السلاح كان يمتد من نهاية سويقة العزى ، وينتهى عند شارع القلعة . مبارك ، على ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٨٩ .

(٧) **جامع السلطان حسن** : أنشأه الملك الناصر حسن ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م ، وهو من المبانى الفاخرة والآثار الظاهرة ، شعائره مقامة من ريع أوقافه ، بنظر الديوان . مبارك ، على المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٢٥٥ .

(٨) **جامع المحمودية** : جامع عظيم ، به قبر منشئه محمود باشا ، له أوقاف وأحكار وهو بشارع المحمودية ، مبارك ، على ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٥ .

موقف الأسباهية ، والعزب ، فقتل من طايفة الأسباهية على ما قيل ستة أنفس ، ومن العزب اثنان وقتل عبد من جماعة عثمان الوالى ، من طايفة الأسباهية كان عنده ، وقتل قواس أيضا ، واثنان أخر ، ولكن أبقى العبد والقواس والاثنان بالرملة يوما وليلة ، ثم إن طائفة الأسباهية ، والعزب أطلقوا بنادقهم على جهة الصناجق ، دفعا عن أنفسهم ، وأطلق على جهة الصناجق ، من باب أغاة العزب مدفعان ، فلما حصل ما ذكر ، دخل الرعب فى قلوب الذو الفقارية ، لما شاهدوه من إطلاق البنادق ، والمدافع عليهم ، وَمِنْ قتل مَنْ قتل تلك الساعة ، ومخالفتهم لأوامر ولى الأمر ، بخرجوهم من أماكنهم ، وكانت هذه الواقعة قبل الظهر ، فلما صدر ما وقع ، ولوا راجعين خائبين ناكسين ، خاسرين ، ثم توجهوا فى رجوعهم إلى المصاطب بين مصر القديمة ، وبولاق ، وجلسوا هناك [١] ، إلى أن أرسلوا إلى منازلهم وأخذوا بعض ما يحتاجون إليه ، فى توجههم ، واتفق رأيهم الفاسد ، أن يتوجهوا إلى الجهة القبلية ، ثم توجهوا من مجلسهم بعد العصر ، إلى ناحية
١/٢١ البساتين ليبيتوا فيها تلك الليلة ، فلما وصل لوزير مصر ، خبر فرارهم فأرسل المنادى / بإطلاق الندا ، فى شوارع ، مصر بالأمن والأمان ، ثم بعده أطلق مناديا ، أخر ، بأن جميع طايفة غازى باشا ، الذين بمصر ، أن يخرجوا منها ، وسافروا من ساعتهم إلى بلاد الروم ، وأن لا أحدا منهم . يتأخر ، وكل من تأخر منهم قتل ، وسلب متاعه ، فتوجهوا من ساعتهم أفواجا ، أفواجا ، وقيل إن الصناجق ومن معهم ، من طائفة الذى الفقارية (لما) [٢] باتوا تلك الليلة بالبساتين تشاوروا [٣] مع بعضهم ، فأشار حسين بيك ، أن يكون جلوسهم بالبساتين ، ثم إنهم يرسلوا فى صباحية يومهم ، إلى حضرة وزير مصر والعساكر ، خبرا بمطلوبهم ، وينظروا الجواب (فإذا) [٤] حصلت الإجابة على أتم المراد ، رجعوا وإلا حاربوا ، فقيل إن حسين بيك ، لم رضى بهذا الرأى ، وكذا بقية حزبهم ، لم رضوا به ، وقيل إن حسين بيك المذكور ، جمع من كان معهم ، وعدَّهم ، فبلغوا أربعة آلاف إنسان وكسور ، ثم إن حضرة وزير مصر فى اليوم المذكور ، أخلع على السيد جعفر الذى كان متفرقة باشى ، وكتخداء الجاوشية سابقا ، خلعة بأغاوية بلك الجراكسة ، عن ذى الفقار أغا ، الهازم مع الصناجق ،

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (بهم) .
(٢) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٣) بنسختى باريس وصوفيا (يتشاورروا) .
(٤) بنسختى باريس وصوفيا (فان) .

ثم عند إصفرار الشمس أطلق النداء لجميع الصناجق ولأمراء الجراكسة ولطائفة السبع بلكات أن يحضروا جميعا إلى الرملة ، ويبيتوا مسلحين ، وأفرض للصناجق ، ولأمراء الجراكسة ، جامع
٢١/ب السلطان حسن ، يباتوا فيه ، وللمتفرقة قراميدان ، وللأسباهية سبيل المؤمنين ، والعزب / عند باب أغاتهم ، والينكجرية بجانبهم ، فذهبت العساكر مسلحة من ذلك الحين إلى قرب العشا ، وباتوا الجميع تلك الليلة تحت القلعة .

فصل

فيما حصل فى يوم الأربعاء المبارك غرة شهر صفر الخير سنة تاريخه [١]

وهو أنه اجتمعت طايفة البلكات ، بأبواب أغاواتها وبالرملة ، ثم إنَّ طايفة الينكجرية ، طلبوا حضرة محمد كتخدا ، وحسين كتخدا الذى كان أخرجهما بيرم ، من بلك الينكجرية إلى المتفرقة ، فى شهر القعدة الحرام ، سنة سبعين وألف [٢] ، وكان محمد كتخدا فى ذلك الحين ، متوليا كتخدا الينكجرية ، فتعدى عليهما بيرم ، لكونهما نهوه وزجروه عن فعاله ، فلم [٣] قبل نصيحتهم ، فكان جزاء نصحهما إخراجهما من البلك ، ولكن ردهما الله تعالى ، حسب نيتهما وأرسلوا حضرة درويش كتخدا للأغا ، لأخذ عرض برجوعهما وكتب [٤] العرض وأرسل لوزير مصر فكتب بيورلديا بعودهما إلى بلك الينكجرية ، فتم ذلك بعون الله تعالى ، ثم فى [٥] اليوم المذكور ، البس شعبان بيك أخو الأمير أحمد بيك ، قايم مقام سابقا ، خلعة بحكومية جرجا ، وألبس أويس أغا ، الذى كان شهر حواله ، فى مدة غازى باشا ، خلعة الصنجقية ، عوضا عن مصطفى بيك حاكم جرجا سابقا ، وألبس أحمد بيك ، تابع قيطاس بيك الكبير ، خلعة بكشوفية المنوفية ، عوضا عن عثمان أبازة أغاة الجراكسة سابقا ، ثم بعد العصر أطلق النداء ، بحضور جميع الأمرا والعساكر ، إلى تحت
٢٢/أ القلعة ، ليبيتوا حكمُ الليلة الماضية ، فتوجهوا وباتوا بالأماكن المذكورة / ثم فى اليوم المذكور ، أرسل حضرة وزير مصر بيورلديا ، للأمير محرم بن الأمير ماماى بيك أمير اللوا الشريف ، والده كان ،

---

(١) غرة صفر ١٠٧١ هـ / ٦ أكتوبر ١٦٦٠ م .
(٢) القعدة ١٠٧٠ هـ / ٩ يوليو / ٧ أغسطس ١٦٦٠ م .
(٣) بنسختى باريس وصوفيا (فما) .
(٤) بنسختى باريس وصوفيا (فكتب) .
(٥) نسختى باريس وصوفيا (وفى) .

الذى (كان) (١) قتل ، هو والأمير قانصوة بيك قايم مقام بمصر سابقا ، والأمير محمد بيك بن المكسح ، فى سنة ١٠٥٧ . سبع وخمسين وألفا (٢) فى واقعة وقعت لهم مع الأمير رضوان ، أمير الحاج سابقا ، والأمير على بيك حاكم جرجة سابقا بزمن حضرة محمد باشا وزير مصر ذلك الحين (٣) ، تغمدهم الله تعالى (أجمعين) (٤) برحمته (ورضوانه) (٥) بإحضاره ليخلع عليه بخلعة الصنجقية ، ثم إن أغاة الينكجرية ، سجن جماعة بالبرج من الينكجرية ، من جماعة بيرم ، ثم إن طايفة الينكجرية ، بلغهم أن إبراهيم كتخدا القيصرلى ، وعابدين كتخدا فى بيت حسن أغا ، القعلى ، متواريين فيه ، فأخذوا بيورلديا ، وتوجه بعض جماعة من الطايفة مع ذى الفقار الاى جاويش البلك ، فأخرجوهما من منزلهما ، فأطلق عابدين كتخدا ، لأنه كان فى المنصب آلة ، والتصرف كان لإبراهيم كتخدا القيصرلى وأخذ إبراهيم المذكور ، وأدخل لحوش (٦) الأغا من الباب الذى بجانب الحمام ، وحبس بالبرج إلى اصفرار الشمس ، ثم أرسل إلى بولاق ، (ونزل) (٧) فى قارب إلى دمياط ، ونزل معه جماعة يوصلوه إلى دمياط ، لينفوه إلى قبرص ، وذلك بعد قطع جامكيته (٨) ، قاصصه الله تعالى ، بما فعل من قطع جوامك الناس ، فى توليته وتصرفه فى أواخر سنة خمس وستين وألف (٩) حين تحرك بيرم ، وظهوره وتقدمه ، وإقدامه على / الأمور (الفاسدة) (١٠) . ٢٢/ب

(١) الإضافة من نسخة باريس .

(٢) ١٠٥٧ هـ / ٦ فبراير ١٦٤٧ - ٢٦ يناير ١٦٤٨ م .

(٣) يذكر أحمد عبد الغنى شلبى أن سبب هذه الواقعة أن جماعة قالت لرضوان بيك الفقارى أن قانصوه بيك القاسمى وكان مقربا من الباشا ، يسعى فى امارة الحاج لمامية القاسمى ويريد الحط من مكانه (رضوان الفقارى) وأنه أعرض فى حقك وحق على بيك صنحق الصعيد ، فشبت الفتنة التى قتل فيه « قانصوة بيك ومامية بيك ، ومحمد بيك ابن المكسح ، وسبعة عشر من أعيان القاسمية ما بين أمير وأغا ونفوا البعض وهرب البعض وختموا منازلهم وضبطوا جميع موحوداتهم .

- تولى محمد باشا الشهير بحيدرزاده ، ولاية مصر فى الفترة من : ٦ جماد أول ١٠٥٦ غرة القعدة ١٠٥٧ هـ / ٢٠ يونية ١٦٤٦ - ٢٨ نوفمبر ١٦٤٧ م انظر : شلبى ، أحمد عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) نسختى باريس وصوفيا (جميعا) .

(٥) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٦) نسختى باريس وصوفيا (بحوش) .

(٧) بنسختى باريس وصوفيا (ونزلوه) .

(٨) **الجامكية** : راتب شهرى يعطى من غلة الوقف ، فهى أجر ومنحة فى نفس الوقت ، سليمان ، أحمد السعيد : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، ص ٥٩ .

(٩) أواخر ١٠٦٥ هـ / أكتوبر ١٦٥٥ م .

(١٠) بنسختى باريس وصوفيا (المفسدة) .

فصـل

فيما صدر فى يوم الخميس ثانى شهر صفر الخير سنة تاريخه [١]

وهو أن طايفة التفكجية ، سجنوا من بلكهم جوربجين ، ثم إن حضرة وزير مصر أرسل هجانا ، ومعه رجلا من أغاواته ببيور لدى شريف إلى أمير الحاج إبراهيم بيك ، مضمونه أنه لا ينزل بالحاج ، إلى بركة الحاج بل يحضر بالحجاج [٢] إلى مصر ، وسببه أن أغاوات البلكات التى عليها حراسة أهل الملاقات ، بطريق بركة الحاج ، متوجهين مع وزير مصر ، إلى جهة الصناجق الفارة من مصر ، ثم فى اليوم المذكور ، فرَّ أحمد جوربجى البيرقدار (من طايفة التفكجية) [٣] ، القاطن بالأزبكية ، وأيضا فى اليوم المذكور ، فر ابن كيوان ، من الطايفة المذكورة ، وفر أيضا عمر جوربجى نسيب أحمد جوربجى ، ألبير قدار المذكور ، وتوجه للجامع الأزهر ، وجلس به إلى أن أذن الله تعالى بالعفو عنه ، وعن غيره ، كما يأتى (ذلك) [٤] إن شاء الله تعالى .

فصـل

فيما وقع فى يوم الجمعة ثالث الشهر المذكور [٥]

أرسلت طايفة التفكجية الجوربجين الذين [٦] حبسوهما فى اليوم المتقدم ، إلى بولاق ، فى ظرف حديد لنفيهم إلى قبرص ، ثم إن الطايفة المذكورة ، أرسلت جاويشهم مع بعض جماعة منهم إلى إحضار شخصين من نفرهم ، منهما شخص يدعى قاسم والآخر يدعى شهباز ، كانا من جماعة قيطاس بيك (أمير الحاج سابقا ، وبعده صارا من جماعة كوجك على بيك) [٧] فهجموا على بيوتهما ، فأما قاسم فوجدوه فى داخل حريمه ، فأخرجوه منه (وقبضوا عليه) [٨] وأما

---

(١) ٢ صفر ١٠٧١ هـ / ٧ اكتوبر ١٦٦٠ م .
(٢) بنسختى باريس وصوفيا (بالحاج) .
(٣) ما بين القوسين غير موجود بنسخة باريس .
(٤) بنسختى باريس وصوفيا (ذكره) .
(٥) ٣ صفر ١٠٧١ هـ / ٨ أكتوبر ١٦٦٠ م .
(٦) بالأصل (الدى) .
(٧) ما بين القوسين عير موجود بنسخة باريس .
(٨) ما بين القوسين عير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

شهباز فَفَرَّ منهم / وتوارى بالخارج ولم يجدوه وطايفة الينكجرية ، قبضوا على جماعة من نفرهم ٢٣/أ
أيضا ، من توابع بيرم وسجنوهم بالبرج ، ثم فى اليوم المذكور أخرجت طايفة الينكجرية خمسة من جوربجية بلكهم وهم الشريف عثمان الدمياطى ، والسيد عبد الرحمن القاوقجى ، ومصطفى الأخن ، ويعقوب تابع على كتخدا ، ومملوك إبراهيم كتخدا القيصرلى ، وَنَقَلُوهُم إلى (بلك) [١] المتفرقة ، وهؤلاء الجوربجية الذين (كانوا) [٢] مترددين على بيرم ، لكونهم من حزبه ، ثم فى اليوم المذكور ، قبل (الغروب ، أخرج) [٣] من البرج أحد عشر نفرا ، ووضعوا فى قلس حديد بعد قطع جوامكهم ، (وأرسلوا من) [٤] من جهة الصليبة إلى بولاق لنفيهم إلى قبرص فنزلوا بمركب ، وتوجه معهم جوربجى تابع (سليمان) [٥] جاويش رحمه الله تعالى ، وأسماء الأحد عشر المذكورة ، حسن القاوقجى ، وكوجك محمد ، والشريف (محمد) [٦] الذى كان على موجب الرقيق ، وشريف أخر يدعى أحمد ، وأرنوط محمد ، وقرا شاهين ، وآخر يدعى شاهين ، ودمر أحمد ، وعلى تابع يوسف الدوغنجى وأرنوط أحمد ، وآخر غلاق الأحد عشر ، وهؤلاء جماعة بيرم ، ثم فى اليوم المذكور ، أرسل وزير مصر ، إلى أغا الرسالة ، ببورلديا ، بتعويق (المراكب) [٧] لأجل العساكر المسافرة بصحبته إلى جهة الصعيد لقتال الصناجق ألْفَارة من مصر ، ثم فى اليوم المذكور ، حضر الأمير محرم ابن الأمير ماماى المتقدم ذكره إلى مصر وتوجه إلى الديوان ، فالبس خلعة بصنجقية لاجين بيك ، وهى صنجقية والده التى / (أخذها عنه حين خنقوه) [٨] ٢٣/ب
ببرج الينكجرية ، فانظر (أَيُّهَا) [٩] العاقل المتبصر والناقد المتفكر ، إلى وقوع الأمر بالمقاصصة ، من رجوع الشيء إلى محله .

(١ ، ٢) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٣) بنسختى باريس وصوفيا (غروب الشمس أخرجوا) .

(٤) بنسخة باريس وصوفيا (وأرسلوهم) .

(٥) بنسخة باريس وصوفيا (شعبان) .

(٦) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٧) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٨) بنسختى باريس وصوفيا .
(أخذ لاجين بيك حين حنقوا والده) .

(٩) الإضافة للتوضيح .

فصـل

فيما كان يوم السبت رابع الشهر المذكور [١]

برّز وزير مصر وطاقة من الخيام إلى ناحية البساتين ، بقصد السفر إلى جهة الصعيد ، لمقابلة الخمسة صناجق الفارة من مصر ، ومن وافقهم على ذلك ممن معهم ، ثم إن فى اليوم المذكور ، وصل جاويش الحاج ، إلى مصر المحروسة ، بكتب حجاج المسلمين وفيه برّزت صناجق مصر الموجودة بها ، وطاقاتهم من الخيام ، إلى البساتين ، للسفر مع حضرة وزير مصر .

فصـل

فيما صدر فى يوم الأحد خامس الشهر المذكور [٢]

وحضر من البلاد ، الرومية إلى مصر من حضرة سلطان الإسلام ، ظل الله على الأنام ، أمير أخر [٣] حضرة الوزير الأعظم بزينة مصر المحروسة بسبب ما حصل من نصرة الاسلام ، بأخذ ببلاد (المجر) [٤] على يد من يسر الله تعالى له بالفتح (والظفر) [٥] حضرة سيدى أحمد باشا جزاه الله تعالى عن الإسلام خيرا ، وهذه البلدة من الفتح العثمانى ما أمكن أخذها إلى أن أذن الله تعالى بالفتح [٦] ثم إن حضرة وزير مصر أخر الزينة إلى بعد مجيئه من سفره من الوجه القبلى ، ثم إن الصناجق ، وغيرهم ، من المسافرين ، نقلوا أثقالهم من زاد وغيره ، إلى وطاقاتهم ، فى اليوم المذكور ، ثم أرسل من القلعة إلى بولاق عشرين [٧] مدفعا لوضعها فى المراكب المتوجهة

---

(١) ٤ صفر ١٠٧١ هـ / ٩ أكتوبر ١٦٦٠ م .
(٢) ٥ صفر ١٠٧١ هـ / ١٠ أكتوبر ١٦٦٠ م .
(٣) هكذا بالأصل وصحتها أمير أخور ، هو الرسول الذى كان يحمل البريد . انظر ، سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٢ - ١١ .
(٤) بنسختى باريس وصوفيا (البحر) والصحيح ما ورد بالنص .
(٥) بنسختى باريس وصوفيا (والنصر) .
(٦) بنسختى باريس وصوفيا (بالاخد) .
(٧) بالأصل عشرون فصوبت .

بالعسكر ، ثم إن (حضرة) [1] وزير مصر ، أرسل كتخدا غازى باشا ، وكاتب خزينته والمقابلجى [2] / وكاتب ديوانه إلى البرج حبسهم به ، إلى حين مجيئه . ١/٢٤

فصل

فيما حصل فى يوم الاثنين سادس الشهر المذكور [3]

فيه توجه وزير مصر إلى البساتين ، بالموكب العظيم ، من باب القرافة ، وكان [4] مقدام الموكب عشرة مدافع على عجل وطايفة الطبجية ، ومعهم طبجي باشى ، ثم يليهم شعبان بيك حاكم جرجة حالا ، بطايفته من غير طبل خانة خلفه ، ثم يليه الأمير جعفر ، كاشف الغربية ، مملوك قاسم بيك وخازنداره سابقا ، بطايفته ، ثم يليه طايفة بلك الجراكسة ، وأغاتهم ، حضرة السيد جعفر ، المتقدم ذكره ، ثم يليهم طايفة التفكجية ، وأغاتهم حضرة سياوس ، ثم يليهم طايفة الكملية ، وأغاتهم حضرة أحمد أغا ، ثم يليهم طائفة الجاوشية وسردارهم سليمان جاويش ، الذى كان أغاة الينكجرية سابقا ، فى ابتداء تحرك بيرم ، سنة خمس وستين وألف [5] يليهم طايفة المتفرقة مع سردارهم ، ثم يليهم طايفة الصناجق فأمامهم [6] محرم بك ، مع أويس بيك ، ثم يوسف بيك ، تابع حسن بيك ، صهر النقيب ، مع محمد بيك بن المزين ، ثم أحمد بيك تابع قيطاس بيك الكبير وكاشف المنوفية ، هو حالا ، مع محمد بيك حاكم جدة ، ثم ذو الفقار بيك ، مع أحمد بيك صفيطه ، ثم (محمد) [7] بيك النوالى ، مع عوض بيك دفتردار مصر حالا ، ثم يوسف أفندى قايم مقام سابقا مع أحمد بيك قايم مقام سابقا ، ثم يليهم طايفة وزير مصر ، ثم يليهم طايفة الجبجية [8] وأغاتهم ثم يليهم طايفة العزب

---

(١) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٢) **المقابجلى** : هو الشخص المسئول عن قيد دفاتر جمكية العساكر ، وساليانات الأمراء ، والمشايخ ، والأيتام ، وهو الذى يعطى التمكينات إلى أصحاب المرتبات انظر : غربال : محمد شفيق : مصر عند مفرق الطرق ، مجلة كلية الأداب ، جامعة القاهرة - المجلد الرابع - الجزء الأول ، ص ٣١ .

(٣) ٦ صفر ١٠٧١ هـ / ١١ أكتوبر ١٦٦٠ م .

(٤) بنسخة باريس (فكان) .

(٥) ١٠٦٥ هـ / ١١ نوفمبر ١٦٥٤ - ٣٠ أكتوبر ١٦٥٥ م .

(٦) بنسختى باريس وصوفيا (وأمامهم) .

(٧) بنسخة باريس (أحمد) .

(٨) **الجبجية** : من جبة « التركية بمعنى الدرع » « الجبة جى » صانع الدروع ثم أطلقت على صناع الأسلحة والذخائر والقائمين على حفظها واصلاحها وقد كانت طايفة الجبجية تشكل قسما من الجيش الانكشارى : انظر ، سليمان : أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

٢٤/ب وأغاتهم / ، مصطفى أغا المعروف بمعمارباشي سابقا ، ثم يليهم طايفة الينكجرية ، وسردارهم مراد كتخدا سابقا ، ثم يليهم السادة الأشراف مشاة وركبانا ، مع نقيبهم حضرة برهان أفندى وبجانبه حضرة مولانا قاضى عسكر مصر ، هو شيخ الإسلام [١] مولانا السيد أحمد أفندى المتقدم ذكره ، ثم طايفة الملازمين وكتخداء الجاوشية ، حسين أغا الذى كان كتخدا أحمد بيك ، وأغاة الجبجية سابقا ، وسليمان أغا الترجمان صهر مصطفى أفندى دفتردار مصر سابقا ، ثم بعد هؤلاء ، حضرة مصطفى باشا ، وزير مصر ، دام إقباله ثم إنَّ وزير مصر ، جلس بالبساتين يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء [٢] وألبس عوض بيك الدفتردار خلعة بأن يكون قايم مقاما عنه بمصر .

فصل

فيما صدر فى يوم الأربعاء ثامن الشهر المذكور [٣]

وصل أمير الحاج حضرة إبراهيم بيك ، بالحاج الشريف إلى مصر ، فنزل ابتدا الحاج إلى العادلية (وقت الفجر ، ثم توجه إلى مصر ، ووصل أمير الحاج إلى العادلية) [٤] صحوة النهار ، ثم توجه من ساعته بالمحمل الشريف إلى الجنبلاطية ، بباب النصر ، وأبقى المحمل الشريف بالجنبلاطية وتوجه فى تلك الساعة إلى البساتين ، لاجتماعه بحضرة وزير مصر ، للسلام عليه ، فلما وصل إلى عند وزير مصر بالبساتين ، سلَّم عليه ، ثم إن وزير مصر ، أخلع عليه خلعتين وألزمه بالسفر معه ، بعد دخوله مصر بالمحمل الشريف ، ودفع له بيورلديا بذلك ، ثم رجع أمير

---

(١) ما بين القوسين موجود بنسختى باريس وصوفيا وغير موجود بالأصل .

(٢) ٦ ، ٧ صفر ١٠٧١ هـ / ١١ ، ١٢ أكتوبر ١٦٦٠ م .

(٣) هنا خطأ فى التاريخ فيوم الأربعاء كما هو واضح من سياق الأحداث يصادف الثامن من صفر ١٠٧١ هـ / ١٣ أكتوبر ١٦٦٠ م حيث أن غرة صفر كانت يوم الأربعاء كما هو واضح أن يوم الاثنين كما ورد فى النص يعادل السادس من صفر والثلاثاء السابع والأربعاء الثامن ولكن ورد فى النص الاربعاء التاسع من صفر ١٠٧١ هـ / ١٤ أكتوبر ١٦٦٠ م ، ولذا صوبناها حيث ذكر فى بداية الفصل التالى يوم الخميس تاسع الشهر .

(٤) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

الحج / إلى الجنبلاطية ، وقت العصر وبات بها ، وفعل المولد حكم جارى العادة ، ثم فى اليوم ١/٢٥ المذكور ، أرسل وزير مصر بيورلديا للعسكر الذى ببولاق ، بالمراكب أن يقلعوا بمراكبهم ، ويحضروا بهم إلى ناحية دير الطين ، وطرا ، فلما وصل (لهم) [١] البيورلدى ، أقلعوا من ساعتهم من بولاق .

فصـل

فيما حدث فى يوم الخميس تاسع الشهر المذكور [٢]

ففى صُبْحِيتِّه حضر أمير الحاج بالمحمل الشريف من الجنبلاطية ، وتوجه إلى قراميدان بالموكب على جارى العادة فى ذلك ، وسلم المحمل (الشريف) [٣] لعوض بك قايم مقام ، ولبس الخلعتين حكم العادة فى ذلك ، وألبس خدمة الحاج الخلع على جارى عادتهم فى ذلك ، ثم توجه أمير الحاج (الشريف) [٤] إلى منزله ، ثم إن وزير مصر ، فى اليوم (المذكور ، ارتحل من محطته من البساتين ، وتوجه إلى ناحية حلوان ، بالشرق وأقلعت المراكب (بالبحر محاذين له) [٥] وشعبان بيك (حاكم جرجة) ، أقلع بعقبته أمامهم .

فصـل

فيما تجدد فى يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور [٦]

وهو أن حضرة إبراهيم بيك أمير الحاج الشريف ، توجه فيه إلى السفر ، جهة الصعيد ، ليلحق وزير مصر بأى مكان كان ، ثم فى اليوم المذكور ، حضر من وزير مصر مكتوبان أحدهما لقايم مقام والآخر لإبراهيم أغا ، أغاة الينكرجية مضمونها أنَّ عصرية يوم الخميس ، حضر إليه من عند

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (اليهم) .
(٢) ٩ صفر ١٠٧١ هـ / ١٤ أكتوبر ١٦٦٠ م .
(٣) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٤) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٥) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا . ويوجد بالنسختين بعد شعبان بيك (حاكم جرجة) ، فأثبتناها بالنص للتوضيح .
(٦) ١٠ صفر ١٠٧١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٦٠ م .

٢٥/ب الصناجق الفارة من مصر ، أربعة أنفار افترقوا هازمين ، ثلاثة منهم / مماليك ، والرابع طايفة ، وأخبروا حضرة وزير مصر ، أنه وصل إلى الصناجق ، هجان بمكتوب من مصر ، تاريخه يوم الاثنين ، يوم موكب حضرة وزير مصر ، وكان وصوله والصناجق بجبل الطير مذكور فيه : توجه حضرة وزير مصر إلى الوطاق بالعساكر المنصورة ، لأجل السفر إليهم ، وأن بعد قرآة المكتوب حصل بينهم المشورة ، فمنهم من أشار بسفرهم إلى جرجة ، وهو رأى مصطفى بيك وافقه على ذلك حسين بيك ، والباقى أشاروا بأنهم (يتعدوا) [١] البحر إلى جهة الغرب ويتوجهوا إلى الجبل الأخضر (فكلا) [٢] من الطايفتين لم وافقت الأخرى (على رأيها) [٣] فعند ذلك اختلفت الأراء ، فهولاء الأربعة هزموا من عندهم . وهم على هذا الشكل كما ذكر بمكتوبه ، وذكر الوزير بمكتوبه أيضا أنه عند وصول هذا الخبر إليه ، أمر شعبان بيك حاكم جرجة حالا ، أن يتوجه بمركبه ، ومراكب طايفته ، وكذلك أن يتوجه مراكب العسكر من الينكجرية والعزب والجبجية إلى جهة الصناجق (المذكورة) [٤] وذكر بمكتوبه أيضا أنه عين أحمد بيك قايم مقام سابقا . وذو الفقار بيك ، ومحمد بيك بن المزين ، وأحمد بيك تابع قيطاس بيك ، وعين معهم ألفين من العسكر ليتوجهوا إلى جهة الصناجق فتوجهوا (من جهة) [٥] البر من جهة المشرق (من) [٦]
٢٦/أ جانب البحر وعين أيضا من جهة الشرق (من) [٧] جانب الجبل يوسف بيك تابع / حسن بيك صهر النقيب ، ومحمد بيك حاكم جدة ، وذكر أيضا بمكتوبه أنه يرتحل [٨] من محطته بعد صلاة العشاء ويتوجه (خلفهم) [٩] .

فصل

فيما صدر فى يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر المذكور [١٠]

ورد من حضرة وزير مصر مكتوبان أحدهما لقائم مقام ، والآخر لإبراهيم أغا مضمونهما أنه

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (يعدوا) .
(٢) بالأصل (فما) والتصويب من نسختى باريس وصوفيا .
(٣) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٤) بنسختى باريس وصوفيا (المذكورين) .
(٥) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٦ - ٧) بنسختى باريس وصوفيا (على) .
(٨) بالأصل « لا يرتحل » والتصويب من نسخة باريس .
(٩) بنسختى باريس وصوفيا (عليهم) .
(١٠) ١٤ صفر ١٠٧١ / ١٩ أكتوبر ١٦٦٠ م .

ورد إليه أخبار ، عن الصناجق الفارة من مصر أنهم نفذوا إلى ناحية ملوى [١] من الشرق إلى الغرب وهم راجعون إلى ناحية [٢] الجيزة وعرفهما فى مكتوبيهما أن يتقيدا بقفل أبواب مصر ، وقت الغروب ، وأنهم لا يفتحوا إلا وقت شروق الشمس ، وأن يعين مع والى مصر عسكرا يكونون معه فى الحراسة والتحفظ ، فلما قرأ ، قايم مقام مكتوبه ركب من ساعته ، وكان بعد صلاة الظهر ومعه الجمع الكثير من طايفة العسكر ، الركبان والمشاة ، من طايفة الينكجرية والعزب ، وطاف مصر ، ووقف على أبوابها وأحضر ، بوابينها وأوصاهم بقفل الأبواب وقت المغرب ، وبفتحها وقت شروق الشمس . وأخذ المفاتيح ودفعهم إلى ابن المقرقع والى مصر .

فصـل

فيما حصل فى يوم الجمعة سابع عشر الشهر المذكور [٣]

ورد فيه أخبار من الجيزة ، بأن الطايفة الفارة ، (رجعت إلى) [٤] طريق قنطرة اللاهون بإقليم الفيوم ، وسببه أن الصناجق لما كانوا بجبل أبى النور ، ووصل إليهم المكتوب / المتقدم ذكره من ٢٦/ب
مصر ، المؤرخ بيوم الاثنين يوم موكب الوزير ، حين توجه من القلعة إلى البساتين ، ثم لما قرأوا المكتوب وتيقنوا قتالهم وترؤا فيما يفعلوه ، فمنهم من رأى أن يقصدوا جرجة ، ومنهم من رأى خلاف ذلك كما تقدم ذكره ، فعند ذلك توجهوا من جبل أبى النور ، وهم فى غاية الحيرة ، وتشتيت الفكر ، إلى أن وصلوا تجاه ملوى ، فقيل أن لاجين بيك ، وحسن بك ، وكوجك على بيك حصل بينهم ، وبين مصطفى بيك ، وحسين بيك مشاجرة (واختلاف وعدم ائتلاف) [٥] ، فعند ذلك تعدوا من المشرق إلى جانب ملوى ، وتأخر مصطفى بيك ، وحسين بيك ، ثم تراءيا فمصطفى بيك ، لم يوافق [٦] على التعدية إلى جهة الغرب ، واختار التوجه إلى ناحية جرجة ،

---

[١] **ملوى** : قاعدة مركز ملوى منذ ١٨٣١ م ، وهى من البلاد القديمة كانت تابعة لولاية الأشمونيين ثم أصبحت قاعدة لهذه الولاية ١١٣٣ هـ / ١٧٢١ م لوقوعها على النيل . رمزى : محمد ، القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٦٨ .

[٢] بنسختى باريس وصوفيا (جهة) .

[٣] ١٧ صفر ١٠٧١ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٦٦٠ م .

[٤] بنسخة باريس (رجعوا على) وفى نسخة صوفيا (رجعوا إلى قنطرة) .

[٥] الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

[٦] بالأصل ذكر (وحسين بك) . وهو ارتباك فى النص فحذفنا (وحسين بك) ليستقيم النص .

لاجراء المقادير عليه ، وحسين بيك اختار التوجه إلى جهة الغرب ، ثم إن مصطفى بيك ترك بعض جماعته . وأعيان رفقته ، إلى حسين بيك ، ليتوجهوا معه ، وهو لم يصحب معه إلا نحو عشرة أنفار ، من خدمته ، ثم إن حسين بيك تعدى إلى جانب ملوى ، هو ومن معه وسافر بهم إلى جانب ألواح ، على ما قيل ، ثم إن الثلاثة صناجق [1] حسن بيك ، ولاجين بيك وكوجك على
٢٧/أ بيك ، أخذوا جماعة ممن يعرفوا الطرقات من أهل ذلك الموضع وجعلوا لهم / دراهم ليتوجهوا بهم إلى ناحية قنطرة اللاهون ، ليذهبوا من طريق اللاهون إلى الجبل الأخضر ، فلما وصلوا إلى قنطرة اللاهون ، تبعهم جماعة ابن الخبير [2] فضايقوهم ، ثم إن دليلهم غرَّبهم (وخرج) [3] بهم على طريق الأهرامات ، فلما أصبحوا فى اليوم المذكور وجدوا أنفسهم بناحية الجيزة ، فحصل بينهم التكلم فى أمرهم ، وتداركوا عما هم فيه من التعب والمشقة ، وضعف الحال ، وضعف دوابهم ، لقلة ما بأيديهم ، وعدم تحصيل زادهم وزاد دوابهم وتغلبهم الذى هم فيه ، فعند ذلك قالت الثلاثة صناجق لرفقتهم الأمرُا الذين بصحبتهم إن كان لكم مراد (أن) [4] تتوجهوا إلى ناحية الجيزة ، وتطلبوا الأمان لَعَلَّ يحصل لكم ذلك ، ويعفى عنكم ، فوافقت الرفقة على ذلك فافترقوا منهم ، وبصحبتهم بعض جماعة الصناجق ، وبعض خدمهم (ثم) [5] حضروا إلى ناحية بولاق التكرور [6] ثم إنه لما ورد لقايم مقام خبر وصولهم إلى جهة اللاهون عين قايم مقام ، الأمير أويس بيك سردارا على العسكر ، الذى يتوجه معه ، وعين معهم من طايفة (الينكرجية خمسماية نفر وعليهم سردارا حضرة محمد كتخدا وعين من طايفة الينجكرية) [7] خمسة عشر جوربجيا ، وعين معه من طايفة العزب ثلاثمائة نفر وسردارهم ، وعين معه من المتفرقة والجاوشية والثلاث بلكات سبعماية نفر ، وتوجهوا فى يوم الجمعة المذكور ، قبل صلاة الجمعة إلى ناحية الآثار ، فوق مصر
٢٧/ب القديمة ، من الجهة القبلية محافظا هناك ، / ثم فى اليوم المذكور أرسل قايم مقام ، أحضر كلا من

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (الصناجق الثلاثة) .

(٢) عربان بن الخبير كانوا يعيشون فى مطقة المعادى ، ولذا عرفت المعادى باسم معادى الخبير .

(٣) نسختى باريس وصوفيا (وأتى) .

(٤) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٥) ما بين القوسين غير واضح بنسخة باريس وموجود بنسخة صوفيا .

(٦) **بولاق التكرور** : من القرى القديمة كانت تعرف بمنية بولاق ، وكانت واقعة على شاطىء النيل الغربى ، رمزى : محمد ، القاموس ، ق ٢ ، جـ ٣ ص ٩ - ١٠ .

(٧) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

الأمير سياوس أغا من جماعة حسن بيك ومصطفى (بيك) [١] باش جاويش التفجكية سابقا ، فلما حضرا لديه أمر بحبسهما لكونهما من المنسوبين إلى طايفة الذى الفقارية ، خوفا من حوادث الأمور لوجود قرب (الفارين) [٢] بناحية مصر ، ثم فى اليوم المذكور أحضر شخص من الأسباهية فوق حمار ، وبرقبته زنجير حديد وحوله جماعة مشاة وأمامه خيال وتوجهوا به إلى قايم مقام فأمر بحبسه .

فصل

فيما حدث فى يوم السبت ثامن عشر الشهر المذكور [٣]

فعند (ذلك) [٤] حضر من ناحية إنبابة [٥] إلى بولاق أربعة أنفار من توابع الأمرا الذين وصلوا إلى بولاق التكرور ، فقبض عليهم حضرة الأمير إبراهيم جاويش ، سردار الينكجرية ، بتكية بولاق ، ثم أرسلهم لباب أغا ، (وحضرة) [٦] الأغا ، أرسلهم لقايم مقام ، ثم بكرة النهار ، ورد لقايم مقام (خبر) [٧] من بلدة بولاق التكرور ، أن بعض أمرا من طايفة الذى الفقارية الفارة ، وصلوا إلى ناحية بولاق التكرور وجلسوا بها وأخبروا أنهم : عثمان أبازة أغاة الجراكسة سابقا ، وإبراهيم طوبال ، وبعض جماعة الصناجق وخدمهم ، فأرسل قايم مقام لحضرة أغاة الينكجرية ، (وعرفه) [٨] بذلك فحضر أغاة الينكجرية لمنزل قايم مقام بطايفة من الينكجرية ، مسلحة أمامه ، ثم إن قايم مقام عين من ساعته بيورلديا ، خطابا لاويس بيك ، الذى بالآثار ، أنه يتوجه هو وحضرة محمد كتخدا ، سردار الينكجرية وبقية سردارات / البلكات مع جمع من العساكر ٢٨/أ

---

(١) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٢) بنسختى باريس وصوفيا (الطايفة الفارة) .

(٣) ١٨ صفر ١٠٧١ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٦٦٠ م .

(٤) بنسختى باريس وصوفيا (الصباح) .

(٥) امبابه : قاعدة مركز إمبابة ، وهى من القرى القديمة ، إسمها الأصلى « إنبابة » وفى الروك الناصرى وردت باسم « إنبابة » ، وهى حاليا قاعدة قسم إمبابة ، محافظة الجيزة .

انظر : رمزى ، محمد ، المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ ٣ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٦) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٧) بالأصل « خبرا » .

(٨) بالأصل (عرفه) والتصويب من نسختى باريس وصوفيا .

الذين بصحبتهم إلى بولاق ، ويقفوا عند معمل البارود ، تجاه بولاق التكرور ، وأرسل البيورلدى مع جمع من العساكر إلى الآثار ، ثم إن قايم مقام ، أرسل بيورلديا ، إلى إبراهيم جاويش سرادر (بولاق) [١] أنه يجمع الطايفة الذى عنده ببولاق ، وينزل بهم فى المراكب ، ويتوجه إلى ناحية معمل البارود ، بساحل بولاق ، ويقف مع العساكر (وكذلك أرسل بيورلديا لعلى بيك قبودان السويس ، أن يتوجه بطايفته فى الغراب إلى الموضع المذكور ويقف مع العساكر) [٢] ثم إن قايم مقام حضر له (خبر) [٣] من مصطفى أغا أغاة التفكجية مع شخص من نواحى إنبابه أنه جالس بقرية بناحية إنبابه فعين حضرة قايم مقام يوسف جوربجى ، مملوك أغا الينكجرية ومعه (نفرين) [٤] من الينكجرية وخيال من الجند والذى حضر بالخبر وتوجهوا لاحضاره بالأمان ، ثم فى تلك الساعة حضر لقايم مقام (خبر) [٥] عن أبرش إبراهيم من أمراء الجراكسة ، أنه توجه لمجلس (حضرة) [٦] قاضى العسكر ليتشفع به ، وهو كان ممن (يلتجى) [٧] إلى طايفة الذى الفقارية وقيل (إنه) [٨] كان من الصناجق وتعقب عنهم بعد توجههم بيومين ، ورجع إلى مصر ، وجلس بمنزله فكان قايم مقام لما أرسل وأحضر سياويس أغا ، ومصطفى باش جاويش التفكجية سابقا ، فى يوم الجمعة المتقدم الذى هو قبل هذا اليوم وسجنهما وأرسل (ليحضر) [٩] إبراهيم المذكور ليسجنه فتوارى بمنزله ، إلى صباحية اليوم المذكور وتوجه إلى (حضرة) [١٠] قاضى العسكر كما ذكر ، فأرسل حضرة قايم مقام إلى حضرة قاضى العسكر بعضا من العساكر لطلب إبراهيم
٢٨/ب المذكور فأعرضوا / على حضرة قاضى العسكر ، طلب إبراهيم المذكور فسلمه لمن حضر بطلبه ، ثم بعد برهة من الزمن أحضروه لدى قايم مقام ، فأمر بسجنه بالبرج فأخذ من منزل قايم مقام

---

(١) المقصود هنا بولاق القاهرة وليس بولاق التكرور .
(٢) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٣) بالأصل (خبرا) .
(٤) بالأصل (نفر) والتصويب من نسختى باريس وصوفيا ، وهو ما يتفق مع ما سيأتى فى النص بعد دلك فعلا .
(٥) بالأصل (خبرا) .
(٦) بالأصل (حضر) والكلمة عير موجودة بنسختى باريس وصوفيا .
(٧) نسخة باريس وصوفيا (ينتمى) .
(٨) ما بين القوسين غير موجود بسختى باريس وصوفيا .
(٩) بنسختى باريس وصوفيا (يحضر) .
(١٠) بالأصل (حضر) والكلمة غير موحودة بسختى باريس وصوفيا .

ماشيا إلى البرج ، وسجن به ، ولما حضر أويس بيك ومن معه ، من سرادرية البلكات والعساكر إلى بولاق ووقفوا عند وكالة مصطفى بيك طوب أطان الخربة [١] وحضر إليهم سردار طايفة الينكجرية بتكية بولاق بمن عنده من الطايفة بالمراكب ، وحضر أيضا على بيك القابودان بالغراب ، ووقفوا بمراكبهم بالموضع المذكور ، ثم إن أويس بيك ومن معه من السردارية ، جلسوا بباب وكالة طوب أطان ، ثم كتب أويس بيك تذكرة الأمان لعثمان أبازة وطوبال إبراهيم ، ومن معهما وأرسلها صحبة محمد جاويش ملتزم إنبابة ، ومعه بعض أنفار من الينكجرية والعزب ثم توجهوا لهم إلى بولاق التكرور بقياسه ، إلى أن وصلوا مصطبة أحمد بيك الدفتردار سابقا ملتزم بولاق التكرور ، كان ، فوجدوا عثمان أبازة وطوبال إبراهيم جالسين بالمصطبة ، ومن معهم أيضا من طايفتهم الموجودة ، وهم مسلحون جميعا [٢] بأسلحتهم ، فدفعوا لهما التذكرة فقرأوها وألقوا أسلحتهم ، فحضر (عثمان أغا وطوبال إبراهيم) [٣] إلى بولاق ، وقابلا أويس بيك ومن معه ، وجلسا بباب [٤] وكالة طوب اطان ، ثم أرسلوا المراكب من المعادى لاحضار توابعهم ومن معهم ، ومن جملتهم شخص يدعى مرتضى أغا ، كان من جماعة حسن باشا الخارجي الذى قتل فى سنة سبعين / [٥] وألف بناحية حلب فلما حضر مصر ، ٢٩/أ
صار من جماعة كوجك على بيك ، ثم حضرت الجماعة التى ببولاق التكرور إلى بولاق [٦] لعند أويس بيك ، ولكن جميعهم حكم الموتى ، من الجوع والتعب والشقا والسهر ، وأن جميع ما عليهم من الثياب مدنسة مقطعة (دائبة) [٧] من شدة ما حصل لهم من الكرب ، ثم إنه لما اجتمعوا جميعا بالوكالة المذكورة أحضرهم بالْعَدِّ فبلغ (عددهم) [٨] خمسة وأربعين نفرا ، فركبوهم خيولهم وعين الأمير أويس بيك معهم الأمير محمد كتخدا الينكجرية سابقا بطايفته التى كانت معه ، وتوجه بهم إلى منزل قايم مقام ، أعرضهم عليه ، فأمر بسجن عثمان أبازة أغا الجراكسة سابقا ، وطوبال

---

(١) **وكالة مصطفى بيك طوب اطان** : كانت هذه الوكالة كما هو واضح من النص واقعة فى حى بولاق القاهرة .

(٢) بنسختى باريس وصوفيا (مسلحين الجميع) .

(٣) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٤) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٥) ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م .

(٦) بولاق الثانية المقصود بها بولاق القاهرة .

(٧) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٨) بالأصل (عدتهم) والتصويب من نسختى باريس وصوفيا .

إبراهيم ، ومرتضى أغا الذى كان من جماعة حسن باشا الخارجى وذهبوا بهم مشاة من منزل قايم مقام إلى البرج فسجنوا به ، وأما بقية من معهم ، فأفرق حضرة قايم مقام منهم المماليك ، أبقاهم عنده ، إلى حضور وزير مصر ، والطايفة منهم أطلقهم جميعا ، وكان ذلك بعد دخول وقت العصر ، ثم أخلع قايم مقام على الأمير محمد كتخدا خلعة ، وأحسن للطايفة التى معه بإحسان عظيم ، ثم بعد أن توجهوا بالمذكورين من بولاق ، حضر محمد جاويش ملتزم إنبابه إلى أويس بيك ، وبصحبته محمد كاشف أخى لاجين بيك ، مع ثلاثة مماليك من مماليكه ، فأرسلهم أويس بيك إلى قائم مقام ، وأعرضوا عليه أمر بسجن محمد كاشف وأرسله البرج ماشيا ، وسجن به ، وأبقى الثلاثة مماليك عنده إلى حضور وزير مصر ، ثم إن يوسف جوربجى المتقدم ذكره ، الذى توجه لاحضار مصطفى أغا ، أغاة التفكجية سابقا ، من ناحية إنبابه ، حضر الأخر وبصحبته
٢٩/ب مصطفى أغا المذكور ، فأعرضه على قايم مقام فأمر بسجنه فتوجه راكبا / إلى عند زاوية الشرقاوى بالدرب الذى تجاه جامع السلطان حسن ، تحت القلعة فلحقه الجاويش الذى بيده البيورلدى الذى (خطابا لاغاة الينكجرية) [١] بسجنه فرآه راكبا ، فأنزله من على مركوبه ، وأخذ من ذلك الموضع ماشيا إلى عند باب (الأغا) [٢] أغاة العزب ، فخر مغشيا عليه من شدة ما حصل له من الكرب والرعب ثم أفاق وتوجه به إلى البرج وجلس به وأخلع قايم مقام على يوسف جوربجى خلعة ، وعلى الخيال الأخر خلعة ، وأحسن إلى النفرين بإحسان ، ثم إن (الأمير) [٣] محمد كتخدا الينكجرية سابقا ، رجع من منزل قايم مقام بطايفته إلى ناحية الآثار ، لمحل محافظتهم ، وكذلك الأمير أويس بيك ، رجع من بولاق إلى ناحية الآثار .

فصل

فيما وقع فى يوم الأحد تاسع عشر الشهر المذكور [٤]

فيه نزل حضرة أغا الينكجرية من القلعة إلى منزل قايم مقام ، وجَلس عنده ، فعند ذلك حضر

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (لاغاة الينكجرية خطابا) .

(٢) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٣) غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٤) ١٩ صفر ١٠٧١ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٦٦٠ م .

لقايم مقام خبر الصناجق الفارة وهم : حسن بيك ، ولاجين بيك ، وكوجك على ومعهم بعض خدمهم ، أنهم توجهوا إلى الجهة البحرية فلما حضر هذا الخبر ، إلى قايم مقام عيَّن لهم مايتين وعشرة أنفار من العساكر ، عشرون منهم من المتفرقة ، وخمسة عشر من الكملية ، وخمسة عشر من التفكجية ، ومن الجراكسة كذلك ، وثمانون من الينكجرية ، وسردارهم حضرة على جوربجى الشهير بالجمل ، من أعيان جوربجية ، ثغر رشيد المحروسة ، وخمسون من العزب ، ثم توجهوا فى اليوم المذكور ، وكان توجههم من مصر إلى ثغر بولاق ، وقت أذان الظهر ، وتوجهوا الجميع إلى ناحية إنبابة ، وباتوا بها ، وتوجهوا خلف الصناجق المذكورة ، يوم الاثنين الآتى / ، فالمتفرقة ٣٠/أ والجاوشية والأسباهية ركبانا ، والينكجرية ، والعزب ، بالمراكب ، ثم أرسل قايم مقام ، لحضرة وزير مصر ، يعلمه بهذا الخبر ، ثم فى اليوم المذكور ، أعلم حضرة أغاة الينكجرية حضرة قايم مقام ، بأن البرج ضاق من كثرة المحبوسين ، فأمر قائم مقام ، أن ينقلوا منه الجماعة ، الذى قبض عليهم من طائفة الذو الفقارية ، إلى سجن العرقانة ، فنقلوا إليه ، ثم فى اليوم المذكور ، ورد على الأمير أويس بيك خبر بأن خليل كتخدا الأمير رضوان ، أمير الحاج سابقا ، وجعفر كاشف الفيوم سابقا ، بموضع فى آخر إنبابه ، فأرسل إليهما عمر جوربجى بن باكير جاويش ، من جوربجية طايفة الينكجرية ، بجماعة من طائفة الينكجرية معه ، فى مركبين ، فتوجهوا إليهما ، وأحضروهما ، قبيل العصر ، إلى الآثار ، إلى عند أويس بيك ، ثم أرسلهما أويس بيك ، مع عمر جوربجى المذكور ، إلى حضرة قايم مقام ، فوصل إليه ، وأعرضهما عليه (قبل) [١] المغرب ، فأمر بحبسهما بالعرقانة ، فتوجها مشاة إلى العرقانة ، وحبسا به ، وأخلع قايم مقام على عمر جوربجى ، خلعة ، وأحسن لمن معه من طايفة الينكجرية (احسانا وافرا) [٢] ثم فى اليوم المذكور وصل لوزير مصر خبر توجه الصناجق المذكورة ، إلى الجهة البحرية ، فعند ذلك عين وزير مصر من ساعته ، أغاة ، من أغاواته ، يدعى مصطفى أغا ، ودفع له بيورلديا للصناجق المذكورة بالأمان ، وعدم التعرض لهم (وعين معه) [٣] ابن الخبير بطايفته لأجل محاصرة الصناجق المذكورة ، ثم إن قايم مقام ، أرسل / فى اليوم المذكور بيورلديا إلى كاشف البحيرة ، أن يحضر ٣٠/ب إلى جهة الموضع الذى به الصناجق المذكورة ، لمحاصرتهم ومضايقتهم ، ثم إن وزير مصر ، عين

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (قبيل) .
(٢) بالأصل (احسان وافر) .
(٣) بنسختى باريس وصوفيا (وأن يكون) .

(عند) [١] توجه الأغا الذى عينه ، طايفة الينكجرية الذين كانوا معه بالمراكب ، مع سردارهم مراد كتخدا الينكجرية سابقا ، إلى جهة الصناجق ، وتوجهوا من ساعتهم ، وكذلك عين طايفة العزب (الذين) [٢] معه بالمراكب ، وتوجهوا الجميع إلى جهة بحرى ، إلى الصناجق ، ثم عين أيضا من البر ، من جهة الغرب ، الأمير رمضان الفرحاتى ، أمير اللواء الشريف السلطانى ، والأمير محرم بيك بن الأمير ماماى ، وسليمان جاويش ، سردار الجاوشية ، فتوجهوا إليهم ركبانا على جرايد الخيل ، وعين معهم بعضا من العساكر ، ودفع لهم بيورلديا بالأمان ، وعدم التعرض لهم ، ثم فى اليوم المذكور ، أرسل قايم مقام ، بيورلديا إلى بندر رشيد ، ثم فى آخر اليوم المذكور عين وزير مصر ، أحمد بيك قايم مقام سابقا ، ويوسف بيك تابع حسن بيك صهر النقيب .

فصل

فيما كان فى يوم الثلاثاء حادى عشرى الشهر المذكور [٣]

ففى ليلة اليوم المذكور . حضر وزير مصر مع طايفة العساكر اللذين كانوا معه من سفره ، إلى مصر القديمة ، ثم إن وزير مصر توجه فى صباحية اليوم المذكور ، من مصر القديمة ، إلى
١/٣١ القلعة بالموكب ، فلما وصل إلى الرملة ، قامت عليه طايفة / العساكر ، وقالوا لا بد من قتل من قبض عليهم ، من أعيان الذو الفقارية ، فأجابهم لذلك ، ثم لما بلغ القلعة ، قامت عليه طايفة العساكر ، التى بالديوان ، وقالوا لا بد من قتل المقبوض عليهم ، فى هذه الساعة ، وأبرموا عليه الأبرام الكلى ، فما أمكنه إلا أن أمر بأحضارهم من العرقانة ، ثم صعد وزير مصر إلى الديوان أُسْكَمْله ، وجلس به ، وأحضروا الثمانية الذين هم : عثمان أبازة ، أغاة الجراكسة سابقا ، وطوبال إبراهيم ، ومصطفى أغاة التفكجية سابقا ، وخليل كتخدا ، وجعفر كاشف الفيوم سابقا ، ومحمد كاشف أخو لاجين بيك ، وأبرش إبراهيم جركس بيك ، ومرتضى أغا ، الذى من جماعة

---

(١) بسختى باريس وصوفيا (بعد) .
(٢) نسختى باريس وصوفيا (الذى) .
(٣) ٢١ صفر ٧١ هـ / ٢٦ أكتوبر ١٦٦٠ م .

حسن باشا الخارجى المتقدم ذكره ، وقطع رأس الثمانية المذكورة ، بحوش الديوان ، تحت ديوان أَسْكَمْله ، وفى اليوم المذكور ، حضر لوزير مصر خبر من جرجة ، من أغاة الغلال ، الذى من جانب وزير مصر ، أَنَّ مصطفى بيك حاكم جرجة سابقا ، قبض عليه ، وسببه أنه لما افترق من رفقته الصناجق ، من ناحية ملوى فى تاسع صفر الخير سنة تاريخه (١) ، أخذ معه بعضا من العربان ، وتوجهوا به إلى ناحية جرجة من الشرق ، (ونزل) (٢) عند أولاد عميرة ، وقال لهم ترسلوا معى أَحدًا من العربان يوصِّلنى إلى بلاد الروم ، فجلس بمكان (نحو) (٣) ثلاثة أيام على ما قيل ، ثم أرسل لهم ثانيا ، فعند ذلك / أرسلوا خبرا لأغاة الغلال وأعلموه به ، فحضر أغاة ٣١/ب
الغلال مع جماعة من العسكر ، وقبضوا عليه ، ووضعوه بمركب وأرسلوه إلى مصر ، ثم إنَّ وزير مصر ، عيَّن أحمد بيك ، تابع قبطاس بيك كاشف المنوفية ، بجماعة معه من العسكر ، أن يتوجه إلى ناحية إقليم المنوفية ، ليحضر قانصوه أَبو قورة ، لأنه حين افترق من رفقته الأُمرا ، المتقدم ذكرهم ، من ناحية الجيزة ، توجه إلى ناحية إقليم المنوفية ، ثم توجه إلى حضرة الأستاذ سيدى أحمد البدوى ، وجلس بمقامه ، فتوجه أَحمد بيك المذكور ، من البحر بمركب ، إلى جهة المنوفية ، فما وجدوه ، فأخبر أنه توجه إلى حضرة الأستاذ ، وجلس بمقامه ، فقبض أحمد بيك المذكور ، على من وجد من خدمه وأمتعته ، وحضر بهم إلى مصر بعد ذلك ، ثم إن وزير مصر عين فى اليوم المذكور أيضا ، الأمير محمد بيك بن المزين ، بجماعة معه من العسكر ، إلى إقليم (الشرقية) (٤) ، ليقبض على من يصل إليها ، من الطائفة الفارة .

فصل

فيما حصل فى يوم الأربعا ثانى عشرى الشهر المذكور (٥)

فيه حضر قبيل العصر ، إلى بولاق ، بعد أن تعدى من ناحية إنبابة ، الأمير محمد بن الأمير عمر ، من أمراء المتفرقة ، ملتزم ناحية دمنهور البحيرة ، ومعه مكاتبات من الصناجق المتوجهة ،

---

(١) ٩ صفر ١٠٧١ هـ / ١٤ أكتوبر ١٦٦٠ م .

(٢) بنسختى باريس وصوفيا (فنزل) .

(٣) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٤) بالأصل (المنوفية) والتصويب من نسختى صوفيا وباريس وهو الصواب الذى يتفق وسياق النص .

(٥) ٢٢ صفر ٦١ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٦٦٠ م .

إلى الصناجق الفارة ، لحضرة وزير مصر ، مخبرا أن الثلاثة صناجق الفارة من مصر ، لما وصلوا
٣٢/أ إلى ناحية / النجيلة [١] ، بإقليم البحيرة ، ضايقهم جماعة ابن الخبير ، وحصل بينهم محاربة ، فقتل من جماعة ابن الخبير ستة ، وجرح اثنى عشر ، وجرح كوجك على بيك ، وكان قبل دخوله ، إلى ناحية الجيزة ، به بعض جروح أيضا ، ثم ارتفعت المحاربة ، من بينهم (فتعدت) [٢] الصناجق المذكورة ترعة هناك بجانب محل منها ، فاحتاط بهم جماعة ابن الخبير ، وأرسل لهم أغاة وزير مصر ، الذى أحضر بيورلدىَّ الأمان ، فخشوا منه (ولم) [٣] أمنوا له ، ثم حضر الأمير حسين كاشف البحيرة بعسكره ، فأرسل إليهم أيضا ، فلم قبلوا منه ، ولم أمنوا له ، فاحتاط بهم الآخر ثم هم فى هذا الأمر ، وإذا بطايفة العساكر ، الذى عينهم قايم مقام ، من مصر ، والأمير رمضان بيك الفرحاتى ، والأمير محرم بيك ، وطايفة الينكجرية ، وسردارهم الأمير مراد كتخدا سابقا ، وطايفة العزب وسردارهم ، وهم من العساكر الذين كانوا مع حضرة وزير مصر ، فى سفره ، الذى أرسلهم وزير مصر حين وصل إليه خبر توجه الصناجق الفارة ، إلى الجهة البحرية ، أقبلت عليهم إلى ناحية النجيلة ، فلما وصلوا بقربهم ، أرسلوا إليهم خبرا بالأمان قالوا عمن وصل من أعيان العساكر ، فأخبروا بالأمير رمضان بيك ، ومحرم بيك ومراد كتخدا سابقا ، وعلى جوربجى الجمل ، من طايفة الينكجرية ، فطلبوا منهم مراد كتخدا وعلى جوربجى الجمل ،
٣٢/ب فتوجها (بقارب) [٤] / إليهم ثم لما وصلا إليهم سلما عليهم وجلسا عندهم ، فقالا لهم الناس منتظرون لكم ، من الصناجق ، والعساكر ، وأعرضوا عليهم بيورلدىً الأمان الذى مع أغاة وزير (مصر) [٥] وقالا لهم تتوجهوا معنا إلى إخوانكم الصناجق (الَّذِينَ) [٦] حضروا لكم بالأمان ، فعند ذلك توجه الأمير حسن بيك ، ولاجين بيك ، وذو الفقار أغاة الجراكسة سابقا ، وأما كوجك على بيك ، تأخر بالمركب ، لكونه مجروحا ، فلما وصلوا إلى عند الصناجق ، والعساكر

---

(١) **النجيلة** : إحدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة ، كانت قاعدة لمركز النجيلة م ١٨٢٦ م ، إلى أن نقل مقر المركز إلى كوم حمادة ١٩٠٢ م . رمزى ، محمد ، القاموس ، ق ٢ ، حـ ٢ ، ص ٣٣٣ .

(٢) بنسختى باريس وصوفيا (فتعدوا) .

(٣) بنسختى باريس وصوفيا (فلم) .

(٤) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٥) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٦) بالأصل (الذى) والتصويب من نسختى باريس وصوفيا .

جلسوا عندهم وتحادثوا معهم ، وأطمأن خواطرهم ، بيورلدى الأمان ، وبما حصل لهم من الملاطفة ، ثم ركبوا الجميع ، وساروا إلى جهة مصر ، وكان ذلك يوم الثلاثاء حادى عشرى الشهر المذكور [١] ، ثم فى يوم الأربعاء [٢] ، تلاقوا مع الأمير أحمد بيك قايم مقام (سابقا) [٣] ، ويوسف بيك تابع حسن بيك صهر النقيب ، وسياوس أغا التفكجية أيضا [٤] ، ومن معهم ، من العساكر ، قريبا ، من ناحية الطرانة ، فرجع أحمد بيك ، ومن معه ، ثم إنهم لما وصلوا لناحية الطرانة ، جلسوا بها ، فعند (غروب الشمس نزل) [٥] على بيك كوجك بالمركب الذى هو فيه ، ووصلت طايفة الينكجرية ، والعزب ، بالمراكب ، ثم إنَّ حسين بيك ، ولاجين بيك ، وذو الفقار أغاه ، وفدوا بعد العشاء ليلة الخميس ، إلى أن مضى مقدار ساعتين ، من بعد العشاء ، وإذا بجماعة وزير مصر ، (الذى) [٦] ، حضروا صحبة أغاة الوزير ، الذى أرسله بالبيورلدى لهم بالأمان ، قدموا عليهم وهم رقود ، وبرك كل خمسة منهم ، على واحد منهم ، ثم كتفوا الثلاثة ، وأخذوهم من موضعهم إلى عند خيمة الأمير أحمد بيك / قايم مقام سابقا ، (فقطع) [٧] ١/٣٣
رؤوسهم الثلاثة ، ثم أخرج كوجك على بيك من المركب ،الذى هو به ، وقطع رأسه ، عندهم ، ثم أخذوا رؤوسهم وأصبحوا سافروا ، من موضعهم متوجهين إلى مصر .

فصل

فيما وقع فى يوم الخميس ثالث عشرى الشهر المذكور [٨]

(فيه) [٩] عين وزير مصر ذو الفقار بيك المتوجه إلى جهة الصناجق الفارة ، ثم فى اليوم المذكور ،

---

(١) ٢١ صفر ١٠٧١ هـ / ٢٦ أكتوبر ١٦٦٠ م .
(٢) ٢٢ صفر ١٠٧١ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٦٦٠ م .
(٣) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٤) حدث ارتباك فى النص فضبطناه من نسختى باريس وصوفيا .
(٥) بنسختى باريس وصوفيا (الغروب وصل) .
(٦) بنسختى باريس وصوفيا (الذين) .
(٧) بنسختى باريس وصوفيا (وقطع) .
(٨) ٢٣ صفر ١٠٧١ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٦٦٠ م .
(٩) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

وصل الأمير مصطفى بيك حاكم جرجة سابقا ، الذى (قبضوا) (١) عليه ، من ناحية جرجة ، إلى مصر القديمة ، وأخذ من مصر القديمة ماشيا ، وقيل إن فى رقبته زنجير حديد ، إلى أن بلغ قناطر السباع ، إلى (عند) (٢) منزل الأمير أحمد بيك (المذكور) (٣) ، قايم مقام سابقا ، فقالوا له أدخل إلى منزل (الأمير) (٤) أحمد بيك المذكور ، فامتنع من ذلك ، فدفع إلى داخله ، وكان الدافع له ، توابع أحمد بيك المذكور من السيمانية ، وأجلس برهة من الزمن ، إلى أن حلق رأسه ، ثم توضأ ، وكان عليه برنسا ، فأخذ منه ، وألبس جلابية حمرا قديمة ، وركبوه فرس شخص من الواقفين ، تلك الساعة ، وتوجه (إلى) (٥) القلعة إلى عند وزير مصر ، ثم أُعْرِض عليْه ، فأمر بوضعه بمكان سلحداره ، من بكرة النهار ، إلى وقت العصر ، ثم أرسله إلى البرج ، لحبسه (به) (٦) فحبس به .

فصل

فيما صدر فى يوم الجمعة رابع عشرى الشهر المذكور (٧)

وهو أن حضرة وزير مصر ، جمع الصناجق والأغاوات ، والأمراء وغيرهم بالديوان (ثم أرسل) (٨) الأمير محمد بيك بن المزين ، وقاضى الديوان ، مع شهوده ، إلى البرج ، إلى عند
٣٣/ب مصطفى بيك المسجون / ، يسألونه عما عنده من النقود ، فأخبرهم أنه لَمْ يَكُنْ عنده سوى سبعة وعشرين كيسا ، وخمسة آلاف ذهب (شريفى) (٩) ، فرجعوا الجماعة الحاضرين بهذا الجواب ، وأخبروا به حضرة وزير مصر ، ثم إن وزير مصر أرسل من ساعته خازندار مصطفى بيك ، مع أغاة أمين بيت المال ، وكاتب بيت المال ، وشاهد القسمة ، وأخرجوا المقدار المذكور

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (قبض) .
(٢) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٣) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٤) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٥) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٦) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٧) ٢٤ صفر ١٠٧١ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٦٦٠ م .
(٨) بنسختى باريس وصوفيا (وارسل) . و « ثم » غير موجودة .
(٩) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

من خزينته ، ثم ختم على الموضع ، وذهبوا به إلى حضرة وزير مصر ، ثم فى اليوم المذكور ، حضر إلى بولاق الصناجق الذين توجهوا إلى الجهة البحرية والعساكر الذين معهم برؤوس الثلاثة صناجق الذين قطعوا رؤسهم ، (وراس) [(١)] ذو الفقار أغا ، المتقدم ذكرهم ، ثم باتوا ليلة السبت بالترسخانة ، والمركب تجاه الترسخانة إلى الصباح ، ثم فى اليوم المذكور ، وقت العصر ، حضر الأمير عمر بن حماد ، وبصحبته مصطفى أفندى ، كاتب المتفرقة سابقا ، زوج ابنة الأمير لاجين بيك المقتول من ناحية منية غمر [(٢)] قد قبض عليه بها ، وتوجه به إلى وزير مصر ، فأمر بسجنه بالبرج فسجنوه به .

فصل

فيما كان فى يوم السبت خامس عشرى الشهر المذكور [(٣)]

حضر فى صبيحته الأمير أحمد بيك قايم مقام سابقا بالموكب العظيم ، وأمامه العساكر التى كانت بالسفر ، وكاشف الفيوم ، وكاشف البهنسا ، وسردارات البلكات ، وأحمد بيك ، وكاشف المنوفية ، ومحمد بيك حاكم جدة سابقا ، ومحرم بيك ، ورمضان بيك الفرحاتى ، وذو الفقار بيك إلى القلعة ، ورؤوس الأربعة معه فى خرج ، ثم إنَّ وزير مصر ، أرسل الأمير محمد / بن المقرقع ٣٤/أ
زعيم مصر ، (والموكب ساير) [(٤)] ، إلى باب أغا الينكجرية ببيور لدى بخنق مصطفى بيك المسجون بالبرج فخنق ، ثم أخرج على نعش ، وأتى به إلى محل مبيع الخبز ، بفسحة القلعة ، تجاه مكان المقابلة ، وأخرج من النعش وألقى على الأرض ، وعليه قميص ، ثم قطع رأسه فى ذلك الموضع . والموكب ساير ، ثم بعد أن فاته أحمد بيك قايم مقام ، أخذ الرأس وتوجه به خلفه إلى الديوان ، ثم وضع الرأس بحضرة وزير مصر بالديوان الكبير ، ثم أخلع وزير مصر على الأمير أحمد بيك خلعتين ، ثم أخلع وزير مصر على الأعيان المسافرين ، أكثر منماية خلعة ، ثم نزل أحمد بيك المذكور إلى منزله (بالموكب) [(٥)] .

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (ويرأس) .

(٢) **منية غمر** : هى ميت غمر ، قاعدة مركز ميت غمر ، محافظة الدقهلية وهى من القرى القديمة . رمزى : محمد ، القاموس ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٦٣ .

(٣) ٢٥ صفر ١٠٧١ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٦٦٠ م .

(٤) ما بين القوسين موجود بهامش نسخة باريس .

(٥) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

فصـل

فيما حصل فى يوم الثلاثاء ثامن عشرى الشهر المذكور [(١)]

فيه نفت طايفة الكملية أربعة منهم ، وكذلك نفت طايفة الجراكسة أربعة منهم ، والثمانية نفوا إلى قبرص [(٢)] .

فصـل

فيما حصل فى يوم الاثنين رابع شهر ربيع الأول سنة تاريخه [(٣)]

حضر أحمد جوربجى البيرقدار ، من طايفة الكملية ، الذى كان فر من مصر ، فى ثانى شهر صفر المتقدم ذكره والمحضر لأحمد المذكور طايفة عربيّة العَربَ الذى بناحية الجبل الأخضر بإقليم البحيرة ، ثم سلم إلى الأمير محمد بن المقرقع زعيم مصر ، فقطع رأسه بمنزل الولاة بناحية باب زويلة ، ثم فى اليوم المذكور أرسل حضرة وزير مصر ، أحضر باش جاوشية الخمسة بلكات وباش المتفرقة وكتخدا الجاوشية وأعلمهم أنه من الآن لم بقى إدخال ولا إخراج ولا (بقى) [(٤)] غير ذلك ، وقد / مضى ما مضى ، ثم دفع لكل بلك بيور لديا بذلك . ٣٤/ب

فصـل

فيما كان فى يوم الأحد عاشر الشهر المذكور [(٥)]

نودى بمصر المحروسة لفعل الزينة بسبب ما حصل من فتح بلاد المجر ، المتقدم ذكره ، لنصرة الإسلام ، على القوم الليام وأشهر الندا ، بأن أوّلها يوم الاثنين وآخرها يوم الخميس ، وهى ثلاثة أيام فزينت مصر بالزينة العظيمة ، عزا للإسلام ولنصرة الآنام ، وهذه البلدة قد فتحت على يد من

---

(١) ٢٨ صفر ١٠٧١ هـ / ٢ نوفمبر ١٦٦٠ م .

(٢) بالأصل قبرر .

(٣) ٤ ربيع الأول ١٠٧١ هـ / ٨ نوفمبر ١٦٦٠ م .

(٤) غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٥) ١٠ ربيع الأول ١٠٧١ هـ / ١٣ نوفمبر ١٦٦٠ م .

يسر الله تعالى له فتح ذلك ، وسلكه الله تعالى (بِمَنِّه) (١) أحسن المسالك ، وهو سيدى أحمد باشا المتقدم ذكره ، وأدام الله تعالى لمولانا السلطان الظفر والافتخار ، وزيادة العزة والنصرة والاعتبار ، بجاه (سيدنا) (٢) محمد سيد الأبرار ﷺ دايما مدراره ، ثم فى اليوم المذكور ، أطلق حضرة وزير مصر ، مصطفى أفندى ، كاتب المتفرقة سابقا ، الذى هو زوج إبنة لاجين بيك الذى كان افترق من طايفة الصناجق المذكورة ، عند وصولهم إقليم الجيزة الذى كان القبض عليه بمنية غمر كما تقدم ، وعفى عنه كما أراده الله تعالى الذى له المراد فيما أراد .

فصـل

فيما وقع فى يوم الخميس رابع عشر ربيع الأول سنة تاريخه (٣)

فيه رفعت الزينة ، وحصلت جمعية طايفة العساكر ، بديوان مصر المحروسة ، من صناجق ، وأمراء ، وأغاوات بلكات ، وعساكر ، ثم قُرِئَتْ بحضرتهم قايمة بها ثمانية وعشرون نفرا ، من بعض البلكات وبعض أمراء / الجراكسة ، وأمروا بإخراجهم من مصر ، وأن يخرجوا لأنفسهم من غير ١/٣٥
نفى إلى أى محل أرادُوا ، وافترقت العساكر من الديوان ، على هذا المنوال ، ثم إنه لما بلغ مَنْ أسْماؤُهم بالقايمة ، ما اتفق الأمر عليه من إخراجهم من مصر ، فتوجه من وجد منهم بمصر ، إلى الجامع الأزهر ، المعتبر الأنور ، وجلسوا به ، غير إثنين منهم ، فتوجهوا إلى دمياط من يومهم ، وهما من أمراء الجراكسة ، عبد الرحمن (أفندى بن جعفر أفندى قلفة المحاسبة) (٤) وسليمان تابع بن المكسح ، والحامل على ذلك بعض حظوظ الأنفس ، ولكن المراد مراد الله تعالى ، لأنه لا يكون إلا ما يريد .

---

(١) غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٢) غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٣) ١٤ ربيع الأول ١٠٧١ / ١٧ نوفمبر ١٦٦٠ م .
(٤) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

فصل

فيما صدر فى يوم الجمعة خامس عشر الشهر المذكور (١)

فيه اجتمعت طايفة الينكجرية بباب أغاتها ، وأعرضوا لوزير مصر فى عزل أغاتهم ، حضرة إبراهيم أغا ، وكان السبب الداعى لذلك ، سؤال طايفة الينكجرية عن متحصل (أموال) (٢) بيت ما لهم والمحاسبة عليه ، والتفحص عنه ، فتوقف فى ذلك ، فبتوقفه حصل رفعه ، ثم ولّى حضرة وزير مصر ، حضرة مصطفى أفندى ، صاحب نصف صنافير المتقدم ذكره أغا على الينكجرية ، ثم فى اليوم المذكور وقت العصر ، تحزبت طايفة الينكجرية ، وطايفة العزب ، وتوجهت لجوربجية الأسباهية ، وسألوهم أن يكونوا معهم ، فى إبقاء هؤلاء الثمانية والعشرين (٣) نفرا المذكورة أسماؤهم فى القائمة المتقدمة ذكرها بمصر ، وأن يكونوا على ما هم عليه ، ولا يخرجوا من مصر ، خصوصا لما تقدم من
٣٥/ب بروز البيورلديات من حضرة وزير / مصر بعدم (اتباع) (٤) حظوظ الأنفس ، والتعرض لمن بقى من طوائف الصناجق الفارة ، بعدم إخراجهم من بلكاتهم ، فما وافقوهم على ذلك ، وتوجهوا من عندهم مغضبين .

فصل

فيما حصل فى يوم السبت سادس عشر الشهر المذكور (٥)

فيه توجهت طايفة الينكجرية إلى باب أغاتها وأعرضوا الأمر على اختياريتهم فى التكلم على هؤلاء الثمانية والعشرين المذكورة ، فى عدم التعرض لهم ، لأن غالب ذلك من حظوظ الأنفس ، فتوجهت بعض الاختيارية إلى الديوان العالى ، لحضرة وزير مصر ، وسألوه فى العفو عن المذكورين

---

(١) ١٥ ربيع الأول ١٠٧١ هـ / ١٨ نوفمبر ١٦٦٠ م .

(٢) غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٣) بالأصل وعشرين فصوبناها .

(٤) غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٥) ١٦ ربيع الأول ١٠٧١ هـ / ١٩ نوفمبر ١٦٦٠ م .

وعرفوا أن جميع طايفة الينكجرية ، حضرت لباب أغاتها سايلين فى ذلك ، فأوعدهم بإجابة سؤالهم (فيما سألوا فيه) [١] .

فصل

فيما حصل ووقع فى يوم الأحد سابع عشر الشهر المذكور [٢]

فيه اجتمعت طايفة السادة العلما الوجهاء ، الكرما ورثة الأنبياء ، عمدة الأتقيا ، ذو المراتب العليا والأخلاق الحسنة المرضية (عمد الدنيا والدين) [٣] (نجوم أهل الهدى واليقين) [٤] منقذون الخلق من الضلال ، ومهدونهم إلى طريق الحق وصالح الأعمال ، سِرُّ الله تعالى فى أرضه ، القائمون بسنن نبيه وفرضه ، من بهم تحل المشكلات ، وتقال العثرات ويعرف الحلال من الحرام ، ويحسن سلك الانتظام ، الذين هم للخير قادة (ومهدون الأنام لطرق الكمال والسعادة) [٥] (ولمن أطاعهم) [٦] السعادة ، الذى من اقتدى بهم اهتدى ، ومن خالفهم ضَلَّ واعتدى وعرَّج عن السبيل القويم ، وغوى عن الصراط المستقيم ، بسبب هؤلاء الجماعة الذين حضروا إلى الجامع الأزهر ، من توابع / الصناجق الفارة المذكورين بالقائمة المتقدم ذكرها ، واتفقوا ١/٣٦
على التوجه إلى ديوان مصر المحروسة ، للاجتماع بحضرة وزير مصر ، ويعرفونه أن ما وقع من إخراج هؤلاء الجماعة المكتتب أسماؤهم بالقائمة المذكورة من مصر ، ومن قطع أرزاقهم ، وأخذ بلادهم حرام ليس بجايز [٧] وَأَنَّ التعرض لهم لا يجوز ويحرم فعل ذلك بهم ويسألونه فى إبقائهم فى بلكاتهم واجراء أرزاقهم من جوامكهم وغيرها ، وما حملهم على ذلك إلا الشفقة ، والرأفة ، والرحمة عليهم ، من الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والنصيحة لأيمة الدين ، الذين هم الحكام ، ولعامة المسلمين ، فدليل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قوله تعالى « الذين إنْ مكَّنّاهم فى

---

(١) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٢) ١٧ ربيع الأول ١٠٧١ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٦٦٠ م .
(٣) بنسختى باريس وصوفيا (عمد الدين والدين) .
(٤) غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٥) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٦) غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٧) بنسختى باريس وصوفيا (والتعرض لهم لا يجوز ويحرم ذلك) .

الأرضِ أَقامُوا الصلاةَ وآتَوا الزكاةَ وأَمروا بالمعروفِ ونهُوا عن المنكرِ ولله عاقبة الأمور » (١) وقوله تعالى « منهم أُمة قائِمة يَتْلُونَ أيات الله أَناءَ الليلِ وهم يسجدُون ، ويؤمنون باللهِ واليومَ الاخر ويأْمُرُون بالمعروف ، ويَنْهُونَ عن المنكرِ ويسارِعُونَ فى الخَيْراتِ وأولئك من الصالحين » (٢) وقوله تعالى « كُنتم خيرَ أُمةٍ أُخرِجَت للناسِ تأْمُرُونَ بالمعروفِ وتَنْهَوْنَ عن المنكرِ » (٣) ، وقوله تعالى « إنَّ اللهَ يأْمُرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذى القُربَى ويَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبَغْى يعظكم لعلكم تَذْكُرُون » (٤) روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى ، رضى الله تعالى عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأى منكم مُنْكَرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم
٣٦/ب يستطع / فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ، لما دل عليه الكتاب والسنة ، وإجماع الأيمة ، وهو من النصيحة التى هى الدين ، قال العلماء ، ولا يشترط فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن يكون الآمر ممتثلا ما يأمر به ، مجتنبا ما ينهى عنه ، بل عليه الأمر ، وإن كان مرتكبا ما يأمر به ، والنهى وإن كلف متلبسا بما ينهى عنه ، فإنه يجب عليه شيئان ، يأمر نفسه وينهانا ، ويأمر غيره وينهاه .

واعلم أنه لا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، إلا من يعرف ما يأمر به ، وينهى عنه ، فإن كان من الأمور الظاهرة ، مثل الصلاة ، والصوم ، والزنا ، وشرب الخمر ، ونحو ذلك ، فكل المسلمون يعلمون ذلك ، وإن كان من دقايق الأفعال والأقوال ، وما يتعلق بالاجتهاد ، فلم يكن للقوم فيه مدخل ، ولا لهم إنكاره بل ذلك مخصوص بعلماء الاسلام ، أهل الحل والعقد ، والنقض والإبرام ، ودليل النصيحة قوله ﷺ « الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأيمة المسلمين وعامتهم » ، رواه مسلم عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه ، فالنصح الواجب لله تعالى ، أن يتجنب المعاصى وعدم الرضى بمعصية العاصى ، ويجب طاعة الله ورسوله وطاعة من أطاع الله ورسوله والنصيحة لكتاب الله تعالى ، الايمان به وتعظيمه وتنزيهه وتلاوته حق تلاوته ،
٣٧/أ والوقوف / (على) (٥) أوامره ونواهيه ، وتفهم علومه ، ليقوم لله بما أمر به ، كما يجب ويرضى ثم ينشر ما فهم فى العباد وأمثاله وتدبر آياته والدعا إليه وذب تحريف الغالين ، وطعن الملحدين عنه ، والتخلق

---

(١) سورة الحج ، آية رقم (٤١) .
(٢) سورة آل عمران ، آية رقم (١١٣) .
(٣) سورة البقرة ، آية رقم (١١٠) .
(٤) سورة النحل ، أية رقم (٩٠) .
(٥) بالأصل (مع) .

بأخلاقه والتأدب ، بآدابه ، والنصيحة لرسوله ﷺ ، الإيمان به ، وبما جاء به وتبجيله وتوقيره ، والتمسك بطاعته ، وأن يحب سنته ويؤثر علومها ونشرها ، ومعاداة من عاداه وموالاة من والى سنته والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بآدابه ، ومحبة آله وأصحابه ، ونحو ذلك ، والنصيحة لأيمة المسلمين ، معاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وحب صلاحهم ورشدهم ، وعدلهم ، وتذكيرهم وتنبيههم على الرفق بالمسلمين ، والنظر فى مصالحهم ، وأحوالهم ، وعدم ظلمهم ، ويجرى العدالة بينهم ، وصدق المقال لهم ، وأن يحب اجتماع الأمة عليهم وكراهة افتراق الأمة عنهم ، والدعا لهم بالتوفيق ، والنصيحة للمسلمين بأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويشفق عليهم ، ويرحمهم ، ويرحم صغيرهم ، ويوقر كبيرهم ، ويحزن لحزنهم ، ويفرح لفرحهم ، وإن ضره ذلك ، كرخص أسعارهم ، وإن كان فى ذلك فوات ربح ما يبيع من تجارته ، وكذلك جميع ما يضرهم عامة ، ويحب صلاحهم وعاقبتهم ، ودوام النعم عليهم ، ونصرهم على عدوهم ودفع كل أذى ومكروه عنهم ، وأن يرشدهم إلى مصالحهم ، ويعلمهم أمور دينهم ودنياهم ، وستر / عوراتهم ، وسد خلاتهم ، والذب عنهم ، ومجانبة الغش والحسد عنهم ، وما شابه ذلك ، ٣٧/ب
والشفاعة أيضا مطلوبة لما رواه ابن عساكر عن معاوية (رضى الله تعالى عنه) [١] قال ، قال رسول الله ﷺ « اشفعوا تؤجروا » ، وقد ورد فى الرحمة على خلق الله تعالى ، أحاديث شريفة ، روى الطبرانى عن عبادة بن الصامت ، رضى الله تعالى عنه ، قال رسول الله ﷺ « قسم ربنا رحمته مابة جزءٍ ، فأنزل منها جزءًا فى الأرض فهو الذى تتراحم به الناس والطيور والبهايم ، وبقيت عنده مابة رحمة إلا رحمة واحدة ، لعباده يوم القيامة » ، وروى فى الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال « إنَّ لله مابة رحمة نَزَّل منها واحدةً إلى الأرض الدنيا ، فيها يتعاطف البهائم ، ويتراحم الخلق ، ويتواصل الأرحام فإذا كان يوم القيامة ، قبض الله هذه الرحمة وردها إلى التسعة والتسعين وأكملها مابة ، كما كانت ، ثم جعل المابة كلها رحمة للمؤمنين ، وخلت دار العذاب ومن فيها للفاسقين من رحمة رب العالمين » ، وروى الإمام أحمد ، عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من لا يرحم لا يُرْحَمُ ، ومن لا يغفر لا يغفر له » ، ومن روايته أيضا عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « من لا يَرْحَمْ الناسَ لا يَرْحَمَه

---

[١] غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

الله » ومن روايته أيضا ، عن جرير رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من لا يرحم من فى الأرض لا يرحمه من فى السماء » ، ومن روايته أيضا ، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
٣٨/أ « الراحمون يرحمهم الرحمن / تبارك وتعالى ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » ، وروى ابن داود عن ابن عمر أيضا ، رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ « من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا » ، وروى الترمذى عن رسول الله ﷺ أنه قال « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا » . وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ « ليس منا ، من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا » ، ثم توجهوا السادة العلما إلى حضرة وزير مصر ، فقدم حضرة الإمام الأوحد والفريد الأمجد علاَّمة زمانه وفهَّامة أوَانه الولى الصالح والتقى الناجح من انفرد فى عصره ، وعظم فى دهره الذى لا يسمح الدهر بمثله ، لانتشار علمه وفضله ، مولانا الشيخ سلطان [1] ، لا زال فى العز والأمان ، والشيخ العلامة المحقق والحبر الفهامة المدقق ، مفيد الطالبين ، كنز النحاة والمعربين ، صاحب الافادة والتدريس والأصول ، وأحكام التأسيس مولانا الشيخ على الشمرلسى [2] والشيخ الإمام والبحر الهمام ، صاحب الفصاحة والبلاغة ينبوع الفضايل والبراعة ، مولانا الشيخ محمد المنزلى ، والشيخ العمدة والقدوة الفهامة ، الحافظ المحدث من للمعلوم مورث وحيد العلما ، فصيح العظما الشيخ مُوسَى
٣٨/ب / القليبى ، أدام الله تعالى فضلهم ، وأفاض على المؤمنين نفعهم ، فلما بلغوا مجلس وزير مصر ، جلسوا عنده وتذاكروا معه ، وعرفوه بمجىء بعض الجند ، ممن ذكر أسمائهم بالقائمة المتقدمة ذكرها إلى الجامع الأزهر ، عند سماعهم ما ذكر من اتفاق بعض جماعة ، من العساكر الإسلامية ، على أنهم يخرجون من مصر ، ولا يبقون فيها ، مع قطع جوامكهم وضبط بلادهم ، وأن هذا لا يجوز ، لأنه لو وقع منهم ذنوب ، وكانت تغفر بالتوبة ، فقد تابوا ، والسادة العلما يجب عليهم ، إعلام ولاة الأمور بما يترب على الوقايع من الأحكام الشرعية والنصح لهم ، كما أمر الله تعالى ، ورسوله فأجابهم حضرة وزير مصر ، بأنه يجمع العساكر ويعرفهم بذلك ،

---

(١) **الشيخ سلطان** : هو الشيخ سلطان المزاحى ، أبو العزايم سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحى الشافعى ، كان شيخا للجامع الأزهر .

(٢) انظر : عبد الغنى ، أحمد شلبى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات تحقيق : دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص ١٦٢ .

ثم يرسل لهم [١] خبرا بالصفح عنهم لأن امتثال أوامر السادة العلما الفضلا العظما ، بما يأمروا به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومما ينصحوا به من النصيحة الشرعية والأمور الدينية (واجب) [٢] قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أَطِيعُوا الله وأَطِيعُوا الرسولَ وأُولى الأمرِ منكم » [٣] ، قال الحسن والضحاك ومجاهد ، رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى « وأُولِى الأمر منكم » الفقها والعلما الذين يعلمون الناس دينهم ، بقوله تعالى « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » [٤] ويأتى بقية / الأقوال وتفسير الآية من أولها على ما قاله المفسرون ٣٩/أ
فى آخر الخاتمة .

واعلم : أن إكرام العلما واجب ، على كل من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، قال الله تعالى « إنما يَخْشَى اللهَ من عبادِه العلماء » [٥] وروى الخطيب عن جابر رضى الله تعالى عنه : قال ، قال رسول الله ﷺ « أكرموا العلما فإنهم ورثة الأنبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله » ، وروى الحاكم عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ليس مِنَّا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه » ، وروى ابن عدى عن على رضى الله تعالى عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ « العلما مفاتيح [٦] الأرض وخلفا الأنبياء ، وورثتى وورثة الأنبياء » ، وروى ابن النجار عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ ، « العلما ورثة الأنبياء ، يحبهم أهل السما ويستغفر لهم الحيتان ، فى البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة » وروى عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ « أن العلماء دعاهم من دُعَا الأولياء عند الله » [٧] ومن روايته أيضا عن أنس أيضا رضى الله تعالى عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ ، « العلما قادة والمتقون سادة ومجالسهم زيادة » ، وروى العقيلى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « العلما أمنا الرسل » الحديث / ، وروى ابن عساكر عن أنس ٣٩/ب
أيضا ، رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « العلما أمنا الله على خلقه » .

---

(١) بالأصل « ارسل » والتصويب من نسختى باريس وصوفيا .
(٢) غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٣) سورة النساء : آية رقم (٥٩) .
(٤) سورة النساء : آية رقم (٨٣) .
(٥) سورة فاطر : آية رقم (٢٨) .
(٦) بنسخة باريس (مصباح) .
(٧) كتب فى الهامش النص التالى : « الحديث المروى عن ابن عباس الذى بعد حديث أنس رواية بن النجار ، وقيل قوله ومن روايته لم يكن فى الأصل وإنما زاده الكاتب » وهذا دليل على أن هذه النسخة نسخت عن أصل المؤلف والحديث غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

فصــل

فيما صدر فى يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور [١]

فيه توجهت السادة العلما ، قريب العصر ، إلى حضرة شيخ الإسلام ، قاضى العسكر بمصر وتحادثوا معه بسبب هؤلاء الجماعة ، فى عدم التعرض لهم ، فكتب (حضرة قاضى) العسكر تذكرة لحضرة وزير مصر ، وتذكرة لحضرة أحمد بيك ، قايم مقام سابقا ، ثم إن الأمير أحمد بيك المذكور ، أرسل تذكرة لحضرة قاضى العسكر ، جوابا لتذكرته مضمونها ، إنه فى غد يجمع الصناجق (والأمرا) [٢] وأغاوات البلكات ، مع طايفتهم ويتفق معهم على إبقايهم ، وعدم التعرض لهم ، إكراما للسادة العلما ، وقبولا لشفاعتهم فعرَّف حضرة قاضى العسكر ، السادة العلما بهذا الجواب .

فصــل

فيما حصل فى يوم الأربعا (الموفى لعشرين من الشهر المذكور) [٣]

فيه اجتمعت طايفة الصناجق والأمراء ، وغالب العساكر ، بمنزل الأمير أحمد بيك ، قايم مقام المذكور ، فاعرض عليهم ما ذكر من أمر هؤلاء الجماعة ، وأن السادة العلماء نفعنا الله تعالى والمسلمين ببركاتهم ، يشفعون فيهم ، فى ابقائهم فى بلكاتهم وفى إبقاء جوامكهم عليهم ، وعدم التعرض لأرزاقهم فأجابوا الجميع لذلك ، إمتثالا لأوامر السادة العلماء ، واتفقت أراؤهم جميعا ، على أنَّ خمسة عشر نفرا منهم ، يبقوا فى بلكاتهم بجوامكهم حكم ما كانوا ، واحد عشر نفرا / ، منهم ١/٤٠ تنقل جوامكهم إلى المتقاعد ، وتسعة عشر نفرا منهم ، الذين ليسوا بمصر ، يبقوا فى أماكنهم ، الذين هم بهم ولا يدخلون مصر ، ومتى دخلوا إلى مصر ، يحصل لهم الضرر ، وتم المجلس على هذا الحكم ، (وانتشروا) [٤] على ذلك ، ونَفَّذَ أوامر السادة العلما ، عمد الدين القادة العظما . فيما

---

(١) ١٩ ربيع الأول ١٠٧١ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٦٦٠ م .

(٢) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٣) الإضافة من نسخة باريس ٢٠ ربيع الأول ١٠٧١ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٦٦٠ م .

(٤) بنسختى باريس وصوفيا (وانتهوا) .

أمروا به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، بعد أن كان صمم على إخراجهم من مصر ، مع قطع جوامكم ، وأخذ أموال من لا وارث له ، وفرج الله سبحانه وتعالى بقدرته القاهرة ، وآياته الباهرة ، عن هؤلاء المذكورين بسبب اجتماع العلما ، والتكلم فى شأنهم ، والنظر لحالهم جعلهم الله تعالى ملجأ ومقصدا دايما مؤبدا ، وأقام بهم منار الإسلام ، ودام نفعهم للخاص والعام ، بجاه محمد خير الآنام ، ثم إن حضرة وزير مصر ، لما حضر إليه ، مع خدمة الديوان ، ما صدر من اتفاق العساكر مما ذكر ، فكتب بذلك بيورلديا ، ثم أرسل لحضرة قاضى العسكر ليقيده بالسجل المحفوظ .

فصل

فيما وقع فى يوم الخميس ، حادى عشرى الشهر المذكور (١)

فيه قيد البيرلدى الشريف ، وكتب بموجبه حجة ، وقيدت بالسجل المحفوظ ، ثم دفعت الحجة للسادة العلما ، وأبقيت عند الشيخ سلطان ، كان الله تعالى له ، حيث كان أمين .

فصل

فيما كان فى يوم الأحد رابع عشرى الشهر المذكور (٢)

فيه حضر من الأبواب العالية السلطانية أمير أخور حضرة مولانا السلطان ، دام / نصره ، بالأوامر الخنكارية ، ثم قُرِئَت بديوان مصر ، بعد أن لبس حضرة وزير مصر الخلع الخاقانية ، منها خلعة بالفروة السمور وتوزر بالسيف ، المرسل له من حضرة مولانا السلطان دام عزه ، فكان مضمون الأوامر الشريفة أنه وصل أخبار الخمسة صناجق ، وما حصل منهم (وما كان من) (٣) فرارهم ، وشكر صنيع عساكر مصر ، من تقيدهم بأمور حضرة السلطان ، ودفع الضرر عن البلاد ٤٠/ب

(١) ٢١ ربيع الأول ١٠٧١ هـ/ ٢٤ نوفمبر ١٦٦٠ م .

(٢) ٢٤ ربيع الأول ١٠٧١ هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٦٦٠ م .

(٣) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

وعمن يتعرض لعساكره على (هذا الحكم) (١) وأن يضبط أموالهم من غير تفريط فيها ، وتتجهز إلى الأبواب العالية .

فصل

فيما (حصل) (٢) فى يوم الاثنين خامس عشرى الشهر المذكور (٣)

فيه اجتمعت طايفة أرباب الديوان ، وغيرهم من الذين لهم الأموال على الصناجق ، وعلى الأمرا ، ممن قتل ، ورفعوا لوزير مصر عرضا ، بطلب ديونهم ، فرد جوابا لهم عن ذلك ، بأن الأوامر السلطانية التى حضرت أمس تاريخه ، وقرئت بالديوان ، المسفر مضمونها (٤) عن تحصيل الأموال ، وتجهيزه إلى الأبواب السلطانية الشريفة ، فوقفوا وصمموا على الطلب ، وذهبوا من الديوان على ذلك ، وبعده أيضا ، راجعوا حضرة الوزير ، بسبب الديون ، المرة بعد الأخرى .

فصل

فيما وقع فى يوم السبت غرة شهر ربيع الاخر سنة تاريخه (٥)

أرسل حضرة وزير مصر للصناجق والأمرا ، والأغوات وعساكر البلكات ، وجمعهم بالديوان
٤١/ا العالى ، ثم أرسل جماعة من الصناجق ، والأمرا ، إلى غازى باشا ، وأيضا اتوجه معهم حضرة أمير أخور ، وسألوه عن بقية ما عليه من مال خزينة حضرة سلطان الإسلام ، ظل الله على الآنام ، فتعرض حضرة غازى باشا لقايم مقامه سابقا ، هو حضرة يوسف أفندى ، بأن عنده حسبة من الأموال التى أقيمت عليه ، من قبل حضرة مصطفى باشا ، سلفه المتقدم ، فأجابه حضرة يوسف أفندى ، بأن ذلك لم يكن عنده ، وإنما أقيم عليه بموجب محاسبة كتبة ديوان مصر ، على

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (ذلك) .

(٢) بنسختى باريس وصوفيا (وقع) .

(٣) ٢٥ ربيع الأول ١٠٧١ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٦٦٠ م .

(٤) بنسختى باريس وصوفيا (مضمونهم) .

(٥) غرة ربيع الآخر ١٠٧١ هـ / ٤ ديسمبر ١٦٦٠ م .

حكم دفاترهم ، ولم ثبت عليه شيئا من ذلك ، ثم إنَّ غازى باشا ، ردَّ لهم جوابا ، بأن لم يبق معه بمصر شيء ، وتم الجواب على هذا الخطاب .

فصل

فيما صدر فى يوم الأحد ثانى ربيع الاخر سنة تاريخه (١)

ففى ليلة يوم المذكور (٢) بعد صلاة العشا خنق غازى باشا ، بموضع سجنه ، بقصر يوسف بالقلعة ، وذلك بموجب الخط الشريف الذى ورد صحبة أمير أخور المذكور ، ثم أخذ رأسه وسلخ للارسال إلى حضرة سلطان الإسلام ، ثم فى اليوم المذكور ، نزل غازى باشا ، على نعش إلى منزله الذى كان ساكنا به ، فى ناحية الحبانية ، وغسل هناك وكفن ، وصلى عليه ، وجهز إلى ناحية القرافة ، ودفن عند الشباك ، الذى تجاه مقام حضرة سيدنا الإمام الشافعى ، رضى الله تعالى عنه ، ونفعنا الله تعالى به ، وأفاض علينا من بركاته ، بمحمد واله ، وقيل إنه وجد بجيبه عند سلبه متاعه ، ورقة بها أبيات ، قيل إنها له ، وهى هذه / : ٤١/ب

تجنوا لى ذنوبا ما جنتها ... يداى ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله أضمرت غدرا ... كما قد أظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو ... صحيفة ما جنوه وما جنيت
وسيحكم بينهم ربى وبينى ... فويل للخصوم إذا التقيت

وقد خمسها الشيخ العمدة العلامة الشيخ عبد الرحمن الرشيدى ، إمام حضرة على جوربجى الجمل : حيث قال :

أمور للأعادى أنتجتها ... يد الأقدار حتى أحكمتها
بنار فى فؤادى أضرمتها ... تجنوا لى ذنوبا ما جنتها
يداى ولا أمرت ولا نهيت

---

(١) ٢ ربيع الآخر ١٠٧١ هـ / ٥ ديسمبر ١٦٦٠ م .
(٢) بنسختى باريس وصوفيا (الليلة المذكورة) .

فكم مثلى برىء مات قهرا ولم تقبل عداه منه عذرا
فحسبى من سؤالى فهو أدرىً ولا والله ما أضمرت غدرا
كما قد أظهروه ولا نويت
بمحض المين أَعَدَاءٌ تَعَدُّوا وفوق مطية الإِلْحَادِ [1] شدوا
بموقف حاكم عدل سنغدوا ويوم الحشر موعدنا وتبدوا
صحيفة ما جنوه وما جنيت
فهاك الدمع قرح جفن عينى وقلبى داب من إحساس بينى
قطعت اليأس من خل معيننى سيحكم بينهم ربى وبينى
فويل للخصوم إذا التقيت

وقد خمسها الفطن اللبيب والحاذق الأريب العمدة الشيخ أبو السرور بن العمدة الشيخ
١/٤٢ سليمان الهوى لطف الله تعالى به / ...

شؤن للحواسد أسندتها الىَّ وبافتراء أثبتتها
عداة من حقود أظهرتها تجنوا الىَّ ذُنوباً ما جنتها
يداى ولا أمرت ولا نهيت
قهرت الدهر والاعدا صبرا لعلمى ما ابتلانى الله أجرا
لأنى لم أخن ما عشت دهرا ولا والله ما أضمرت غدرا
كما قد أظهروه ولا نويت
بأخبار سراة الضعن يحدوا وبأس الظاعنون بها وتشدوا
سيظهر ظلم أعداء وحقد ويوم الحشر موعدنا وتبدوا
صحيفة ما جنوه وما جنيته
أرادوا أن أسح دموع عينى بفرط تهكم إذ حان حينى
ولا أبكى وأعلم بعد حينى سيحكم بينهم ربى وبينى
فويل للخصوم إذا التقيت

---

[1] بنسخة باريس (الحاد) .

بهذا تم دُرٌّ بَلْ قَلَايِدُ　　جيد الدهر من أغلا الفرايدُ

لمولانا الوزير ذى المحامد　　أتى تاريخها . غازى مجاهد

تاريخ مات شهيد شرميت

سنة ١٠٧١

عليه من الرحيم سَحَايبُ وَبِلُ　　تُسبِّحُ برحمة وبكل فضل

وأتحفه الكريم بجمع شمل　　بجنات النعيم وطيب وصل

بحور لفظهن الشهد قوت

قضى النحب الوزير إلى الجنان　　ولا يرثى شهيد فى الزمان

فقم تجل السرور بلا توانى　　هو بالضم والتشديد تانى / ٤٢/ب

لاحبابى به زاى شفيت

وله أيضا ، فى الوزير ، تاريخ

بمصر كان وزيـــرا　　لنعمـــة الله حامـــد

كم جاهد الجور غزوا　　بسيف عدل وساعـد

بَشِّرْ مات شهيــــدا　　أرخت غازى مجاهـد

سنة　　سنة

١٠٧١　　١٠٧١

فصـل

فيما حصل فى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الاخر سنة تاريخه [1]

أصرفت فيه الجامكية ، ثم بعد صرف الجامكية ، أخلع على الأمير حسين كتخدا الجاويشية يومئذ تابع أحمد بيك قايم مقام سابقا ، خلعتى الصنجقية ، وكذلك أخلع فيه أيضا على الأمير سليمان الترجمان يومئذ ، نسيب المرحوم مصطفى بيك ، الدفتردار سابقا ، خلعتى الصنجقية ، وأخلع فيه

---

(١) ١١ ربيع الآخر ١٠٧١ هـ/ ١٤ ديسمبر ١٦٦٠ م .

أيضا على الأمير سليمان جاويش خلعة كتخدا الجاوشية ، وأخلع أيضا على الأمير محمود أغا ، الذى كان أغاة الرسالة سابقا ، خلعة الترجمة .

فصل

فيما وقع فى يوم الاثنين سَابع عشر ربيع الآخر [١]

فيه توجه العرض ، بسبب ديون الناس التى على الصناجق المقتولة ، ومن قتل (معهم) [٢] من الأمراء ، وأرسل صحبته ، رأس غازى باشا ، إلى حضرة سلطان الإسلام [٣] (حفظه الله تعالى وحرسه من الأسوا ، على ممر الدهور والأعوام ، بجاه محمد (أفضل الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، تمت واقعة الصناجق على المشاهدة وما سمع على الأذان الرايقة والأمور الفايقة بِمَنِّه وكرمه) [٤] .

---

(١) ١٧ ربيع الآخر ١٠٧١ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٦٦٠ م .

(٢) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٣) تنتهى نسختى باريس وصوفيا إلى هنا بعبارة (انتهى ذلك) .

(٤) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

/ البـــاب الثـالــث ١/٤٣

« فى واقعة محمد بيك الذى تقدمت فى سنة تسع وستين وألف » (١)
« وكنت قيدتها ذلك الحين ببعض ورقات »

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الواحد الأحد ، المنفرد بالتوحيد ، المعز المذل ، الولى الحميد ، القادر القاهر ، المبدى المعيد ، المحى المميت ، الجامع المشتت بأنواع التبديد ، لا مرد لسهامه ، وأقضيته وأحكامه ، الفعال لما يريد ، أحمده سبحانه وتعالى ، حمدا دايما ، من غير حصر ، ولا تحديد ، وأشكره شكرا مؤيدا ، يحصل للشاكر به المزيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، شهادة أدخرها ليوم الوعيد ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، شهادة تنفعنى عند الهول الشديد ، المنزل عليه ، وما ربك بظلام للعبيد ، ﷺ ، وعلى آله وأصحابه ، الذين مهدوا الدين ، أى تمهيد ، صلاة وسلاما دائمين على التأييد ، وبعد : لما جرت الأحكام الالهية ، والأقدار القديمة الأزلية ، بنفوذ الأوامر السلطانية ، على من قدرت عليه من خلايق البرية ، من واقعة محمد بيك حاكم جرجة ، بالأقطار المصرية ، قصدنى أعز الأحباب ، من معزته أبدية ، على جوربجى الجمل ، القاطن بالأقطار الرشيدية (٢) أنْ أُعَلِّقَ ما صدر من الواقعة البديعة ، لتكون عبرة لأُولى الأبصار الإنسانية .

---

(١) فى بداية العنوان يوجد فى الأصل كلمة « منه » وهى غير موجودة فى نسختىِ باريس وصوفيا . وهذا الباب لا يوجد بنسخة دار الكتب . ١٠٦٩ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٦٥٨ / ١٧ سبتمبر ١٦٥٩ م . رغم أن المؤلف نص عليه فى المقدمة ، ولكنه بعد انتهاء الباب الثانى ، بدأ بتسجيل تاريخ الأستاذ سيدى على وفا .

(٢) هكذا يفصح المؤلف عن أن كتابته لأحداث هذه الواقعة كان بتكليف من أحد رجال الأوجاقات وهو على جوربجى القاطن برشيد ، يذكر أحمد شلبى عبد الغنى ، أثناء تدوينه لأحداث مدة ولاية غازى باشا ، بخصوص هذه الواقعة قوله « وفى مدته حصلت فتنة بين محمد بيك ، آلت إلى قتل محمد بيك حاكم جرجة ، بعد أن خرج الباشا والعسكر بسببه ، وتوجهوا إلى الصعيد ، فى خامس جماد آخر ١٠٦٩ هـ / ٢٨ فبراير ١٦٥٩ م » ، وهذا بخلاف ما ذكره المؤلف ٤ جماد أول ١٠٦٩ هـ/٢٨ يناير ١٦٥٩ م .. ونؤيد وجهة نظر المؤلف لأنه معاصر للأحداث .

انظر : عبد الغنى ، أحمد شلبى ، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات « الملقب بالتاريخ العينى » ، تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح ، دكتور : عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص ١٥٦ — ١٥٧ . =

٤٣/ب **فقلت** : لما كان يوم الاثنين المبارك / الموافق لرابع شهر جمادى الأول من شهور سنة تسع وستين وألف (١) ، حضر من البلاد الرومية ، الأوامر الخنكارية من على طريق ثغر دمياط ، من حضرة سلطان الإسلام ، المجاهد فى القوم الليام ، حضرة السلطان محمد خان ، دام نصره على مدى الزمان (٢) مع قاصد (ذلك هو) (٣) إربا أمينى ، حضرة كافل المملكة الإسلامية ، والأقطار الحجازية ، غازى باشا بمصر المحمية ، لا زالت محروسة ، عن الرزايا والبلية ، ومعه خلعتان ، أحدهما لمير اللّوا ، هو محمد بيك حاكم جرجة يومئذ ، بتوليته باشوية الحبشة . والأخرى لمير اللوا أحمد بيك سردار الحبشة سابقا ، ودفتردار مصر يوميذ ، بتوليته حكومة جرجة ، ففى اليوم المذكور جمع مولانا وزير مصر ، غازى باشا المذكور صناجق مصر وأمراء الجراكسة ، وأغاوات البلكات ، ومن كل بلك جماعة من الأعيان وخدمة الديوان ، ثم قرأ الأوامر السلطانية ، فأسفر ذلك عما ذكر ، ثم قدم أحمد بيك المذكور ، ليخلع عليه خلعة حكومية جرجة ، فتوقف فى قبول ذلك ، فأَغْصَبَهُ وزير مصر ، وأخلع عليه خلعة حكومية جرجة ، ثم عَيَّنَ حضرة وزير مصر ، يوسف أَغا أغاة الكملية يومئذ ، مُسَلَّمًا لأقطار جرجة ، عن أحمد بيك المذكور ، وأُلْبَس خلعةً على ذلك فى اليوم المذكور ، وعيَّنَ معه من طايفة السبعة بلكات ، سبعين نفرا ، من كل
٤٤/أ بلك عشرة أنفار ، فَتَوَجَّه وتَجَهَّزَ / للسفرِ هو من معه .

فصـل

فى حوادث يوم الثلاثاء خامس جمادى الأول المذكور (٤)

أحضر وزير مصر ، الأمير على مِنْ أُمَرَاء الجراكسة ، وكتخدا محمد بيك حاكم جرجة سابقا ،

= وبذكر صاحب تحفة الأحباب عن هذه الواقعة عند تدوينه لأحداث ولاية غازى محمد باشا قوله ، وفى زمنه سنة ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٨ م حصلت (هكذا والصواب ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م) فتنة عظيمة بين العسكر ومحمد بيك آلت إلى قتل محمد بيك حاكم جرجا المذكور ، بعد أن خرج الباشا والعساكر المصرية بسببه ، وتوجهوا إلى الصعيد فى خامس جمادى الآخر ، وهكذا نرى أن روايتى أحمد شلبى ، وصاحب التحفة ، تكادان تتطابقان فى النص – انظر الملوانى : يوسف : تحفة الأحباب ، ص ٢٠١ .

(١) جماد الأولى ١٠٦٩ هـ / ٢٨ يناير ١٦٥٩ م .

(٢) السلطان محمد : هو السلطان محمد الرابع ، تولى السلطنة ١٦٤٨ – ١٦٨٧ م .

(٣) بنسختى صوفيا وباريس (ذلك) فقط .

(٤) ٤ جماد أول ١٠٦٩ هـ / ٢٩ يناير ١٦٥٩ م .

وباشة الحبش ، الآن ، وعينه وعين معه شخصا من أغاواته ، يدعى حسين أغا ، للتوجه لمحمد بيك المذكور ، بخلعته المحضرة ، من عند مولانا سلطان الإسلام ، دام له العز والاحترام ، بباشوية الحبشة ، وأمرهما بالتوجه له فى اليوم الثانى ، فتوجها فيه .

فصـل

فيما صدر فى يوم الخميس سابع الشهر المذكور (١)

فيه توجه الأمير يوسف أغا ، المُسَلَّم ، مع من عُيِّنَ معه إلى جرجة ، من البر .

فصـل

فى حوادث يوم الخميس رابع عشر الشهر المذكور (٢)

فيه توجه الأمير أحمد بيك ، حاكم جرجة ، إلى الديوان ، فأخلع عليه ، وعلى جماعته كشاف الإقليم ، الخلع ، وذهب بالموكب إلى ناحية البساتين ، وفى اليوم المذكور ، وردت الأخبار من ناحية منفلوط (٣) عن وصول على كتخدا ، وحسين أغا ، إلى عند محمد بيك بمنفلوط ، وأعرضا عليه خلعة باشوية الحبش ، فامتنع مِنْ لُبْسِ الخُلْعَة وقَبُولِ الأوَامِرَ الشريفة السلطانية ، ثم إنَّ يوسف أغا المُسَلَّم المذكور ، لما وصل بمن معه من العسكر ، إلى ناحية منية خصيب (٤) أرسل لمحمد بيك وكاتبه ، فى خصوص ذلك ، فامتنع من القبول ، ثم رَادَدَهُ فى ذلك ، فلم يزل على امتناعه ، فجلس يوسف أغا بالمنية المذكورة ، وأعرض لمصر لحضرة واليها وزير مصر ، وأرسل

---

(١) ٧ جماد أول ١٠٦٩ هـ / ٣١ يناير ١٦٥٩ م .

(٢) ١٤ جماد أول ١٠٦٩ هـ / ٧ فبراير ١٦٥٩ م .

(٣) **منفلوط** : قاعدة مركز منفلوط من المدن القديمة تقع غربى النيل . كانت قريبة منه آنذاك . رمزى : محمد ، المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ ٤ ، ص ٧٨ .

(٤) **منية خصيب** : هى قاعدة محافظة المنيا ، وكانت تسمى منية ابن الخصيب ، ثم أصبحت مدينة كبيرة على شاطىء النيل الغربى ، وسميت بهذا الاسم ، نسبة إلى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر ، من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد ، ويسميها العامة منية ابن خصيم ، ومنية الفول ، لوجود مقام الشيخ على الفولى بها . رمزى ، محمد : المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ ٣ ، ص ١٩٦ - ١٩٨ .

٤٤/ب بالعرض أربعة عشر نفرا ، من العسكر الذى معه ، من كل بلك نفرين / بما وقع من امتناعه ، واعتذر فى توجهه إلى استلام جرجة ، من كون الطريق (معارض) [١] بالعربان ، ومن تهديد محمد بيك له ، وتعرضه له إن توجه ، ثم إن يوسف أغا بعدما أعرض قوى عزمه ، وتوجه ، فعارضه العربان بالطريق ، فرجع وفات ثقله من أمتعته وجلس بالمنية بعض أيام ، ثم رجع إلى البهنساوية [٢] ، هو ومن معه وجلسوا بها .

فصـل

فى حوادث يوم الأربعاء الموافق لعشرين جمادى الأول [٣]

حضر العرض إلى وزير مصر ، مع الأنفار المذكورة بكرة النهار ، فعند ذلك أرسل حضرة وزير مصر ، تنبيها ، لجميع الصناجق ، وأمراء الجراكسة ، وأغاوات البلكات ، وأعيان طايفة البلكات ، وخدمة الديوان ، وأرسل لحضرة قاضى العسكر ، ولنقيب الأشراف ، ولحضرة شيخ الإسلام ، الشيخ العلامة مفتى السلطنة الشريفة ، الشيخ محمد البكرى الصديقى [٤] ، نفعنا الله تعالى به وبإسلامه ، فوجد متشوشا ، ليحضروا (ويجتمعوا) [٥] بالديوان ، ليعرض عليهم العرض ، ويرى ما يلزم محمد بيك فى امتناعه ، فتوجهت الجماعة المذكورة إلى الديوان ، فلما حضروا واجتمعوا

---

(١) بنسختى صوفيا وباريس (متعارض) .

(٢) **البهنساوية** : من القرى القديمة كانت حتى ١١٣٣ هـ / ١٧٢١ ولاية من ولايات مصر ، فى العصر العثمانى ، ثم نقل منها مقر الولاية ، فى العام المذكور ، إلى الفشن ، لبعدها عن النيل طريق المواصلات بين القاهرة والصعيد ، لمزيد من التفصيل انظر : رمزى ، محمد ، المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ ٣ ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٣) ٢٠ جماد الأول ١٠٦٩ هـ / ١٣ فبراير ١٦٥٩ م .

(٤) **محمد البكرى الصديقى** : هو محمد بن زين العابدين بن محمد بن أبى الحسن بن أبى السرور البكرى الصديقى توفى ١٢ ربيع الأول ١٠٨٧ هـ / ٢٥ مايو ١٦٧٦ م ، اشتغل بالتدريس فى الجامع الأزهر ، وله مؤلفات تاريخية كثيرة ، آلت إليه رياسة البيت البكرى ، وكان مسموع الكلمة عند العامة والخاصة ، وشفاعته مقبولة عند الكبراء والوزراء . لمزيد من التفصيل : انظر عبد الرحيم عبد الرحمن : تقديم كشف الكربة فى رفع الطلبة ... المجلة التاريخية المصرية . المجلد الثالث والعشرون ١٩٧٦ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٥) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

قرأ عليهم العرض المذكور بالديوان الكبير فى ديوان السلطان قايتباى [١] ، تغمده الله تعالى برحمته ، وأحضر الأنفار الذين وصلوا بالعرض ، واستشهدهم عن امتناع محمد بيك ، قبول الأوامر الشريفة ، فشهدوا بامتناع محمد بيك ، قبول أوامر ولى الأمر ، وعدم لبسه الخلعة / وعدم ٤٠/أ
توجهه إلى الحبشة ، وإظهار المحاربة ، لمن يحاربه ، وقوة شوكته فى ذلك ، فاستفتى حضرة قاضى العسكر أحمد أفندى ، وحضرة نقيب الأشراف ، برهان أفندى ، عن ذلك ؛ فأجابوه ، أنه صار من البغاة ، وتجرى عليه أحكام البغاة ، وتجب مقاتلته بعد (إعلامه) [٢] ويجب على ولى الأمر وعلى العساكر الإسلامية مقاتلته ، حيث أنه لم يرجع عن امتناعه ، وكل من امتنع من ذلك ، جرت عليه الأحكام الشرعية ، لمخالفته أمر وكيل ولى الأمر ، ثم إنَّ حضرة وزير مصر ، ذكر للجمع الحاضرين ، أنه متوجه لمحاربة محمد بيك بنفسه ، وكل من أراد السفر فليسافر ، ثم فى اليوم المذكور ، أخرج وزير مصر شاليش حربه إلى قرا ميدان ، وأخذ فى تجهيز نفسه ، ثم إنَّ عشرة من الصناجق الآتى أسماؤهم ، أخذوا فى تجهيز أنفسهم للسفر مع حضرة وزير مصر .

فصل

فى وقايع يوم الجمعة ثانى عشرين الشهر المذكور [٣]

أخرج (حضرة) [٤] وزير مصر خيامه إلى ناحية البساتين ، وبعده أخرجت طايفة الصناجق خيامها إلى الناحية المذكورة ، ثم عين حضرة وزير مصر البيورلديات الشريفة ، بطلب العساكر من باب أغواتها ، للسفر معه ، فمن المتفرقة جميع الديوانلية ، مع باش متفرقة ، وخمسماية من غير الديوانلية ، ومن الجاويشية مايتين وسبعين ، ومن ثلاث بلكات الأسباهية ، ماية وخمسين ، مع أغواتهم ، ومن بلك الينكجرية سبعمائة نفر (وسردارهم) [٥] حضرة حسين كتخدا / سابقا ، ٤٠/ب
وأربعة عشر جوربجيا ، واليمق ، ومن العزب ثلاثماية نفر مع أغاتهم ، ثم أرسل حضرة وزير مصر

---

[١] **ديوان قايتباى** : المقصود به المجلس اليومى للباشا ، وكان يعقد فى إحدى القاعات الكبرى فى القلعة ، التى كانت تعرف « بديوان قايتباى » .
انظر : عبد اللطيف ، ليلى ، المصدر السابق ص ١٣٣ .

[٢] بنسختى باريس وصوفيا (إنذاره) .

[٣] ٢٢ جماد الأول ١٠٦٩ هـ / ٥ فبراير ١٦٥٩ م .

[٤] الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

[٥] بنسختى باريس وصوفيا (وسردار عليهم) .

بيورلديا بثلاثين (مدفعا) [١] تجهز من باب أغا الينكجرية مع باش الطبجية ، ومع جُوربَجيَّتِهم ونفرهم وعربجى باشى مع نفره تنزل بالمراكب المسافرة بالعسكر من بولاق ، وأن عشرين مدفعا منها ، تجهز بالعجل ، للتوجه صحبة وزير مصر فى البر ، والعشرة من جانب البحر وأنَّ الينكجرية والعزب يتوجهوا بالمراكب من البحر [٢] ليكونوا محاذين حضرة وزير مصر فى سفره ، ثم أرسل وزير مصر لأغاة الرسالة ببولاق ، بيورلديا ، لتجهيز المراكب ، وعوقها للعساكر المسافرة ولعازق الوزير من مونته ، ولعازق الصناجق والعساكر ، وعين وزير مصر من أمراء الجراكسة خمسة وعشرين ، ومن الأغاوات الطواشية ، خمسة وعشرين ، وبقى بمصر من الصناجق حضرة يوسف أفندى ، وأحمد بيك ، الدفتردار ، والثلاثة المعينين للحراسة ، وهم حسين بيك الصنجق الجديد ، الذى حضر بالصنجقية من البلاد الرومية بالقرافة ، وذو الفقار بيك بمصر القديمة ، وأيوب بيك بسبيل علام ، ثم إنَّ أيوب بيك توجه لسبيل علام ، يوم الجمعة غاية الشهر [٣] .

فصل

فى حوادث يوم السبت غاية شهر جمادى الأولى

فيه فر أيوب بيك من سبيل علام ، إلى عند أستاذه محمد بيك ، إلى ناحية منفلوط ، وأرسل عوضه إلى سبيل علام ، مصطفى بيك الذى جاء بالصنجقية من الروم .

/ فصل ٤٦/أ

فى وقايع يوم الاثنين ثانى جمادى الاخر [٤]

فيه توجه الأمير أحمد بيك حاكم جرجة ، إلى ناحية بنى سويف [٥] ، ينتظر حضرة وزير

---

(١) بالأصل (نفرا) والصواب مدفعا .

(٢) كان بهذه الفقرة ارتباك وتكرار فضبطناها بمقابلة النسخ .

(٣) غاية جماد الأول ١٠٦٩ هـ / ٢٣ فبراير ١٦٥٩ م هكذا بالنص والصواب أنه اليوم قبل الأخير وأن السبت هو أول جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ٢٤ فبراير ١٦٥٩ م .

(٤) ٢ جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ٢٥ فبراير ١٦٥٩ م .

(٥) **بنى يوسف** : قاعدة محافظة بنى سويف حاليا ، وهى المدن المصرية القديمة ، وقد أضفى عليها موقعها أهمية تجارية ، لمزيد من التفصيل عنها ، انظر : رمزى ، محمد ، القاموس ، (ق ٢) ، جـ ٣ ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .

مصر ، إلى حين قدومه ، ويتوجه بصحبته ، وفى اليوم المذكور ، كان (نزول) [1] موكب وزير مصر بالعساكر من القلعة إلى باب قرا ميدان ، على طريق القرافة ، ناحية البساتين ، قاصدا السفر لجهة محمد بيك المذكور ، فكان أمام الموكب العشرين مدفعا التى على العجل ، وطايفة الطبجية ، وطبجى باشى ، والعربجية ، وعربجى باشى ، وخزنة البارود ، ثم يليهم الأمير أزبك بيك ابن الأمير رضوان بيك أبى الشوارب ، وبجانبه الأمير لاجين ، لكونهما عيّنا أمام العسكر ، والنوبتان خلفهما ، ثم يليهما طايفة الأمراء الجراكسة ، والنقاقير خلفهم ، ثم يليهم طايفة الجاويشية ، المسافرين مع سردارهم ، ثم يليهم طايفة الثلاث بلكات الأسباهية ، مع أغاواتهم ، والنقاقير خلفهم ، ثم بعض الأمراء من المتلزمين ، وكتبة الديوان ، وكاتب المتفرقة ، وأعيان بلكهم ، ثم يليهم بعض الأغاوات الطواشية ، ثم يليهم الأمير يوسف بيك تابع حسن بيك ، صهر النقيب ، وبجانبه عوض بيك ، والنوبتان خلفهما ، ثم يليهما محمد بيك نوالى ، وبجانبه أحمد بيك صفطة ، والنوبتان خلفهما ، ثم يليهما حسن بيك وبجانبه ترك على بيك ، والنوبتان خلفهما ، ثم يليهما قيطاس بيك ، أمير الحاج الشريف ، وبجانبه مصطفى بيك ، كاشف الغربية سابقا ، والنوبتان خلفهما ، ثم يليهما السادة الأشراف / ، الركبان ، ثم المشاة ، ثم نقيب الأشراف ، حضرة برهان أفندى ، وبجانبه حضرة ٤٦/ب
قاضى العسكر بمصر ، وبصحبتهم البيرق ، الذى هو علم الحاج الشريف ، ثم يليهم بعض فقها مجاورين ، يتلون القرآن الشريف ، ثم يليهم طايفة المتفرقة الديوانلية ، ثم يليهم طايفة الجاويشية النوبتلية ، ثم طايفة وزير مصر الدلاة بالبيارق ، ثم أغاواتهم جميعا ، ثم يليهم طايفة جوربجية العزب المعينين المسافرين ، ثم نفرهم المشاة ، ثم أغاتهم حضرة إبراهيم أغا ، الذى كان كتخدا الينكجرية سابقا ، ثم يليهم طايفة جوربجية الينكجرية ، المعينين للسفر ، ثم المشاة ثم كتخدا الينكجرية يومئذ ، حسين كتخدا ، وبجانبه الكاتب الكبير ، ثم خلفهما الكاتب الصغير ، ثم يليهم حضرة حسين كتخدا الينكجرية سابقا ، الذى هو سردار الطايفة المسافرة ، مع وزير مصر ، ثم جاوشية البلك بينهم ، ثم باش جاويش ، على جاويش ، وبيت مال الينكجرية ، هو محرم جاويش وهما بين الملازمين وكتخدا الجاوشية الأمير محمد بن المزين ، والترجمان قانصوه جلبى بينهم أيضا ، حكم جارى العادة ، ثم حضرة وزير مصر ، ونزل بوطاقه بالبساتين ، ثم جلس بالبساتين من يوم

---

(1) الإضافة للتوضيح .

الاثنين إلى يوم الخميس (١) ، إلى أن تكاملت طايفة العساكر ، والأغاوات الطواشية ، لأن غالبهم توجه فى هذه المدة ، وكان وزير مصر أرسل بيورلديين إلى بابى أغاة البنكجرية ، والعزب ، بسفر
١/٤٧ الجماعة المسافرين من الطايفتين المذكورتين ، / فى يوم الثلاثاء (رابع الشهر المذكور) (٢) فتوجه جميع من كان من الطايفتين مسافراً إلى بولاق ، ونزلوا بالمراكب التى عينت لهم ، وسافروا يوم الأربعاء إلى جهة قبلى ، ثم إن الصناجق والعساكر ، تعدوا من البساتين ، إلى إقليم الجيزة ، فى اليوم المذكور .

فصـل

فيما حدث فى يوم الخميس خامس الشهر المذكور (٣)

فيه أخلع وزير مصر على حضرة يوسف أفندى ، خلعة بقايم مقامية عنه بمصر ، ثم تعدى حضرة وزير مصر ، إلى إقليم الجيزة ، لناحية أم خنان (٤) ، ثم أرسل وزير مصر بيورلديا ، إلى باب أغاة الينكجرية ، بطلبماية نفر مع سردار ، يتوجهوا بصحبته من البر ، ركبانا ، فعينوا (قبيل) (٥) الظهر حضرة محمد كتخدا سابقا ، سردارا ، وعين معه الماية نفر ، وأرسل أيضا بيورلديا . آخر ، لأغاة العزب ، بطلب خمسين نفرا (بسردار) (٦) يكونوا بصحبته برا ، فعيَّن ذلك أيضا ثم إنَّ الطايفتين المذكورتين توجها فى آخر النهار ، وتعدوا إلى ناحية أم خنان .

فصـل

فى وقايع يوم السبت سابع الشهر المذكور (٧)

فيه ارتحل وزير مصر من ناحية أم خنان ، هو والعساكر أمامه ، لجهة محمد بيك ، ثم إنَّ بعضا من جماعة الأسباهية والمتفرقة الذين بالأرياف لحقوا الوزير إلى ثلاثة أيام .

(١) ٢ - ٥ جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ٢٥ - ٢٨ فبراير ١٦٥٩ م .

(٢) ٤ جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ٢٧ فبراير ١٦٥٩ م . الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

(٣) ٥ جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ٢٨ فبراير ١٦٥٩ م .

(٤) **أم خنان** : من القرى القديمة وقد عرفت بهذا الاسم المركب منذ العصر العثمانى حيث كان اسمها مخنان رمزى ، محمد ، المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٩ .

(٥) بنسختى باريس وصوفيا (قبل) .

(٦) بنسختى باريس وصوفيا (مع سردار) .

(٧) ٧ جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ٢ مارس ١٦٥٩ م .

فصل

فيما حدث فى يوم الاثنين ثالث عشرين الشهر المذكور [(١)]

ورد (فيه) [(٢)] من حضرة وزير مصر ، مكتوب ، لقايم مقام ، ومكتوب لإبراهيم أغا أغاة الينكجرية ، مضمونهما أن حضرة وزير مصر ، وصل إلى ناحية المنية ، يوم السبت رابع عشر / الشهر المذكور [(٣)] ، فبلغه أن محمد بيك ، أرسل كتخدايه قانصوه ، وأرسل معه نحو ثلاثمائة ٤٧/ب من العسكر ، فى يوم الأربعاء حادى عشر الشهر المذكور [(٤)] ، إلى ناحية سملوط [(٥)] ، لينهبوا أشوان غلالها ، ويحرقوا ما بقى بعد النهب ، فلما وصلوا إليها ، واجههم أهل البلد وأعانهم أهل (البلاد) [(٦)] التى بجانب البلد ، ومنعوهم عن الوصول إلى الغلال ، فلما رأى قانصوه أنه ما قدر على التمكن من نهب الشون وحرقها ، وقوة شوكة من منعه ، وضعف حاله وعساكره ، ورأى عسكر مصر أدركه ، فرجع إلى ملوى [(٧)] ، إلى عند أستاذه ، محمد بيك ، ثم إنَّ وزير مصر ، لما بلغ المنية فى اليوم المذكور ، عيَّن الأمير قيطاس ، والأمير لاجين بيك ، وعوض بيك ، وكوجك على (أغاة الجراكسة ، ومصطفى أغا) [(٨)] أغاة التفكجية ، وجماعتهم ، وقليل من العساكر ، وأرسلهم أمامه إلى ناحية منفلوط ، لمحاربة محمد بيك ، فلما توجهوا ، فهم فى الطريق وإذا بقانصوه كتخدا صادفهم ، فوقع بينهم المحاربة فى يوم الاثنين سادس عشر الشهر المذكور [(٩)] ،

---

(١) ٢٣ جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ١٨ مارس ١٦٥٩ م ، بالأصل ثالث والتصويب من نسختى باريس وصوفيا وهو ما يتفق مع مجريات الأحداث .

(٢) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٣) ١٤ جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ٩ مارس ١٦٥٩ م .

(٤) ١١ جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ٦ مارس ١٦٥٩ م .

(٥) **سمالوط** : قاعدة مركز سمالوط . وهى من القرى القديمة ، وهى تتوسط بلاد المركز ، رمزى : محمد ، المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ ٣ ، ص ٢٣٣ .

(٦) بالأصل (البلد) والتصويب من نسختى باريس وصوفيا .

(٧) **ملوى** : قاعدة مركز ملوى ، وهى من القرى القديمة ، كانت فى العصر العثمانى ، إحدى قرى ولاية الأشمونين ، ثم نقل إليها مقر الولاية ١١٣٣ هـ / ١٧٢١ م لوقوعها على النيل ، ثم ضمت إلى أسيوط ، وأصبحت قاعدة لقسم ملوى ، رمزى : محمد ، المصدر السابق ، ق (٢) ، جـ ٤ ، ص ٦٨ .

(٨) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا ، ليتفق سياق الأحداث كما يأتى فى النص .

(٩) ١٦ جمادى الثانى ١٠٦٩ هـ / ١١ مارس ١٦٥٩ .

فقتل غالب من كان مع قانصوه كتخدا ، وانهزم قانصوه كتخدا ، مع بعض أفراد إلى ناحية
منفلوط ، إلى محمد بيك ، فتبعه كوجك على أغاة الجراكسة ، فلما وجده قرب منه ، أرمى له
بفروته فالتهوا بأخذها ، فنفذ منهم ، فلما بلغ منفلوط ، أخبر أستاذه محمد بيك ، بما وقع له
بناحية سملوط ، وبما حصل له من المحاربة بالطريق مع هؤلاء الجماعة المذكورة ، وقتل من قتل ومن
١/٤٨ كثرة (ما رآه) [١] من / العساكر ، وشدة الأمر ، وشوكة القادمين إليهم من العساكر ، فعند
ذلك أيقن محمد بيك بالهلاك ، وبإزالة النعم ، وضعف بأسه ، ووهن قواه ، فلما كان كذلك ،
أحضر نحو ستين نفرا من **المغاربة** ، كانوا نزلوا بجمالهم لمنفلوط ، لقصد الحج فى السنة المذكورة ،
فطلب جمالهم لحمل أثقاله ، فامتنعوا من دفعها ، فقتلهم جميعا ، وقيل إنه أخرج جماعة من
حبسه ، وقتلهم أيضا ، فذكر أنه قتل فى تلك الساعة نحو ماية وخمسين نفسا ، ثم إنَّه أَخَذَ
ما يحتاج إليه الحال ، (وانهزم) [٢] هو ومن معه إلى ناحية الجبل بناحية ألواح ، ثم إن قيطاس
بيك وصل إلى منفلوط ، يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر المذكور [٣] ، فوجد محمد بيك ارتحل
فيه ، وتوجه إلى الناحية المذكورة ، وأرسل مكتوبا لحضرة وزير مصر ، يعرفه بما ذكر ، ثم إن وزير
مصر وصل (إلى) [٤] منفلوط يوم السبت حادى عشرين الشهر المذكور [٥] وأمر قيطاس
بيك ، أنْ يتوجه ومن معه ، خلف محمد بيك ، فتوجه فى اليوم المذكور ، هو ولاجين بيك ،
وكوجك على ، أغاة ، الجراكسة ، ومصطفى أغا ، أغاة التفكجية (بمصر انتهى) [٦] .

فصل

فى حوادث يوم السبت ثامن عشرين الشهر المذكور [٧]

فيه حضر من وزير مصر مكتوب ، مضمونه ، أنه لما هُزِمَ محمد بيك ، تأخر أيوب بيك ،
وشخص يدعى محمد أغا ، وحمزه الذى كان ينكجريا سابقا ، وكان حصل له بمصر كاينة ، فهزم

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (ما رأى) .

(٢) بنسختى باريس وصوفيا (وهزم) .

(٣) ١٨ جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ١٣ مارس ١٦٥٩ م .

(٤) بنسختى باريس وصوفيا (لناحية) .

(٥) ٢١ جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ١٦ مارس ١٦٥٩ م .

(٦) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

(٧) ٢٨ جماد الثانى ١٠٦٩ هـ / ٢٤ مارس ١٦٥٩ م .

٤٨/ب ليلا ، وجلس عند محمد بيك مستجيرا به ، ثم إنَّ / هؤلاء الثلاثة ، طلبوا الأمان من الوزير ، فأمَّنَهم فحضروا (إليه) [١] فدفعهم إلى كتخدايه ، وجعلهم فى ترسيمه ، إلى أوائل الليل ، فخنق أيوب بيك ، وقطع رأس محمد أغا ، وحمزة ، وكذلك حضر بالأمان مع من ذكر ، على كتخدا محمد بيك ، فأراد حضرة الوزير قتله فاعتذر له ، وقال أنت الذى أرسلتنى بالقفطان ، بعد أن امتنعت من التوجه ، فألزمتنى رغما على ، فلما وصلت إليه أبى أنْ يمكننى من الرجوع ، فعند ذلك قبل وزير مصر [٢] عذره ، وعفى عنه ، وأيضا قبض (الوزير) [٣] على شخصين أحدهما يسمى سالم كاشف ، والأخر جوهر كاشف ، وقتلهما ، ثم إنَّ الوزير لما أن وصل إلى منفلوط ، نقل جميع ما كان بمنزل محمد بيك ، مما وجد فيه ، وحفروا الأرض ، وقيل أنه نقل شيئا كثيرا .

فصل

فى وقايع يوم الأحد غرة شهر رجب الفرد الحرام سنة تاريخه [٤]

حضر من وزير مصر مكتوبان ، أحدهما لقايم مقام ، والآخر لإبراهيم أغا أغاة الينكجرية ، مضمونهما : أنَّ خليل كتخدا الحاج سابقا ، تابع رضوان بيك ، حضر إلى وزير مصر بمنفلوط ، يوم الخميس خامس عشرين جمادى الآخر ، وبشر وزير مصر بالقبض على محمد بيك ، وحضر معه مكاتيب من قيطاس بيك بصورة الواقعة ، أنه يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الآخر ،
٤٩/أ وصل (إلى ألواح) [٥] إلى ناحية قلعة القصر بناحية ألواح / فكان محمد بيك نزل بها ، وكان عنده نصرانيا مباشرا له ، هزم من عنده ، فجلس لتحصيله ، وكان قبل اليوم المذكور ، أرسل محمد بيك خازندراه ، مع بعض مماليكه ، بأثقاله وبعض نقوده ، ليكون أمامه إلى حين أن يلحقه ، وأرسل أيضا معه بعضا من سيمانيته ، فلما وصل قيطاس بيك ، ومن معه ، إلى قلعة القصر الذى بها محمد بيك ، فحصل بينهم المحاربة ، فى اليوم المذكور ، من بكرة النهار إلى بعد العصر ،

---

(١) نسختى باريس وصوفيا (لديه) .
(٢ - ٣) بنسختى باريس وصوفيا (وزير مصر) .
(٤) غرة رجب ١٠٦٩ هـ / ٢٥ مارس ١٦٥٩ م .
(٥) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .

وقتلوا غالب جماعة محمد بيك ، ومن جملتهم قيطاس كتخدا ، وصارى كاتب ، وبعض من كشافه ، نحو سبعة عشر من أعيان جماعته ، فلما رأى محمد بيك غلبته وضعفه ، فطلب الأمان ، وسَلَّم نفسه ، فأقبلوا إليه ، وقبضوا عليه ، فأخذوه وضعوا فى رقبته زنجير حديد ، وقبضوا أيضا على سلط محمد سيمانى باشى محمد بيك ، ووضعوا فى رقبته زنجير حديد ، ثم أخذوا رؤوس السبعة عشر الأعيان ، ليحضروا بهم لدى وزير مصر ، وقيل إنَّ وزير مصر أنعم على خليل كتخدا ، بخمسين عثمانى ترقى ، بعد أن أخلع عليه ، وعلى من معه ، وأحسن إليهم ، ثم إنَّ وزير مصر ، أرسل مكتوبه لقايم مقام ، أن يشهر الندا بمصر بالأمان ، وبما حصل من القبض على محمد بيك بناحية قلعة القصر بالواح .

فصــل

فى حوادث يوم الأربعاء عاشر شهر رجب سنة تاريخه [1]

٤٩/ب حضر من وزير مصر / مكتوبان ، أحدهما لقايم مقام ، والآخر لإبراهيم أغاة الينكجرية ، مضمونهما : أنَّ فى يوم الأربعاء ثالث شهر رجب سنة تاريخه [2] ، حضر قيطاس بيك ، ومن معه إلى ناحية ملوى ، لأنَّ وزير مصر ، رجع من منفلوط إلى ملوى ، وأرسل لقيطاس بيك خبراً أن يحضر بمحمد بيك إلى ناحية ملوى ، فلما وصل إلى ناحية ملوى ، (المذكورة) [3] قدمهما بالموكب العظيم ، ومعه محمد بيك راكب على حصان وعليه فروة (مركبة) [4] على جوخة زرقة ، والزنجير فى رقبته ، من تحت الفروة ، وبجانبه شخص من جماعة قيطاس بيك ، فى رقبته الطرف الآخر من الزنجير ، جندارا عليه ، وسلط محمد سيمانى باشى ، وفى رقبته زنجير أيضا ، ثم أعرضا على حضرة وزير مصر ، فأمر حضرة الوزير بوضع محمد بيك ، عند كتخدايه فى الترسيم ، ثم فى ليلة رابع الشهر المذكور ، خنق محمد بيك ، وقطع رأسه ، وسلخ ، وأحضر مع وزير مصر إلى مصر ، وقيل أيضا ، قطع رأس أيوب بيك ، بعد خنقه ، ودفنه ، وأحضرت مع الوزير

---

(١) ١٠ رجب ١٠٦٩ / ٣ ابريل ١٦٥٩ م .

(٢) ٣ رجب ١٠٦٩ هـ / ٢٧ مارس ١٦٥٩ م .

(٣) ما بين القوسين غير موجود بنسختي باريس وصوفيا .

(٤) فى نسختى باريس وصوفيا (تفكى) .

(لمصر) (١) وأحضر أيضا السبعة عشر رأسا التى أخذوها من جماعة محمد بيك ، ثم إنَّ وزير مصر ، أرسل بمكتوبه لقايم مقام ، يعرِّفه أن يشهر النداء بمصر ، بقتل محمد بيك ، (بسبب حضرة مولانا السلطان ، دام نصره) (٢) ، لأن مصر عند توجه الوزير للسفر ، حصل فى الغلال غُلُوّ أسعار ، بسبب أنَّ محمد بيك ، أرسل عوق مراكب الغلال المشحونة إلى أقصى ناحية المنية / من جهة ١/٥٠
مصر ، وفَرَّغ المراكب التى بها غلال الشونة الشريفة ، فلما حصل النداء ، وتواترت الأخبار ، بمجىء المراكب ، موسوقة إلى الشونة ، وإلى المبيع ، حصل رخص فى الأسعار (انتهى) (٣) .

فصل

فى وقايع يوم الأحد رابع عشر الشهر المذكور (٤)

فيه حضر ترك على بيك ، إلى إقليم الجيزة (مريضا) (٥) ، وتوفى بها (رحمه الله تعالى) (٦) وأحضر إلى مصر ميتا ، يوم الاثنين خامس عشر الشهر (٧) ، ودفن بالقرافة ، وختم منزله ، ثم إنَّ حضرة وزير مصر ، لما حضر بنواحي البهنسة ، أخلع على الأمير محمد بن المزين ، الذى هو كتخدا الجاويشية ، خلعة الصنجقية .

فصل

فى حوادث يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر المذكور (٨)

فيه حضر الوزير ، إلى أم خنان ، بإقليم الجيزة ، ثم فى ليلة الأربعاء ، تعدى إلى ناحية البساتين ، وجلس يوم الأربعاء بالبساتين ، وحصل عصرية النهار للتنبيه لساير البلكات للموكب (العظيم) (٩) .

---

(١) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٢) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .
(٣) ما بين القوسين غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٤) ١٤ رجب ١٠٦٩ هـ / ٧ إبريل ١٦٥٩ م .
(٥ ، ٦) غير موجود بنسختى باريس وصوفيا .
(٧) ١٥ رجب ١٠٦٩ هـ / ٨ إبريل ١٦٥٩ م .
(٨) ١٦ رجب ١٠٦٩ هـ / ٩ إبريل ١٦٥٩ م .
(٩) الإضافة من نسخة باريس .

فصـل

فيما حصل فى يوم الخميس ثامن عشر رجب [١]

ففى ليلة اليوم المذكور ، قتل حضرة وزير مصر ، سلط محمد ، سيمانى باشى محمد بيك ، ورماه تجاه الصيوان ، ثم ركب حضرة وزير مصر ، من البساتين ، بالموكب العظيم ، وأمامه ساير العساكر ، فكان أمام الموكب ، يوسف بيك ، تابع حسن بيك ، صهر النقيب ، وبجانبه عوض بيك ، ونوبتهما خلفهما ، ثم شعبان بيك على حدته ، ونوبته خلفه ، ثم محمد بيك
٥٠/ب نوالى وبجانبه أحمد بيك صفطه / ونوبتهما خلفهما ، ثم أزبك بيك وبجانبه لاجين بيك ونوبتهما خلفهما ، ثم حسن بيك أمير الحاج سابقا ، وبجانبه مصطفى بيك كاشف الغربية سابقا ، ونوبتهما خلفهما ، ثم قيطاس بيك أمير الحاج سابقا ، على حدته ، ونوبته خلفه ، ثم السادة الأشراف الركبان ، ثم المشاة ، ثم نقيب الأشراف ، وبجانبة حضرة قاضى العسكر ، ثم طايفة الديوانلية من المتفرقة ، ثم طايفة نوبة الجاوشية ، ثم عربجى باشى ، وبجانبه طوبجى باشى ، ثم جوربجيتهم ، ثم جوربجية العزب (وبعدهم) [٢] نفرهم ، ثم أغاتهم إبراهيم أغا ، الذى كان كتخدا الينكجرية سابقا ، ثم جوربجية الينكجرية ، وبعدهم نفرهم ثم حضرة محمد بيك كتخدا الينكجرية سابقا ، وحضرة حسين كتخدا الينكجرية سابقا ، السرداران ، على طايفة الينكجرية المسافرة ، ثم حضرة حسين كتخدا الينكجرية يومئذ (بينهما) [٣] ، ثم طايفة الملازمين ، ثم كتخدا الجاوشية ، والترجمان معا ، ثم حضرة وزير مصر ، وصعد إلى القلعة ، من باب أغاة العزب ، وكان أشيع بمصر ، وصول حضرة الوزير المعظم ، وزير مصر ، وأنَّ مراده أنْ يجعل الرؤس أمامه بالموكب ويجعل رأس محمد بيك ، ورأس أيوب بيك ، اخر الروس ، وأمامهما السعاة ، فلم أرضى ذلك بعضا من العساكر ، لما فى ذلك من الإهانة ، فعرفوا حضرة قايم مقام ، يوسف أفندى ، أن يعرض لحضرة الوزير ، أن لا يفعل ذلك ، فأعرض إليه قبل وصوله ، فحصل الامتناع عن

---

(١) ١٨ رجب ١٠٦٩ هـ / ١١ إبريل ١٦٥٩ م .

(٢) بنسختى باريس وصوفيا (ويليهم) .

(٣) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

ذلك / (وجعلت) [١] الرؤوس بداخل غرارة ، ثم إنَّ حضرة وزير مصر ، لما بلغ القلعة ، أخلع ١/٥١
على سردارية العساكر التى كانت مسافرة معه ، وعلى نوابهم ، حكم ما جرت به العادة ، وعلى جوربجية البلكات ، وعلى خدمة الديوان ، من أرباب المناصب ، وساير من عادته أن يخلع عليه ، ما عدا طايفة الصناجق ، لأنهم وقفوا بالرملة ، ولم يصعدوا إلى القلعة ، وسلموا على حضرة وزير مصر (من موضعهم) [٢] ، وتوجهوا إلى أماكنهم ، وتم الحال على هذا المنوال ، وكفى اللهُ المؤمنين القتال ، والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، وحصايد ألسنتنا وسوء نيتنا ، وقبايح فعالنا ، ونعوذ بالله من شرور أهل النار ، فى النار ، ومن كل متكبر مُتَمَرِّدٍ جبار ، وحسبنا الله ، ونعم الوكيل ، ولا حَوْلَ ولاَ قُوَّة إلا باللهِ العَلّى العظيم .

(١) بنسخة باريس وصوفيا (وادخلت) .

(٢) ما بين القوسين غير موجود بنسختي باريس وصوفيا .

الخاتمـة (١)

« فى أحوال المصيبة وما لها من الثواب ، وما يعقبه من حسن المآب ، وفى التوبة والاستغفار « عمَّا يُرتكب من فعل الأوزار » (٢) وفى سعة رحمة الله المنجية من النار ، وفى تفسير قوله تعالى « وأَطِيعُوا اللهَ ، وأَطِيعُوا الرسولَ وأُولِى الأمرِ مِنْكُمْ » (٣) .

فصـل

فى أحوالِ المصيبة

المصيبةُ : كلما أصابَ الإنسان مما يكرهه ويُؤْذِيه ، كثيراً كانَ أو قليلاً ، ولو شوكة يَشْتَاكُها ، روى عن أبى أدريس الخولانى ، رضى الله تعالى عنه مرسلا قال ، قال رسول الله ﷺ / « كُلُّ شىءٍ ٥١/ ب
أساء المؤمن فهو مصيبةٌ » وروى الطبرانى ، عن أبى أقلمه رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « ما أصاب المؤمن مما يكره فهى مصيبة » ، وروى أن مصباح النبى ﷺ ، « طفى » فقال « إِنَّا لله وإِنَّا إليه رَاجِعُون » (٤) فقيل يا رسول الله أَمُصِيبةٌ هى ، قال « نعم » ، « كل شىء يؤذى المؤمن فهى مصيبة » وروى عنه ﷺ ، أَنَّه قال « إذا انقطع شسع أحدكم فليسترجع فانها مصيبة » ، والشَّسَعُ هو سير النعل الذى يدخل فيه أصابع الرجل ، والمصايب جميعها محتومة مقدرة ، ضمن جملة المقادير ، التى قدرها الله تعالى ، قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، كما تقدم فى الحديث فى المقدمة ، روى البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « ليس أحدكم بأكسب من أحد قد كتب الله المصيبة ، والأجل ، وقسم المعيشة ، والعمل ، والناس يجرون فيها إلى منتهى » ، وعن ابن مسعود أيضا رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ ، « لا عدوة ولا هَامة ولا صفر ، خلق كل نفس وكتب حياتها ، ورزقها »

---

(١) الخاتمة غير موجودة بنسخة دار الكتب ، رغم أن المؤلف نص عليها فى المقدمة .

(٢) الإضافة من نسخة باريس وصوفيا .

(٣) سورة النساء ، آية رقم (٥٩) ، الآية وما يسبقها بعد الإضافة غير موجود بنسختى صوفيا وباريس .

(٤) سورة البقرة آية ، رقم (١٥٦) .

ومصيبتها ، قوله « لا عدوة » قال فى « النهاية » يقال أعداه يعديه ، وهو أن يصيبه ، وقال فى « الهَامة » هى الرأس واسم طاير ، والمراد فى هذا الحديث « اسم الطاير » وهى من طير الليل ، وقيل « البومة » / ، كانت العرب تتشآم بها ، وقال فى الصَّفر ، كانت العرب تزعم أنَّ فى البطن حية ، ٥٢/أ
يقال لها الصَّفر ، تصيب الانسان إذا جاع ، وتؤذيه ، وأنها تعدى ، فأبطل الإسلام ذلك ، وقيل أَرَادَ به السيء الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية ، وهو تأخير المحرم إلى صفر ، ويجعلون صفر هو الشهر الحرام ، فأبطله الشرع ، ومن راوية الإمام أحمد عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « لا عدوى ولا طير ولا هامة ، ولا صفر » ، قال فى « النهاية » . الطِيَرة بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن ، وهى التشآم ، وأصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظبا وغيرها . وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع ، وأبطله ونهى عنه . وأخبر أنه ليس له تأثير ولا دفع ضر ، قال فى « النهاية » البارح ضد السانح ، فالسانح ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، والعرب تتيمن به ، لأنه أمكن الرمى والصيد ، والبارح ما مر من يمينك إلى يسارك ، والعرب تتطير به ، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى يتحرك .

فايدة : اعلم أن ما يكتب من أحوال الجنين عند خلقه فى بطن أمه ، يكتب ذلك بين عينى الجنين . روى البزار عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « إذا خلق الله النسمة قال ملك الأرْحام ، أى ذكر ، أم أنثى ، قال فيقضى الله تعالى أمره » ، ثم يقول « أى رب أشقى / أم سعيد فيكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها » ، وروى من حديث حذيفة ٥٢/ب
ابن أسعد رضى الله تعالى عنه ، « إنَّ الملك يكتب ذلك فى صحيفة ، قيل الجمع بينهما ممكن لَعَلَّه يكتب فى صحيفة ، ثم يكتب بين عينيه الولد » .

وما أحسن ما قيل شعر :

من ظن أن الدهر ليس يصيبه ... بالحادثات فإنه مغرور
فالق الزمان مهونا لخطوبه ... وانحز حيث يحرك المقدور
وإذا انقلبت الأمور ولم تدم ... فسواء المحزون والمسرور

وروى أن الله تعالى ، أمر الملايكة أن يعجنوا التراب ، الذى أراد أن يخلق منه آدم بماء الفرح

والسرور ففعلوا ذلك ، فلم ينعجن . فقال الله لهم صبوا عليه ماء الحزن ، واعجنوا به ، فلما صبوا عليه لَانَ وانْعَجَنْ ، فاستمر أربعين سنة يمطر عليه ماء الحزن ، ثم أمطر عليه سنة ماء . السرور ، فقال تعالى ، « سبق فى علمى وقضاى أن هذا وذريته يعيشون فى الحزن والمصايب إلى يوم القيامة » ، وقال بعض الحكما « محن القدر تسبق الحذر ، من سخر من شىء خاف منه ، ومن غَيَّر غَيْرَهَ بشىء ابتلى به الناس ، نهب المصايب متحملون أثقال العجايب » ، ومن الإيمان تلقى المصايب بالقبول والرضى والاستسلام لما قدَّره المولى وقضى ، روى الطبرانى : عن ابن عباس رضى
١/٥٣ الله تعالى عنهما ، قال ، قال رسول الله ﷺ : « ليس بمؤمن مستكمل / الإيمان ، من لم يعد البلا نعمة والرخا مصيبة » ، ومن روايته أيضا : عن أنس [(١)] رضى الله عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ ، « ثلاث من كنوز البر ، اخفاء الصدقة ، وكتمان المصيبة ، وكتمان الشكوى » : يقول الله تعالى : « إذا ابتليت عبدى فصبر ولم يشكنى إلى عواده ، أبدلته لحما خيرا من لحمه ، ودما خيرا من دمه ، فإن أبرأته ، أبرأته ، ولا ذنب له ، وإن توفيته فإلى رحمتى » ، وروى عن عايشة ، رضى الله تعالى عنها ، قالت ، قال رسول الله ﷺ ، « الدنيا لا تصفوا لمؤمن ، كيف وهى سجنه وبلاؤه » ، حيث تقرر ما ذكر ، فليستعد المؤمن للمصايب ، والعطب ، ولا يغتر بالسلامة ، ودوام العاقبة وقلة التعب ، كتب الاسكندر لارسطاطاليس وكان ممن ملك المشرق والمغرب ، أنْ أكتب لى لفظا موجزا ، فكتبه أرسطاطاليس ، « إذا استَوْلَتْ بك السلامة فجدد ذكر العطب ، وإن هنأتك العافية ، فحدث نفسك بالبلا ، وإن اطمأن بك الأمر ، فاستشعر الخوف ، وإذا بلغتْ نهاية الأمل ، فاذكر الموت ، وإذا أحببت نفسك فلا تجعل لها فى الاساءة نصيبا » ، قيل إنَّ بعض الحكما ، وعظ ملكا ، فقال له « أيها الملك ، إنَّ الدنيا دار عمل
٥٣/ب والآخرة دار ثواب ، ومن لم يقَدِّم فلا يجد ، فهن نفسك حلاوة عيشها ، بترك الاساءة / لها ، واعلم أنَّ زَمانَ العافيةِ بيدِ البلا ، وأن السلامة تحت جناح العَطب ، وبابُ الأمنِ مستورٌ بالخوفِ ، فلا تكونن فى حال من هذه الثلاثة ، غير متوقع لأضْدَادِهَا ، ولا تجعل نفسك عَرَضا لسهَام الهلكة ، فإنّ الدَّهر عدو ابن آدم ، فاحترز من عدوك بغاية الاستعداد ، وإذا فكرت فى نفسك وعدوها ، استغنيت عن المواعظ » ، ووجد مكتوب على لوح رخام ، « أيها المعافى ، ابشر

---

(١) انظر : ص ٢٤ .

بالبلا ، والسالم يتوقع العطب ، والآمن يأخذ هبة الخوف ، والموسر لن يبعد عنه العسر » ، حكى فى كتاب « تزهيد الزاهدين » أن الاسكندر مَرَّ ببابل على غار هناك ، به آثار عظيمة ، للأوائل ، فأتاه ، فإذا عليه رقيم بالسريانى ، « يَامَنْ نَالَ المُنَا ، وآمَنَ الفَنَا ، وقَدْ وَصَلَ إلى هُنَا ، إقْرأ وافْتكر ، وادخل الغَارَ واعْتَبِرْ ، **واعلم** : أَنَّنِى قَدْ مَلَكْتُ البلادَ وحكمتُ على العبادِ ، ومَا نِلْتُ من الدنيا المرادَ » ، فدخل الاسكندر الغار ، وقد أسيل الدموع الغزار ، فوجد شخصا عظيم الهامة ، طويل القامة ، على سرير من الذهب ملقى ، وقد ترك جميع ما جمع ، وأبقى ، ويده اليمنى مقبوضة ، والأخرى مفتوحة ، ومفاتيح خزائنه عند رأسه مطروحة ، وعلى يمينه مكتوب فيه ، « جَمَعْنَا المالَ وأَمْسَكْنَاه » وعلى شَمَالِه ، « ثم رحنا وتركناه » ، وعند رَأْسِه لوحٌ مكتوبٌ فيه ما يبهر عقل راييه شعر :

لقد عمرت فى زمن سعيد وكنت من الحوادث فى أمان
١/٥٤ وقارنت الثريا فى علوٍ فصرت على سرير كما تَرانِى /

قيل أن الاسكندر ملك ، لما ملك مشرق الأرض ومغربها ، كان عمره إذ ذاك خمسة وعشرين سنة ، وكانت مدة ملكه تسع سنين (١) . وكانت كأنها سنة واحدة ، وقيل مات وعمره ستة وثلاثين سنة ، فانظر إلى ماله بعد ملكه ، وقيل أنه عمر طويلا ، وعليه أكثر المؤرخين — روى عن كعب رضى الله عنه أنه قال : « من عرف الموت ، هانت عليه مصايب الدنيا » .

واعلم : أيها العاقل أنَّ الدُنيا دَارُكَدَرٍ ومشقَّة ، ووجد وتعب ، وفكر وجهد ، وعسر وضيق ، وكرب وسجن وثيق . إذا ضحكت ساعةً من يوم أبكت باقيه ، وإنْ أَسَرَّت يوما اتبع السرور وداء يُوَافيه ، ما اجتمع لعبد فيها شيء من الأمل ، إلاَّ وأَسْرَعَ فى تفريقه الأجل ، ليس لها صفاء ولا مسَالمة ولاَ أمَان ، ولا احتراز من غدرات الزمان ، تقلبُها كثير ، ويسرها عسير ، فكن منها على حذر ، واصبر للقضاء والقدر .

---

(١) بالأصل « تسعة وستين سنة » فصوبناها من نسختى باريس وصوفيا ليستقيم المعنى .

والمصيبةُ : على قسمين ، قسم مثاب عليه ، وقسم مأثوم فيه .

القسم الأول : المصيبة التى يثاب عليها ، وهو من أُصيب فصبر واحتسب واسترجى العوض من الله تعالى ، ويأتى بيانه . إن شاء الله تعالى . فى فصل الصبر . فى أحاديث الصبر ، والاحتساب .

اعلم : أن الله سبحانه وتعالى رحمته وسعت كل شىء ، فلا شىء من الأشياء ، إلا وفيه
٥٤/ب رحمته / ، ولا ينافى ذلك أن يرحم العبد بما يشق عليه ، ويشتد كراهته له ، لأن ذلك أيضا من رحمته بعبده ، قال الله تعالى « وَلَنَبْلُوَنَّكُم حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدينَ مِنْكُم . والصَّابِرِين ، وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ » [(١)] وروى : فى الحديث القدسى : قال الله تعالى « إِذَا أَنْزَلتُ بِعَبْدِى بَلَائِى فَدَعَانِى فَمَا طلته بالإجابة ، فقلت عبدى كيف أَرْحَمَكَ مِنْ شىءٍ ، أَرَحَمْكُ بِه » ، وجاء فى بعض الآثار ، أن العبد « إذا دعى ليبتلى ، قد اشتد بلاؤه » وقال اللهم ارحمه ، يقول الرب تبارك وتعالى ، « كيف أرحمه من شىء به أرحمه ، لأن الابتلاء رحمة منه لعباده » ، وجاء فى أثر الهى يقول الله « أهل ذكرى أهل مجالستى ، وأهل طاعتى أهل كرامتى ، وأهل شكرى أهل زادتى ، وأهل معصيتى لاقنطهم من رحمتى ، إنْ تَابُوا فَأَنَا حبيبهم ، وإنْ لَمْ يَتُوبُوا فَأَنَا طَبِيبَهم ، ثم ابتليهم بالمصائب ، لاطهرهم من المعايب ، فالبلا والعقوبة أدوية ، قدرت لازالة الأدواء ، لا تزول إلاَّ بها ، والنار هى الدواء الأكبر ، فمن تداوى فى الدنيا ، أغناه ذلك عن الدوا فى الآخرة ، وإلا فلا بد له من الدواء ، بحسب دائه ، وأفعال الله سبحانه وتعالى ، لا تخرج عن الحكمة والرحمة ، والمصلحة والعدل ، فلا يفعل عيبا ولا جورا ، ولا باطلا ، بل هو منزه عن ذلك ، كما نُزِّه عن ساير العيوب والنقايص ، ففى المصيبة التى يثاب عليها ، أجر كبير وإحسان كثير .

روى : عن مصعب بن سعد عن أبيه رضى الله تعالى عنهما ، قال ، : قلت يا رسول الله « أى
٥٥/أ الناس / أشد بلاء » قال « الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأمثل ، فالأمثل ، من الناس ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان فى دينه صلابة ، زيد فى بلائه ، وإن كان فى دينه رقة ، خفف

---

(١) سورة : محمد ، آية رقم (٣١) .

عنه ، وما يزال البلاء بالمؤمن ، حتى يمشى على الأرض ، وليس عليه خطيئة » ، وروى الامام أحمد ، عن عايشة رضى الله تعالى عنها ، قالت ، قال رسول الله ﷺ ، « إنَّ الصالحين يُشَدَّدُ عليهم ، وأنه لا يصيب مؤمن نكبة ، من شوكة ، فما فوق ذلك ، إلا حطت عنه بها خطيئة ، ورفع له بها درجة » .

وروى مالك : فى الموطأ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، « ما يزال الرجل يصاب فى ولده ، وحامته حتى يلقى الله ، وليست عليه خطيئة » ، قال فى « النهاية » حامة الانسان خاصته ، ومن يقرب منه .

وروى الإمام أحمد : عن عايشة رضى الله عنها قالت « ما من مصيبة تصيب المؤمن إلاَّ كَفَّر بها عنه حتى الشوكة يشتاكها » ، وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال « ما من شيء يصيب المسلم : من وصب ولا نصب ، ولا هَمٍ ولا حزن ولا غم ، حتى الشوكة إلا حط الله من خطاياه » ، قال ابن الأثير « الوصب » دوام الوجع ، ولزومه ، / قال وفيه : ٥٥/ب
يطلق « الوصبّ على التعب ، والفتور فى البدن ، وقال « النَصَب » بفتح النون والصاد . التعب ، ومن رواية الترمذى عن النبى ﷺ ، أنه قال « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه ، وولده ، وماله ، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة » ، وروى الإمام أحمد : عن النبى ﷺ ، أنه قال « ما من شيء يصيب المؤمن فى جسده ، يؤذيه إلاَّ كَفَّر الله عنه سيئاته » ، وروى مسلم عن النبى ﷺ ، أنه قال « قاربوا وسددوا ففى كل ما يصاب به المؤمن كفارة ، حتى النكبة ينكبها ، أو الشوكه يشتاكها » ، وروى البخارى عن النبى ﷺ ، أنه قال « ما من مسلم يصيبه أذى شوكةٍ ، فما فوقها ، إلا حط الله تعالى به سياته ، كما تحط الشجرة ورقها » ، ومن روايته أيضا ، عن محمد بن خالد عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنهم ، قال ، قال سمعت رسول الله ﷺ ، يقول « إذا سبقت للعبد من الله تعالى منزلة لم ينلها بعمله إبتلاه الله فى جسده ، وفى أهله ، وفى ماله ثم صبره على ذلك ، حتى ينال المنزلة ، التى له من الله ، عز وجل » ، وروى الديلمى [1]

---

[1] **الديلمى** : (... - ٧١١ هـ / ... - ١٣١١ م) هو محمد بن الحسن الديلمى ، فقيه زيدى ، أصله من الديلم ، انتقل إلى اليمن ، وسكن صنعاء من مصنفاته « قواعد آل محمد » و « الصراط المستقيم » أو المشكاة من الموانع المردية « فى الزهد » ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ٣١٨ .

عن النبى ﷺ ، قال « إذا أَحَبَّ الله العبد ، صَبَّ عليه البلاءَ صبًّا » ، وروى أبو عتبة ، عن النبى ﷺ أنه قال ، « إذا أحب الله عبدا ابتلاه وإذا أحبه الحب البالغ اقتناه » ، قالوا وما اقتناؤه ،
٥٦/أ قال « لا يترك له مالا ولا ولدا » ، وروى فى الحديث القدسى / ، قال الله تبارك وتعالى ، « إنِّى لا أُخْرِجُ أحداً من الدنيا ، وأنا أريد أَنْ أَرْحمه ، حتى أوفيه بكل خطيئة ، كان يعملها سقما ، فى جسده ، ومصيبة فى أهله ، وولده ، وضيقا فى رزقه ، حتى أبلغ منه مثاقيل الذر ، وإنْ بقى عليه شىء شددت عليه الموت ، حتى يقضى إلىَّ كيوم وَلَدَتُه أمه ، وعزتى لا أخرج عبدا من الدنيا ، وأنا أريد أعذبه ، حتى أوفيه بكل حسنة عملها صحة فى جسده وسعة فى رزقه ، ورغدا فى عيشه ، وأمنا فى سربه ، حتى أبلغ منه مثاقيل الذر ، فإن بقى له شىء هونت عليه الموت ، حتى يقضى إلىَّ وليس له حسنة ، يتقى بها » ، قال فى « النهاية » ، (يقال) [١] فلان أمن فى سربه بالكسر أى فى نفسه ، وروى بالفتح ، وهو المسلك والطريق ، يقال صل له سِرْبه بسكون الراء ، وفتح الباء الموحدة ، أى طريقه ومذهبه الذى يمر فيه ، والسرَب بالتحريك ، أى فتح الراء ، المسلك الخفى . وروى الطيالسى عن سعيد رضى الله تعالى عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ ، « إنَّ المسلمَ يُؤجَر فى كل شىء حق اللقمة التى يرفعها إلى فيه » .

واعلم : أن كلما تضاعفت المصيبة ، تضاعف الأجر ، فعن عايشة رضى الله تعالى عنها ، قالت ، قال رسول الله ﷺ ، « كما يضاعف لنا الأجر ، كذلك يضاعف علينا البلاء » ، ومن
٥٦/ب حديث إسحاق بن أبى قورة عن أنس رضى / الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ ، « عظم الأجر على قدر المصيبة » ، وعنه فى رواية أخرى ، ولفظه « إن عظم الجزا ، مع عظم البلا ، وإنَّ الله إذَا أَحَبَّ قوما ، إبتلاهم ، فمن رضى فله الرضى ، ومن سخط فله السخط » ، وروى المحايلى عن أبِىَ أيوب رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ ، « عظم الأجر عند عظم المصيبة ، وإذا ألحب قوما إبتلاهم » ، وروى الترمذى : عن سعد رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ ، « من سعادة ابن آدم استخارته الله ، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له » ، وقال بعض الحكماء ، « مصيبة وَجَبَ أَجْرُها ، خير من نعمةٍ ، لا يؤدى شكرها » .

---

(١) الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

القسم الثانى : (المصيبة التى يأثم فيها المصاب . لقلة صبره وكثرة جزعه ولما يقع منه من الأمور المنهى عنها ، فيحرم الأجرَ والثواب ويحتمل الوزر والعتاب ، ويأتى بيانه إن شاء الله تعالى فى أحكام الصبر) .

واعلم : أنَّ الله تعالى ما جعل المصايب إلا سببا لرحمة عباده المؤمنين ، ومنفعة لهم فى الدنيا والدين ، قال بعضهم :

فما تم إلا الله فى كل حالة   فلا تتكل يوما على غير لطفه

فكم حالة تأتى ويكرهها الفتى   وخيرته فيها على رغم أنفه

١/٥٧ / **فالبلاء بَلآن** : بلاء رحمة لرفع الدرجة وتضعيفها ، ولتكفير السيئة وتمحيضها ولبلوغ الفضيلة والكرامة والخلود فى دار السلامة ، وبلاء عقوبة وعذاب وتهديد ، وانتكابة لانتهاك الحرمة ، واقتراف المصيبة . فانظر أيها العاقل الحاذق الناقل لما امتحن الله تعالى به أنبياءه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وأصفياءه بأعدائه ، وكذا إضطرار أوليائه واحيائه لاعدائه ، فجعل الله سبحانه وتعالى ذلك رفعة ، وتقريبا لأنبيائه وأصفيائه وتمحيضا لهفوات أوليائه وأحبائه ، وذخرا لهم عنده ، وزلفى لديه وتعظيما لأقدارهم وتشريفا لمنازلهم ، وتوفيقا لدرجاتهم ، قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ، لعظم ما تلقاه من سطوات أعدائه ، « وكذلك جعلنا لِكُلِّ نَبى عدوًّا شياطين الإنس والجن ، يوحى بعضهم إلى بعض ، زُخْرُفَ القول غرورا » [1] ، يعنى يا محمد ، لا تستوحش منا ، ولا تتهمنا فى سيرتنا ، فهذه سيرتنا ، فيمن نحبه ويحبنا ، فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، خصهم الله تعالى بالبلاء ، رفعة وتقريبا ، وتعظيما وتشريفا ، لهم ، مع أنهم فى رتبة كل كمال ، فما أدراك بمن هو محتاج إلى ذلك لفقره واضطراره ، وفلسه ، واحتقاره ، وكثرة ذنوبه ،
٥٧/ب واغتراره ، وتجاوزه الحدود ، وقلة اصطباره فمن نظر / لتقصير نفسه ، علم أنه ما ابتلى به دون استحقاقه ، وما أصيب به دون مقامه ، جاء فى الحديث الشريف عن النبى ﷺ ، أنه قال « لو كان المؤمن فى جحر فأر لقيض الله له منافقا يؤذيه ، ألَا أَيّها الإنسان أَمَا لَكَ فى الأنبياءِ أسوة ، أما لك فى الأولياء قدوة » ، قال الله تعالى ، « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » [2]

---

(١) سوره الأنعام : أية رقم (١١٢) .

(٢) سورة الأحزاب ، آية رقم (٢١) .

فيا هذا لو لم تلق الله تعالى من الحسنات إلا بما اقترفناه للقينا الله تعالى فقرا من الحسنات فضلا عن السيئات .

قيل : شعر

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

واعلم : أنه ليس بمشكور من لم يصاب لاحترامه . الأجر والثواب ، وذلك مما يبغضه الله تعالى ، روى البيهقى عن عثمان (النهدى) [١] . رضى الله عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ « إن أبغض عباد الله العفريت النفريت الذى لم يزر فى مال ولا ولد » ، وعن جابر رضى الله تعالى عنه « يرفعه يود أهل العافية يوم القيامة أنَّ لحومهم كانت تقرض بمقاريض لما يرون من ثواب الله تعالى ، فمن أصيب فليستعد التجلد والصبر لينال بذلك زيادة الثواب والأجر » .

فائدة : روى عن كعب رضى الله تعالى عنه أنه قال « من عرف الموت هانت عليه مصائب
/ الدنيا وعمومها » وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنه قال « من قرب الموت من ١/٥٨
قلبه استكثر ما فى يده » .

فصل

فى الصبر وأنواعه وما للصابر من الثواب . ومن المولى الملك الوهاب

ولنذكر بعضه لأنى أطلت الكلام عليه فى كتابى حقايق العيون (الباصرة) [٢] فى نحو من ثلاثة كراريس .

اعلم : أن الصبر زمام الخصال وزعيم الغنم والظفر ، وملاك كل فضيلة ، وبه يقال كل خير ومكرمة ، وهو واجب فيما أمر الله تعالى من الطاعات ، وفيما ينهى عنه من المنهيات ، ومعناه

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (الهندى) .

(٢) الإضافة من نسخة باريس وصوفيا ، وهذا هو الصواب حيث أنه ذكر قبل ذلك اسم الكتاب كاملا : انظر : ص ١٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ١٣١ .

حبس النفس عن الأوامر والمكاره ، وعن النواهى والمعاصى ، وهو الثبات والوقوف فى مواطن الاختيار والامتحان ، سئل الجنيد عن الصبر فقال « تجرع المرارة من غير تعبيس » ، وقال أبو محمد الحرث ، « الصبر أن لا تفرق بين حال النعمة ، والمحنة ، مع سكون الخاطر فيهما ، والصبر هو السكون مع البلا ، مع وجد أن أثقال المحنة » . شعر :

صبرت ولم أطلع هواك على صبرى | وأخفيت ما بى منك عن موضع الصبر
مخافة أنْ يشكو ضميرى صبابتى | إلى مدمعى سِرًّا فيجرى ولا أدرى

وقال الخواص « الصبر الثبات على أحكام الكتاب . والسنة . وقال ذو النون المصرى الصبر هو الاستعانة / بالله تعالى ، وقال ابن عطا الصبر الوقوف مع البلا ، بحسن الأدب » ، وقال رويم ٥٨/ب « الصبر ترك الشكوى » . وقيل « ليس الصبر ، أن لا تذكر البلا ، لفظا ، بل لا تعترض بقلبك على قضائه وقدره ، فإن ذكرت حالك لله تعالى ، ورفعت قصتك إليه بلفظك فلا بأس ، ودليل أن أيوب صلوات الله (عليه وسلامه) [١] قال « أنِّى مَسَّنِى الشيطان بنصب وعذاب » [٢] ، وقال « أنِّى مسَّنِى الضُّرُّ وأنْتَ أرْحَمُ الرَّاحِمِينْ » ، فلما كان راضيا بقلبه غير معترض قال الله تعالى فى حقه « إنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ العَبْدُ إنه أوَّاب » [٣] ، قال أبو على الدقاق : « إنَّ الصبْرَ وحَدَّه أنْ لا تَعْتَرِض على التَقْدِير » وقيل « حقيقة الصبر تجرع البلا من غير تعبيس » ، وقيل « ينبغى أن يكون الصابر لحكم الله (تعالى) كالميت بين يدى الغاسل يُقَلِّبه كَيْفَ شاء » .

والصبر ينقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم ليس بمكتسب للعبد ، وهو الصبر على مقاسات ما يتصل به من حكم الله تعالى ، فيما له من مشقة ، وقسمان من اكتساب العبد ، وهو الصبر على ما أمر الله تعالى به ، والصبر على ما نهى الله تعالى عنه ، روى أبو الشيخ عن على رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ ، « الصبر ثلاثة ، فصبر على المصيبة ، وصبر على الطاعة ، وصبر على / المعصية ، فمن صبر على المعصية حتى يردها الله تعالى ، بالحسن كتب الله له ٥٩/أ ثلاثمائة درجة ، ما بين الدرجتين ، كما بين السماء والأرض ، ومن صبر على الطاعة ، كتب الله له

---

(١) نسختى باريس وصوفيا (وسلامه عليه) .
(٢) سورة ص : آية رقم (٤١) .
(٣) سورة الأنبياء ، أية رقم ٨٣ .

ستمائة درجة ، ما بين الدرجتين ، كما بين تخوم الأرضين ، إلى منتهى الأرضين ، ومن صبر على المصيبة كتب الله ، تسعماية درجة ، ما بين الدرجتين ، كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين » .

فالقسم الأول :

الصبر على المعصية ، مِمَّا نهى الله تعالى عنه ، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ومحارمه ومخالفة النفس عن اتّباعها هواها ، وهذا هو أشَدَّ الصبر ، وأرفعه درجة . قال أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى تغمده الله تعالى برحمته « مخالفة النفس أشَدُّ من رد أمس فكم إنسان طول عمره صابر على الشدايد والمصايب ، ولا يمكنه أن يصبر عن كف لسانه ، وغض بصره . ونحو ذلك من المنهيات وإنَّ مجاهدة النفس قائمة مستمرة لا تنقضى ، مادام الشخص فى هذه الدار » ولهذا ورد فى الحديث الشريف عن النبى ﷺ أنَّه لما رجع من غزوة تبوك قال « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » يعنى ﷺ « بالجهاد الأصغر جهاد الكفار ، وبالجهاد الأكبر جهاد النفس » .

والقسم الثانى :

الصبر على الطاعات ، من أدَاء الفرائض ، واستكمال السنن ، وزيادة التقرب إلى الله تعالى
٥٩/ب بكثرة النوافل ، وهو أوسط الصبر / ، ودرجته كذلك ومنه الصبر على النعمة والقيام بشكرها وبعض الخلق ، يعتقدون أن الصبر على القيام بحقوق شكر النعمة هَيّن ، مع أنه ليس كما يعتقدون ، بل الصبر على ذلك من أعظم منازل صبر المصيبة ، وأكثر الناس ليس لهم صبر على النعمة ، بل تخرجهم النعمة إلى الطغيان والبطر ، والعصيان ، ولا يصبر عليها إلا الصديقون ، كما قال أكثر مشايخ الصوفية ، لا يصبر على حلاوة الشكر إلا الصديق ، وقال بعضهم البلا يصبر عليه المؤمن ولا يصبر على العافية إلا صديق : ومعنى الصديق ، الصادق ، قال « الزجاج » اسم للمبالغة ، يقال لكل من صدق بتوحيد الله تعالى وصدق بأنبيائه وبفرائضه ، وعمل بما صدق به ، فهو صديق ، ومن ذلك سمى أبو بكر « الصديق » رضى الله تعالى عنه ، وقال عبد الرحمن

ابن عوف رضى الله تعالى عنه « ابتلينا بالضَّرَّاء فصبرنا ، وابتلينا بالسرَّاء فلم نصبر » ، والنعمة فى بعض الأحوال تكون إبتلاء ، وقال تعالى « وَلَنَبْلُوَنَّكم بالشَّرِ والخيرِ فتنَة » (١) أى نخبركم بالشّدة والرَّخاء ، والحرام والحلال ، لننظر كيف صبركم فى الشدة والشر ، وشكركم فى الرخاء والخير ، فالعارف لا يغتر بوجود النعم ، ولا يتغافل عن حفظها ، ولا عن أداء شكرها ، **أُنظر** : أَيُّهَا العارف العاقل ، والحاذق الناقل ، إلى سيدنا سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام / ، لَمَّا أَتَاهُ ٦٠/أ اللهُ الملكَ ، والانسَ والجنَ والطيرَ والوحشَ والرياحَ تَجْرِى بأَمْرِهِ كيف أراد فلما استمكن ملكه ، قال « هذا من فضل ربى لِيَبْلُوَنِى أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُر » فما عَدَّهَا نعمةَ ، كما عدها ملوك الأرض بل خاف أن تكون إستدرَاجاً من حيثُ لا يَعْلَم ، كما قال تعالى فى أمة أراد هلاكها « سَنَسْتَدْرِجَهُم من حيثُ لَا يَعْلَمُون » (٢) ، جاء فى التفسير يعنى أصبُّ عليهم النعم وأنسيهم الاستغفار .

واعلم : أنَّ الفَرحَ بما أُوتى فى الدنيا ، والغبطة بزهوقها ، والاغترار بزخرفها ، من شعار الكفار ، أَلَا تَرى إلى قول قارون اللَّعِين « إنما أوتيته على علم عندى » ، فكان جوابه ما قال تعالى « فَخَسَفْنَا بِه وبِدَارِهِ الأرضَ » (٣) ولما خاف سليمان عليه الصلاة والسلام أنْ يكون استدراجا كان جوابه ما قال الله تعالى « هَذَا عطاؤُنا فَامْنُنْ أو أَمْسِكْ بِغيرِ حِسَابٍ » (٤) قال الجنيد رحمة الله تعالى عليه « السير من الدنيا إلى الله تبارك وتعالى ، سهل هين على المؤمن ، وهجر الخلق ، لوجه الله تعالى شديد ، والمسير من النفس إلى الله تعالى صعب شديد ، والصبر مع الله تعالى أشَدُّ » ، وقال عبد الواحد بن زيد « مَنْ نَوَى الصَّبْرَ على طاعةِ الله تعالى . صبَّره الله تعالى عليها وقواه ، ومَنْ عَزَمَ على الصَّبْرِ عن معاصى الله تعالى أعانه الله تعالى عليها ، وَعَصَمَه عنها » ، / وقال بعضهم « مَنْ صَبَرَ على المَصَايِبِ لَطَّف الله تعالى به وعوَّضه خيرا من عنده » . ٦٠/ب

---

(١) سورة الأنبياء : آية رقم (٣٥) .
(٢) سورة الأعراف : آية رقم (١٨٢) .
(٣) سورة القصص : آية رقم (٨١) .
(٤) سورة ص : آية رقم (٣٩) .

والقسم الثالث :

الصبر على المصايب ، وهو دون القسمين الأولين ، وهذا هو المقصود هنا ، لمناسبة الواقع ، وما ذكرنا القسمين الأولين ، إلاَّ لِكَوْنهِمَا من مهمات الصّبر ، وهما وسيلة إلى هذا القسم ، فذكرنا منهما ما تَيَسَّر إيضاحه ، لأن شرحهما يطول ذكره .

واعلم : إنَّ الصَّبر على الشدايد مما نزل من مكروه ، أو حَلَّ من أمر مخوف ، فالصبر على المصايب يفتح وجوه الاذاء ، ويتوقى مكايد الأعداء فالإنسان لا يحصل الخير ، ولا يَبْلغ مراتب العلى ، ورفع الدرجات فى الآخرة إلا بدوام الصبر . فَمن صبرا إيمانا واحتسابا نال من الله تعالى الخير ، ولدعائه أجاب ، وأفاض الله تعالى عليه من فيض فضله وعوَّضه خيرا من عنده ، إمَّا معجلا فى دار الدنيا ، مع ما هو مدخر له فى الآخرة ، وإما مؤخرا له فى دار الآخرة ، قال الله تعالى « تمت كَلِمةُ ربِّكَ الحُسْنَى على بنى إسرائيل بما صَبَرُوا » [1] وقال تعالى « وجَعَلنَاهُم أَئمة يَهْدُونَ بأمرنا » [2] وقال تعالى « إنَّما يُوفى الصابِرُون أجْرَهم بِغيرِ حِسَابٌ » [3] فمقام الصبر مقام عظيم ثابت بنص الكتاب الكريم ، والأحاديث الشريفة ، وأقوال الأئمة المنيفة . قد ذكره الله
١/٦١ تعالى ، فى نيف وتسعين موضعا من القرآن ، لكن لا يثبت إلاَّ أهل / الله تعالى ، وخاصته من عباده المجتبين ، وأحبابه المخلصين ، وأوليائه المتقين ، وهو من أفضل الإيمان ، وأعظم شعب الإسلام ، ولا يحصل للخلق من وقوعهم فى المهالك وارتكابهم معثرات المسالك ، إلاّ من قلة صبرهم ، وكثرة جزعهم ، روى الديلمى عن معقل رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أفضل الإيمان الصبر والسمَاحَة » وروى أبو نعيم عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « ذروة الإيمان الصبرَ للحكم ، والرضى بالقدر ، والإخلاص للتوكل ، والاستسلام للرب » وروى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الأعراف : آية رقم (١٣٧) .
(٢) سورة الأنبياء : آية رقم (٧٣) .
(٣) سورة الزمر : آية رقم (١٠) .

« ما أعطى أحد عطاء أعظم وأوسع من الصبر » وروى فى الأحاديث أيضا عن رسول الله ﷺ
أنه قال « الصبرُ من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد إلاّ أنه لا إيمان لمن لا صبر له » وروى عنه
ﷺ أنه قال لطايفة « ما أنتم قالوا مؤمنون ، قال ما علامة الإيمان ، قالوا نصبر على البلا ،
ونشكر على الرخا ، ونرضى بمواقع القضا » فقال رسول الله ﷺ « مؤمنون ورب الكعبة » وفى
رواية أخرى قال « علَمَا حُكَمَا يكادوا من فقههم أَنْ يكونوا أنبياء » سئل الإمام أحمد عن المتقين
فيها فقال « يتقى الأشيا فلا يقع فيما لا يحل » وقال العلامة النووى [١] فى تسمية المتقين « سموا
المتقين لأنّهم / اتقوا ما لا يتقى » ، وروى أبو الشيخ عن عمران بن حصين [٢] رضى الله تعالى ٦١/ب
عنه قال : « ثلاث تدرك بهن الدنيا والآخرة ، الصبر على البلا ، والرضا بالقضا ، والدعا فى
الرخا » وقال ﷺ « الصبر ضيا وبالصبر يتوقع الفرج » وروى ابن ماجة [٣] عن المقداد رضى الله
عنه عن النبى ﷺ أنه قال « السعيد من جنب الفتن ومن ابتلى فصبر » وروى هناد عن عمرو
ابن مرة ، رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « أيْنَ الراضون بالمقدور أيْنَ الساعون
للمشكور ، عجبت لمن يُؤمن بدار الخلود ، كيف يسعى لدار الغرور » وقال عَلِيّ رضى الله
تعالى عنه « الصبر كفيل بالنجاح ، والمتوكل على الله تعالى لا يخيب ظنه ، والعاقل الكريم لا يذل
بأول نكلة ولا يفرح بأول رفعة » وقال « الصبر سلامة والطيش ندامة » وقال الحسن بن على رضى
الله تعالى عنهما « الصبر صبران : صبر على المصيبة ، وصبر على ما نهى الله تعالى عنه وهو
الأفضل » وإنما يختلف الصبر بالخوف والرجا ، من خاف شَيَئًا صبر على الفرار منه ، وصبر عنه

---

(١) **النووى** : (٦٣١ - ٦٧٦ هـ / ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م) : هو يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الحزامى الحورانى ، النووى الشافعى أبو زكريا محى الدين ، علامة بالفقه والحديث ، من مصنفاته « تهذيب الأسماء واللغات » « منهاج الطالبين » و « فقه الشافعية » و « المنهاج فى شرح صحيح مسلم » خمس مجلدات ، وعدد كبير من المؤلفات انظر : الأعلام ، حـ ٩ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) **عمر بن الحصين** · (... - ٥٢ هـ / ... - ٦٧٢ هـ) هو عمران بن حصين بن عبيد الخزاعى من علماء الصحابة ، بعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم ، له فى كتب الحديث ١٣٠ حديثا . انظر : الأعلام ، حـ ٥ ، ص ٢٣٢ .

(٣) **ابن ماجه** : (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ / ٨٢٤ - ٨٨٧ م) : هو محمد بن زيد الربعى القزوينى أبو عبد الله ، ابن ماجه ، أحد الأئمة فى علم الحديث من أهل قزوين ، رحل فى طلب الحديث إلى كل من البصرة ، وبغداد ، والشام ، والحجار ، والرى ، صنف كتابه « سنن ابن ماجه » وله « تفسير القرآن » وكتاب فى « تاريخ قزوين » ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ١٥ .

كراهة ، ما يحذر من ضره ، أمن منه ، ومن رجا شيئًا ، صبر على طلبه له ، ظفر به ، وكتب قيصر إلى كسرى يقول له « أخبرنى عن أربعة لم نجد من يعرفها ، وهى : ما عدو الشدة ، وصديق الظفر ، ومدرك الأمل ، ومفتاح الفقر » ، فكتب إليه « الحيلة عدو الشدة ، والصبر
صديق الظفر ، / والتَأنِّى مدرك الأمل ، والجور مفتاح الفقر » ، وقال ابن مقنع فى كتاب ١/٦٢
« التتمة » « الصبر صبران ، فالكرام أصبر نفوسا ، واللئام أصبر أجساما » ، وليس الصبر ، أن يكون صاحبه قوى الجسد على الكد والعمل ، ولكن يكون للنفس غلوبا ، وللأمور المثقلة حمولا ، وقال الشيخ المحقق العارف بالله تعالى الشيخ عبد القادر الجيلى الحنبلى [١] رحمه الله تعالى فى كتابه « شرح أسماء الله الحسنى » الاصطبار ، نهاية الصبر ، فمن صبر ظفر ، ومن لازم وَصَل ، ومن قرع بابا يوشك أن يفتح » :

وقيل شعر :

توكل على الرحمن فى الأمر كله   فما خاب حقا من عليه توكلا
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه   تنال الذى ترجو منه تفضلا

وفى منثور الحكم من أحَبَّ البقا ، فليعد للمصائب قلبا صبورا ، ومن لوازم الصبر الرضى بما حصل من قضاء الحق سبحانه عز وجل شأنه .

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى ما أحب أن شيئًا من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضى ، ولا أعلم أن درجة أرفع من الرضى وهى رأس المحبة ، قيل متى يكون العبد راض عن ربه ، قال « إذا سرته المصيبة كما تسره النعمة » ، وروى البيهقى عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « إنَّ الله جعل الروح والفرح فى الرضى واليقين ، وجعل الهَمَّ والحزن فى الشك والسخط » .

[١] **الجيلى الحنبلى** : (٥٢٠ - ٥٦٥ هـ / ١١٢٦ - ١١٧٠ م) هو أحمد بن صالح بن شافع ، أبو الفضل الجيلى ، مؤرخ من فضلاء بغداد ، صنف تاريخا على السنين ، بدأ فيه بسنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م وانتهى إلى ما بعد سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م سنة .
انظر : الأعلام ، جـ ١ ، ص ٣٥ .

الروح : بفتح الراء ، هى الراحة ، ويقال / الرحمة ، ويقال الفرح ، وقال ﷺ لعائشة رضى الله تعالى عنها « إن الله تعالى لم يجعلنى من أُولى العزم إلا بالصبر ، ولم يرض إلا أن كلفنى ما كلفنى ، فقال عز وجل « فاصبر كما صبر أُولى العزم من الرسل » [1] وإنى والله لأصبرن كما صبروا ، فالنبى ﷺ لما صبر كما أمر أسفر وجه صبره عن ظفره ، ونصره على أعدائه ، وأظهر الله تعالى به هذا الدين القويم ، وهدى به المؤمنين الصراط المستقيم ، وأعلا به منار الإسلام ، إلى يوم القيامة ، وكذلك الرسل صلوات الله عليهم أجمعين ، من أُولى العزم وغيرهم ، لما صبرواً نالوا وانتصروا وظفروا ، ويتصرف من الصبر : متصبر ، وصابر ، وصبَّار : وصبور . ٦٢/ب

فأما المتصبر : فهو من صبر فى الله على المكاره ، فتارة يعجز ، وتارة يصبر .

وأما الصابر : فهو الذى لا يشكو ولا يعجز .

وأما الصَابر الصبَّار : فهو الذى لو وقع عليه جميع البَلَايَا والمحن ، لم يتغير من جهة الحقيقة ، وإن تغير من جهة الرسم والبشرية والخليقة .

وأما الصبور : هو الثابت على هذه المقامات هذا فى حق المخلوق . وأما فى حق الله تعالى ، فهو بمعنى الحلم ، لأنه تقدم ، أن الصبر بمعنى الحبس ، ففى وصف الله تعالى لا يصح ، فحمله سبحانه وتعالى ، تأخيره العقوبة ، حيث يشاء .

قيل وإن الفرق بين الحليم والصبور فى صفة الخلق ، أن الحليم من يتجاوز عن غيره بلا تكلف ، ولا مقاسات مشقة . / والصبور هو الذى يراود نفسه عن أخلاقها ، فيحكم كرهها ، ٦٣/أ
قيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ، تخلق بأخلاق ، فإن من أخلاق أنِّى أَنا الصَبُور ، وقال العارف بالله تعالى الشيخ عبد القادر الجيلى الحنبلى تغمده الله تعالى برحمته ، الصبر فى حق العباد على ثلاثة أقسام : التصبر ، والصبر ، والاصطبار .

فالتصبر : هو تكلف الصبر ومقاسات الشدة فيه .

والصبر : هو سهولة تحمل ما يستقبله من فنون القضا وصروف البلا .

والاصطبار : هو النهاية فى الباب فيكون ذلك بأن يألف الضر ، فلا يجد مشقة بل يجد روحا وراحة .

---

[1] سورة الاحقاف : اية رقم (٣٥)

شعر :

تعودت مس الضر حتى أَلِفْتَه　　　وأسْلَمنى حسن العزال إلى الصبر

ويقال الصبر لله غنى ، والصبر بالله تعالى بقاء ، والصبر فى الله تعالى بلاء ، والصبر مع الله تعالى وفاق ، والصبر عن الله جفا .

فصل

فى حال المصاب له حالتان : حالة تجلد وصبر واحتساب ، وحالة تضجر وانزعاج واكتراب

فالحالة الأولى :

فيها للصابر مزيد الثواب والأجر على المصاب ، ففى الصبر أجر وافر ، والاحسان متكاثر ، وإنعام متواتر بغير حساب ، ولا حد ولا حصر ولا عد ، قال الله تعالى « يَا أَيّها الذين أَمَنُوا استَعِينُوا بالصَّبرِ والصَّلَاةِ إنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِين » [1] فنداء الله تعالى بالصبر قبل الصلاة ، ثم قال قولا عظيما ، فجعل نفسه مع الصابرين ، دون المصلين ، مع أن الله تعالى ، مع كل أحد ، لكن
٦٣/ب خص الصابرين لكى يعلموا إنَّ الله مفرجٌ عنهم / ، وقيل إن الصبر يشمل : الصلاة ، لأن من الصبر على الطاعات الصلاة وقال تعالى « يَا أَيُّهَا الذينَ أَمَنُوا ، اصْبِرُوا وصَابِرُوا وَرابِطُوا واتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكم تُفْلِحُون » [2] فَعَلَّقَ الفَلاحَ على الصَبْرِ والتقوى ، وقال تعالى « وجَعَلْنَاهُم أَئمة » يعنى بنى اسرائيل جعلناهم قَادَة إلى الخير ، يهدون بأمرنا ، يعنى يهدون الناس إلى أمر الله تعالى ، لما صبروا ، يعنى على دينهم ، ولَمْ يَرْجِعُوا عنه ، لما صبروا ، وقيل عن الدنيا ، وقال ابن عيينه ، « لما أخذوا برأس الأمر جعلهم الله رؤسا » ، وقال تعالى « واصْبِرْ وَما صَبْرُكَ إلّا بالله » [3] وقال تعالى « وَما يُلَقَّاهَا » يعنى ما يعطاها ، أى الكلمة الحسنة ، ودفع السيئة « إلَّا الذينَ صَبَرُوا » ، وقيل يعنى على الطاعة ، وأداء الفرايض ، وقيل الذين صبروا على كظم الغيظ وَقَالَ تعالى « فإنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا فَإنَّ ذلك من عزمِ ألأمُورِ » [4] ، « وَمَا يُلَقَّاها إلّا ذُو حَظٍّ عَظِيم » ، يعنى ذو نصيب وافر

---

(1) سورة البقرة : آية رقم (١٥٣) .
(2) سورة آل عمران : آية رقم (٢٠٠) .
(3) سورة النحل : آية رقم (١٢٧) .
(4) كتبت فى الهامش ، ووضعت فى هذا الموضع حسب ورودها بنسختى باريس وصوفيا .

فى الآخرة ، وقال تعالى « واصْبِر صَبْراً جَمِيلاً » (١) قيل إنَّه الصَبْرُ الذى لا شكوى ، وبث مَعَه .

فائـدة : إعلم أن جميع أقسام الصبر محمود بكل لسان ، وفى كل ملة مؤمنة كانت ، أو كافرة ، ومن فضايل الصبر أن الله تعالى جعل أجره بغير حساب ، قال الله تعالى « إنَّما يُوفَّى الصَابِرُون أجْرَهم بِغَيرِ حِسَاب » (٢) فمعظم وظايف الذين ذكروا الله ورسوله ، لمن أقامها جزاء معلوما ، من الأجر إلا الصابرون فَيُوفُّون أجرهم بغير حساب . أى بغير تقدير ، قال مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه / ، فى قوله تعالى « إنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُون أجرهم بغير حساب » هو ٦٤/أ
الصبر على فجايع الدنيا ، وأحزانها ، قال بعضهم لَا شَكَّ أنَّ كل من سلم فيها ، لما أصاب وترك ما نهى عنه ، فلا مقدار لأجره ، وقال قتادة رضى الله تعالى عنه ، « لا والله ما هنالك مكيال ولا ميزان » ، حدثنى أنس أنَّ رسول الله ﷺ قال « تنصب الموازين فَيُؤْتَى بِأَهل الصدقة فيوفون أجرهم بالموازين ، وكذلك أهل الصلاة والحج ، ويؤتون بأهل البلا ، فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ، وينصب عليهم الأجر بغير حساب ، حتى يتمنى أهل العافية فى الدنيا ، أنَّ أجسادهم تقرض بالمقاريض ، مما يذهب به أهل البلا من الفضل » ، روى الحكيم عن أنس رضى الله تعالى عنه فى الحديث القدسى ، عن النبى ﷺ أنه قال ، قال الله تعالى « إذا وجهت إلى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه ، أو فى ولده ، أو ماله فاستقبله بصبر جميل ، استحييت يوم القيامة أنْ أَنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا » ، وروى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما ، قال سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول « أدى الفرايض تكن من أعبد الناس ، وعليك بالقنع تكن من أغنى الناس ، يا بنى إن فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى ، يؤتى بأهل البلا ، فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ، ويصب عليهم الأجر / ثم تلى رسول الله ٦٤/ب
ﷺ « إنَّمَا يُوَفَّى الصَابِرُونَ أجْرَهم بِغيرِ حِسَابٍ » وروى الطبرانى عن النبى ﷺ أنه قال « من ابتلى فصبر ، وأعطى فشكر ، وظلم فاستغفر ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ، وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال « أول شيء كتب الله فى اللوح المحفوظ ، أنى أنا الله لا إله

---

(١) سورة المعارج : آية رقم (٥) .   (٢) سورة الزمر : آية رقم (١٠) .

إلا أنا ، محمد رسولى من استسلم لقضاى ، وصبر على بلاى ، وشكر نعماى ، كتبته صديقا ، وكتبته مع الصديقين ، ومن لم يستسلم لقضاى ، ولم يصبر على بلاى ، ولم يشكر نعماى ، فليتخذ إلّها سواى » وتقدم معنى الصديق ، وقال الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه « لو فكر الناس ، كَلهم فى سورة العصر لكفتهم ، لأن الله تعالى أخبر أنَّ جميع الناس خاسرون ، إلا من كان مؤمنا ، صالحا ، موصيا بالحق ، موصيا بالصبر ، فينبغى للعبد أن يتعرف إلى الله تعالى فى الرخا ، فى سائر خلاته وحالاته ، فإنه من تعرف إلى الله تعالى فى الرخا فى سائر حالاته ، عرفه فى الشدة ، وإن استسلم إلى الله تعالى فى جميع ما يأتى من قبل الله تعالى ، من القضا والقدر ، ويعلم أن جميع ما يصل إليه من خير وشر ، كله من الله تعالى ، وأنه مقدور بمشيئة الله تعالى ، وفى الأذل وهو كاين لا محالة » . قال الله تعالى « فاذْكُرُونى أذْكُرْكُم واشكروا
٦٥/١ لى ولا تكفرون » [١] قال بعض أهل التفسير : « أذْكُرُونى بِطَاعَتِى أَذْكُرْكُم بِمَعُونَتِى » / .

وقيل اذْكُرُونى فى النِّعمةِ والرَخَاء أَذْكُرْكُم فِى الشِّدة والبَلَا وفى « الزواجر » عن أَبِى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ ، « مَنْ سَرَّهُ أنْ يُسْتَجَابَ لَه فى الكربِ والشدةِ فليكثر الدعاءِ فى الرخَا » وروى أبو قاسم بن بشر عن أبى هريرة أيضا رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تَعَرَّف إلى الله فى الرَخَا ، يَعْرِفُكَ فى الشّدةِ » ، وانظر لفضل رحمه الله تعالى وإحسانه ، وجوده وامتنانه ، فى مناداته أهل الجنة بقوله تعالى : « سَلَامٌ عَليكم بِمَا صَبَرْتُم فَنِعم عُقْبَى الدَّار » [٢] وروى أن الله تعالى أوحى إلى داوود عليه الصلاة والسلام ، « يا داوود مَنْ صَبَرَ عَلَيْنَا وَصَلَ إلَيْنَا » ، ومن كلام الإمام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال ، شعر :

اصبر على مضض الادلاج فى السحرِ ... وفى الرواح على الطاعات فى البكر
إنى رأيت وَفَا الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر
وَقَلَّ من جد فى أمرٍ يُؤمله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

---

(١) سورة البقرة : آية رقم (١٥٢) .

(٢) سورة الرعد : آية رقم (٢٤) .

وقيل الصالحون كانوا يفرحون بالشدة ، لأجل كفارة الذنوب ، قال مطرف ما نزل بى مكروه قط ، واستعظمته إلا ذكرت ذنوبى فاستصغرته ، ومن الحكم من لم يَغلبْ الحُزن بالصّبر ، طال غمه ، وفات منه الأجر ، ومن تَصَبَّرَ على المصايب وارتَضَى فاز بالأجر ، وعُوض خيرا مما مضى ، حكى أنَّ أنُوشروان غضب على وزيره / فَبرز جمهر . فحبسه فى بيت كالقبر ، وصفده بالحديد ٦٥/ب وألبسه الخشن من الثياب ، ووضع عنده كف ملح جريش ، ودورق ماء ، وأوصى أن ينقل إليه ألفاظه ، (فأقام شهورا لا ينقل إليه لفظة) [1] ، فقال أنوشروان أدخلوا عليه أصحابه وَمُرُوهم أن يسألوه فقالوا أيها الحاكم نراك فى هذ الضيق ، والحديد ، والشدة التى دفعت إليها ، مع هذا فإن سحنة وجهك وصحة جسمك على حالها ، لم تتغير ، فما السبب فى ذلك ؟ فقال إنى عَمِلْتُ جوارشا من ستة أخلاط : فأخذ كل يوم شيئا فهو الذى أبقانى على ما ترونى ، قالوا فصفه لنا ، فربما قد نبتلى بمثل بلواك ، أو واحد من إخواننا فنستعمله أو نصفه له ، فقال الخلط الأول : الثقة بالله عز وجل ، والثانى : علمى بأن كل مقدر كاين ، والثالث : الصبر خير ما يستعمله الممتحن ، والرابع : إنْ لَمْ اَصْبِرُ . فأىُّ شىءٍ أعمل ، ولم آمن على نفسى بالجزع ، والخامس : قد يمكن أن أكون فى شر مما أنا فيه ، والسادس : من ساعة إلى ساعة فرج .

تنبيه : إعلم وفقنى الله تعالى وإياك إلى الطاعة ، وجعلها لى ولك خير بضاعة ، أن الصبر المطلوب عند المصيبة التى هى الصدمة الأولى ، وهو وقت هجوم المصيبة ونزولها ، وعند حرارتها ووقت حدوث تألمها ، لأنَّ الوارد : أن حصول الأجر ، لا يكون إلا بالصبر ، عند الصدمة الأولى ، فمن ثبت ذلك الحين وتَجَلَّد لقضاء رب العالمين ، حصل / له الثواب الكبير الذى ٦٦/أ لا حد له ، ولا تقدير . ورد فى الأثر من رواية البزار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « الصبر عند الصدمة الأولى » وروى أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ « الصبر عند أول صدمة » ، ومن الألطاف العلية والاحسانات السنية ، أن جعل للعبد « الصبر على قدر المصيبة » ، وروى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ « يُنْزِلُ اللهُ الصبرَ على قدرِ البَلْوَى » وروى

---

[1] الإضافة من نسختى باريس وصوفيا .

البيهقى عن أبى هريرة أيضا رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّ المعونة تأتى من الله تعالى للعبد على قدر المؤنة ، وإنَّ الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة » ، حيث ثبت ما تقرر من هذه الفوائد وعقود الفرائد ، فينبغى للعبد المصاب ، التثبت والتمسك بحبل الله تعالى بالصبر ، عند الصدمة الأولى . ورد عنه ﷺ أنه مر على إمرأة تبكى على قبر ، فقال لها النبى ﷺ « اتق الله واصبرى » ... فقالت عنى فإنك لم تصب بمصيبتى ، فقيل لها هذا رسول الله ﷺ ، فجاءت إليه تعتذر له ، أنها لم تعرفه ، وقالت : « سأصبر » فقال النبى ﷺ « الصبر عند الصدمة الأولى » وقيل يحتمل لهذا الحديث معانى / ، قال الطائى معناه « إنَّ الصبر المحمود ٦٦/ب
عند نزول المصيبة وقد فاتها بالجزع » ، وقال القابسى [1] معناه « أن الصدمة الأولى وقت أمرها النبى ﷺ بالصبر » وكان هذا تعليما لكل من فاته لعدم علم ، أو ذهول أو نسيان ، أو غلبة ، والله أعلم أن الحديث يدل على ذلك ، لقوله ﷺ « اتق الله واصبرى » فأمرها النبى ﷺ « بالصبر بعد أن حصل لها الجزع ، ولو كان غير ذلك لبينه ﷺ » ، وقول القابسى ظاهر ، وكل ذلك ببركته ﷺ ، حتى أن أمته لا تحرم الثواب ، فجزاه الله سبحانه وتعالى عن أمته خيرا بِكَرَمِهِ وَمَنِّه .

والحالة الثانية :

فيمن اكترب وتضجر وانزعج وتحسر ، فإنه الأجر والثواب ، وقوبل بالإثم وعوقب بالعقاب ، لأن ما فاته إدراكه من مسرة ، أَوْ تقضت أوقاته من مصيبة ، لا يمكن رجوعها بحال ، لأن ما قدر الله تعالى وقوعه فهو كاين ، وما قضى الله تعالى ، فالعبد ملاقيه لا محالة فيه ، قال الله تعالى « فاصبر إن وعد الله حقّ فإمَّا نُورِيَنَّك بعض الذى نَعِدُهم أو نَتَوفَّيَنَّكَ فإلينَا تُرْجَعُون » [2] وقال

---

[1] **القابسى** : (٣٢٤ - ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) هو على ابن محمد بن خلف المعافرى القيروانى ، أبو الحسن أبى القابسى ، عالم المالكية بإفريقية فى عصره ، كان حافظا للحديث وعلله ورجاله . له كثير من التصانيف منها : « الممهد » و « المنقذ من شبه التأويل » و« ملخص الموطأ » و « الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين » انظر : الأعلام ، جـ ٥ ، ص ١٤٥ .

[2] سورة غافر : آية رقم (٧٧) .

تعالى « فاصْبر إنَّ وَعَدَ اللهِ حقٌ واسْتَغْفِر لذَنْبكَ وسَبِّح بِحَمدِ رَبكَ بالعَشِّى والابْكَار » [١] وقال تعالى « فاصْبر لحكم ربك ولا تطع منهم إثماً أو كفوراً » [٢] وقال تعالى « هُو الذى يُحيى وَيُمِيتُ فإذ قضى أمراً / فإنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون » [٣] فهذه الآيات الكريمة الوافية العظيمة ، ١/٦٧
دالة على أنَّ ما وعد الله تعالى به مما قدره وحكم به ، حق وصدق ، فلا ينفع فى وقوعه إلا الصبر لقضائه وقدره ، وحكمه ، والرضى بما حصل لامتثال أوَامِره واَجتناب نواهيه جل شأنه لا إله إلا هو سبحانه .

ومن لم يصبر للأحكام الالهية ، ولم يرض بجريان الأقدار الأزلية ، أحرم الثواب والأجر ، وفاته الظفر والنصر ، روى عن أنس رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ ، « الضرب على الفخذ يحط الأجر » ، قال ابن المبارك [٤] « المصيبة واحدة ، فإذا جزع صاحبها ، فهى اثنان يعنى أن المصيبة التى أصيبها واحدة ، فإذا جزع عليها صارت أخرى ، لذهاب الأجر ، وهى أعظم من المصيبة الأولى » . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لرجل أصيب « إن صبرت مضى أمر الله وكتبت مأجورا ، وإن جزعت مضى أمر الله ، وكنت مأزورا » ، وقال على رضى الله تعالى عنه لرجل مات ابنه « إنْ صَبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور ، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور » ، وما أحسن ما قيل شعر :

تَصَبَّر فإن الأجر أسنى وأعظم ... وربك أهدى للتى هى أقوم / ٦٧/ب
ولو جاز فرط الحزن للمرء لم يفده ... فما بالنا لا نستفيد ونأثم
وإنِّى عن ندب الأحبة ساكت ... وان كان قلبى بالأسى يتكلم
على مثل هذا عاهد الدهر أهله ... وصار بالتفريق يؤسى ويؤلم

---

[١] سورة غافر : آية رقم (٥٥) .
[٢] سورة الانسان : آية رقم (٢٤) .
[٣] سورة غافر : آية رقم (٦٨) .
[٤] **ابن المبارك** : (١١٨ - ١٨١ هـ / ٧٣٦ - ٧٩٧ م) ، وهو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى بالولاء التميمى ، المروزى أبو عبد الرحمن ، الحافظ شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف والرحلات ، وجمع الحديث ، والفقه ، والعربية ، وأيام الناس له كتاب فى « الجهاد » .
انظر : الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٢٥٦ .

وقال بعضهم : الجزع لا يرد الغائب ، ولكن يسر الشامت .

وقال بعضهم : الجزع أتعب من الصبر ، ففى الجزع التعب والوزر ، وفى الصبر الراحة والظفر ، وكتب بعض الحكما إلى أخيه يعزيه وهى قد ذهب منك ما رزيت به فلا يذهبن منك ما عوضت عنه ، يعنى الأجر .

شعر :

إذا أنت بليت بالكره   فكن بالصبر لواذا
وإلا ذهب الأجر   فلا هذا ولا هذا

وقال سيب من مشبه للمهدى ، إن أحق ما تصبر عليه ، ما لم تجد سبيلا إلا دفعه ، وأنشد قايلا :

وإذا لقتك مصيبة فاصبر لها   عظمت مصيبة مبتل لا يصبر

وقال آخر

عوضت أجرا من فقيدك لا يكن   فقيدك لا يأتى وأجرك لا يذهب

وقال بعضهم إنَّ الجزع لا يفيد إلا شماتة الأعداء .

فمن كلام الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه :

تصبر ولا تبدى التضعضع للعدى   ولو عملت فى الجسم منك البواتر
سرور الأعادى أن تراك بذلة   ولكنها تغتم إذا أنت صابر

وله أيضا .... رضى الله تعالى عنه ....

دع الأيام تفعل ما تشاء   وطب نفسا إذا نزل القضاء / ١/٦٨
ولا تجزع لحادثة الليالى   فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلا على الأهوال جلدا   وشميتك السماحة والوفاء
فلا حزن يدوم ولا سرور   ولا بأس عليك ولا رحاء
وأمر الله محتوم علينا   بما فيه السعادة والشقاء
ومن نزلت بساحته المنايا   فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن   إذا نزل القضاء ضاق الفضاء

وقال (أخر) [١] شعر

إذا ابتليت فثق وارض به　　إن الذى يكشف البلوى هو الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه　　لا تيأسن فإن الصانع الله
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته　　ما لأمرءٍ حيلة فيما قضى الله

وقال بعضهم

سلم أمرك للطيف العالم　　وارح فؤادك من جميع العالم
واعلم بأن الأمر ليس كما تشاء　　بل كما يشاء الله أحكم حاكم
فاطرب وطب وأنسى الهموم جميعها　　إنَّ الهموم تزيل لب الحازم
لا ينفع التدبير [٢] عبدا عاجزا　　فاتركه تبقى فى نعيم دائم

وقال آخر

سأصبر كى ترضى وأتلف حسرة　　وحسبى أن ترضى وتبلغنى صبرى

وقال بعضهم : السالم سالم ، والعاطب عاطب ، فإذا كانت السلامة غالبة ، فلا يخشى من عطب يقع ، وإذا كان الأسى حاصل ، فلا ينفع حذر ولا جزع .

قيل شعر :

ما سلم الله هو السالم　　وليس كما يزعم الزاعم / ٦٨/ب
تجرى المقادير التى قدرت　　وأنف من لا يرضى راغم

ومن كلام القدماء : « الشجاعة صبر ساعة » .

قيل : إن سبب فضيلة هذه الأمة ، على سائر الأمم المتقدمة ، وإن كان ذلك باختيار الحق سبحانه وتعالى وتقديمه إيَّاها ، هو الفطنة والفهم واليقين ، وتسليم النفوس ، والانقياد لله تعالى ، كما جعل بسبب سجود الملايكة لآدم علمه بما جهلوا .

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا (بعضهم) .　　(٢) بنسختى باريس وصوفيا (الندم) .

تتمـة :

إعلم : أنَّ بابَ التسلى واسع ، ومن المعلوم أن الأقدار الكائنة للعبد حاصلة ، وإن ما فات وانقضا مما قدره المولى وقضا ، لا يمكن إلى الدنيا رجوعه ، ولا يبلغ تحصيله ووجوده ، ولو كثر حزنه ، وطال أو تزايد غمه وهال ، فليتأمل العبد لما مضى من سالِف الأمم . وإلى ما صار إليه العالم من الرمم .

وقد سلك طريق التعب والمشاق ، والجهد والبلا ، وكأس الموت والفراق ، جميع الأنبياء والصالحين ، والملوك والسلاطين ، والكبراء المعظمين ، والفقراء والمساكين ، قال العلامة إبراهيم الحربى [١] تغمده الله تعالى برحمته ... اتفق العقلاء من كل أمة أنَّ من لم يمش مع القدر لم يتهن بعيش ..شعر :

فى الذاهـــبين الأولين   من القرون لنا بصاير
لما رأيت مواردًا   للموت ليس لها مصادر
ورأيت جمعـا نحوهـا   تمضى الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضى إليك   ولا من الباقين غابر / ١/٦٩
سكنوا البيوت فوطنـوا   أن البيوت هى المقابر
أيقنت أنى لا محالة   حيث صار القوم صابر
الموت منهل مورود   وكل شارب من كاسه المعهود
فمن علم حقيقة ذلك   أمن من الوقوع فى المهالك

---

(١) **إبراهيم الحربى** : (١٩٨ – ٢٨٥ هـ / ٨١٥ – ٨٩٨ م) : هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادى الحربى ، أبو إسحاق ، من أعلام المحدثين ، كان حافظا للحديث ، عارفا بالفقه ، بصيرا بالأحكام ، قيما بالأدب ، زاهدا ، صنف كتبا كثيرة منها « غريب الحديث » و « مناسك الحج » و « سجود القران » . انظر : الأعلام ، جـ ١ ، ص ٢٤ .

شعـر :

وما هذه الأيام إلّا مراحل يحث بها حاد من الموت قاصد
وأعجب شى لو تأملت أنها منازل تطوى والمسافر قاعد

فينبغى للإنسان أن لا يستطمع إلا فى رحمة الله تعالى ، المولى الكريم ، لينال بذلك الفوز العظيم ، جبرا لمصيبته ، وعوضا عن رزيَّته بخير منها ، وزايد عنها ، فانظر إلى فضل الله تعالى ، هو الذى أصل كل شيء فى وجوده ، وهبوطه ، ورفعه وصعوده ، ثم يعوض من صبر واحتسب خيرا من مفقوده ، قال الله تعالى « هو الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » (١) ، وقال تعالى « هذا عَطَاؤُنا فامْنُنْ أَوْ أَمْسِك بِغيرِ حسابٍ » (٢) ، وقال رسول الله ﷺ « لله ما أَخَذَ وما أَعْطَى ، وكلُّ شيءٍ عنده إلى أجلٍ مُسَمَّى » قال ابن الجوزى تغمده الله تعالى برحمته « من عَلم أنَّ ما قضى الله أن يصيبه ، قل حزنه ، وليتذكر المصاب ما يخلف مصيبته فى الآخرة من الأجر والثواب لأن لذة الثواب المعد للمصاب تسلى ألم الحزن » .

حكى عن امرأة من الصالحاتِ أنَّها عثرت فانقطع ظفرها ، فبكت ثم ضحكت فى آن واحد ، فقيل لها ما لك ، قالت أمَّا بكاى فلشدة مما وجدت من ألم ، وأمَّا ضحكى فلما تذكرته من لذة الثواب : فمن استقبل القضا بالرضى ، فله الرضى من الله تعالى / ، ومن سخط فله ٦٩/ب السخط ، فيحرم الثواب ويزداد الاثم ، والعقاب ، وسوء العقاب .

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى الحديث الشريف القدسى قال « أول من كتب الله فى اللوح المحفوظ ، أنى أنا الله ، لا إله إلاَّ أنا محمد رسولى ، ومن استسلم لقضاى ، وصبر على بلاى ، وشكر نعماى كتبته صديقا ، وبعثته مع الصديقين ، ومن لم يستسلم لقضاى ولم يصبر على بلاى ، ولم يشكر نعماى فليتخذ إلهاً سواى » .

فائدة : قال الله تعالى « وَلَنَبْلُوَّنكم بشيءٍ من الخوفِ والجوعِ ونقصٍ من الأموالِ والأنفسِ والثمراتِ وبشّرِ الصَابِرين ، الذين إذَا أصابَتْهم مصيبةٌ قالوا إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم وَرَحْمة وأولئك هم المهتدون » (٣) .

---

(١) سورة طه . آية رقم (٥٠) .
(٢) سورة ص : آية رقم (٣٩) .
(٣) سورة البقرة : آية رقم (١٥٥ - ١٥٧) .

قال فى التفسير فى قوله تعالى « وَلَنَبْلُوَنَّكم » خطابُ المسلمين يعنى لنصيبنكم بذلك إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم ، هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من الطاعة والتسليم لأمر الله تعالى وحكمه أم لا ؟ روى ابن أبى حاتم [١] ، فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، فى الآية ، قال : أخبر الله المؤمنين أن دار الدنيا دار بلا ، وأنه مبتليهم فيها ، وأمرهم بالصبر وبشرهم ، فقال « وبشر الصابرين » ، وأخبر أن المؤمن إذا سلم الأمر لله ، ورجع واسترجع عند
المصيبة ، كتب / الله له ثلاث خصال من الخير ، الصلاة ، والرحمة ، وتحقيق سبل الهدى ، ٧٠/أ
وحكى الزمخشرى ، عن الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى « بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات » قال إن الخوف ، خوف الله تعالى ، والجوع ، صيام شهر رمضان ، والنقص من الأموال ، الزكاة ، والصدقات ، ومن الأنفس ، الأمراض ، ومن الثمرات ، موت الأولاد ... كما فى الحديث « قبضتم ولد عبدى قبضتم ثمرة فؤاده » .

وقيل فى الخوف ، والخوف من الأعدا ، وفى الجوع الجذب والشدة ، فأما الحاجة إلى الأكل ، وقد استعمل المحدثون الجوع اتساعا بما ذكره الحافظ أبا محمد عبد المؤمن الدمياطى فى كتابه « التسلى والاغتباط » ونقص الأموال بالجوع والمصائب ، والأنفس بالموت فى الأمراض والقتل ، والثمرات بالعاهات ونزع البركة ، « وبشر الصابرين » ، الخطاب فى ذلك للنبى ﷺ يعنى بشر الصابرين على البلايا والرزايا ، والمصايب ، والشدائد التى ذكرنا قال الله تعالى « الذين إذا أصَابَتْهم مصيبةٌ قَالُوا إنَّا لله وإنَّا إليه رَاجِعُون » [٢] ، قال بعضهم فى التفسير فى قوله تعالى « إنَّا لله » ، يعنى إقرارٌ مِنَّا بالملك ، « وَإنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » ، إقرارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بالهلاك ، وقال فى التفسير
أيضا ، إنَّا / لله ، يعنى « نَحنُ وأموالُنا لله ، يصنع بنا ما يشاء وإنَّا إِلَيْه رَاجِعُون » ، إقرارٌ بالهلاكِ ٧٠/ب
والفناءِ ، ومعنى الرجوع إلى الله تعالى ، الرجوع إلى إنفراده بالحكم ، لأنَّه إذَا زال حكم العباد رجع الأمر إلى الله تعالى ، فجعل الله تعالى هذه الكلمات الشريفة ، ملجأ لذوى المصايب ،

---

(١) **ابن أبى حاتم** : (٢٤٠ - ٣٢٧ هـ / ٨٥٤ - ٩٣٨ م) : هو عبد الرحمن بن محمد أبى حاتم بن إدريس ابن المنذر التميمى الحنظلى (الرازى) أبو محمد حافظ للحديث له تصانيف منها « الجرح والتعديل » و « التفسير » و « الرد على الجهيمة » و « علل الحديث » و« المسند » و « الكنى » و « الفوائد الكبرى » و « المراسيل » . الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٩٩ .

(٢) سورة البقرة : آية رقم (١٥٦) .

لما جمعت من المعانى المباركة ، وهو توحيد الله تعالى والاقرار له بالعبودية والبعث ، والقبول واليقين ، بأن رجوع الأمر كله إليه ، كما هو له ، وهذا الابتلى زيادة فى ثوابهم ، روى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ « أعطيت أمَّتِى شيئا ، لم يعطه أحد من الأمم أن يقولوا عند المصيبة إنَّا للهِ وإنَّا إلَيْه رَاجِعُون » قال سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه « لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ، ما لم يعطه الأنبياء قبلهم » وهو قوله تعالى « إنَّا لله وإنَّا إلَيْه رَاجِعُون » ولو أعطيته الأنبياء لأعطيه يعقوب ، ولو عرفها لما قال وأسفا على يوسف ، روى عن النبى ﷺ أنه قال « من استرجع عند المصيبة ، جبر الله مصيبته ، وأحسن عقباه ، وجعل له خلفا صالحا يرضاه » وقال فى التفسير فى قوله تعالى « أولَئكَ عَلَيْهم صلواتٌ مِنْ رَبِّهم وَرَحمة » [1] يعنى نعم من الله تعالى على الصابرين المسترجعين « وأولئك هم المهتدون » / أى ١/٧١
الموفقون للاسترجاع ، وصلوات الله على عبده عفوه ورحمته وتزكيته وتشريفه فى الدنيا والآخرة ، وكرر الرحمة لما اختلف اللفظ تأكيدا ، وهى من أعظم اجزا الصلاة منه تعالى ، وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال « أخبر الله تعالى إنَّ المؤمن إذَا أسلم أمره لله واسترجع عند مصيبته كتب الله له ، ثلاث خصائل ، الصلوة من الله تعالى ، وهى هنا المغفرة والرحمة والهداية » ، قال الله تعالى ، « أولَئِكَ عَلَيْهِم صَلَوَاتٌ مِنْ رَبْهم وَرَحَمة وأُولَئِكَ هُم المُهْتَدَون » أى المهتدون لهذه الطريقة الموصلة صاحبها إلى كل خير ، والمهتدون إلى الجنة الفائزون بالثواب ، وروى ابن أبى الدنيا عن أبى بكر بن مريم قال سمعت أشياخا يقولون إنَّ رسول الله ﷺ ، قال « إنَّ أهل المصيبة لتنزل بهم ، فيجزعون وتسوء روعهم فيمر بها ما مر من الناس فيقولون « إنَّا لله وإنَّا إلَيْه رَاجِعُون » فيكون فيها أعظم أجرا من أهلها . وقال أبو بكر الرازى اشتملت الآية على فرض ، ونقل .

أما الفرض : فهو التسليم لأمر الله تعالى والرضى بقضائه ، والصبر على أداء فرائضه ، لا يصرفه عنها مصايب الدنيا .

وأما النقل : فقوله تعالى « إنَّا لله وإنَّا إلَيه رَاجِعُون » .

---

[1] سورة البقرة : آية رقم (١٥٧) .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، حين تلى هذه الآية ، نعم العدلان ، ونعمت
٧١/ب العلاوة ، أراد / بالعدلين الصلاة والرحمه ، وبالعلاوة الاهتدى .

واعلم : أنَّ بتلاوة هذه الآية الشريفة يتحصل لقرائها فوايد منيعة ، منها يدفع الله عنه الحزن والوصب ، حيث صبر وبالله احتسب ، ويعوضه الله خيرا من مصابه ، وينعم له بأجر لا حَدَّ لحسابه ، ومنها أنها تدفع عمل الشيطان ، وتقطع أغواه عن الإنسان ، ومنها أنها تشغل قارئها ، عن كلام وفعل ما لا يليق ، وتطفى عن فوايده حر نار الحريق ، ومنها أنه مقر للتسليم للقضاء والقدر ، ولما الله تعالى به أمره ، ومنها أن غيره إذا سمع تلاوتها فيزداد الثواب ، وينال من الله تعالى حسن المآب ، ومنها أنها تريح قلبه ، وتزيل عنه الاكتراب ، ويجبر له بها المصائب ، والاسترجاع ، ليس هو خاص بوقت المصيبة ، بل يستفيد قارئها الأجر والثواب ، وكلما تذكر مصيبته وتلاها ، لما ورد ذلك فى الأخبار عن النبى المكرم المختار ، عليه الصلاة والسلام ، دايما على الدوام ، وروى الإمام أحمد عن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما ، قال ، قال رسول الله ﷺ « من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته ، وأحدث استرجاعا ، وإن تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثل يوم أصيب » وروى ابن أبى الدنيا عن شهر بن حوشب رضى الله تعالى عنه
٧٢/أ قال / ، قالَ رسول الله ﷺ « مَا مِنْ مُسلم يذكر مصيبته وإن قدمت ، فاسترجع إلاَّ جَدَّدَ الله له أجرها » ومن روايته أيضا عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « من استرجع بعد أربعين سنة ، أعطاه الله ثواب مصيبته يوم أصيبها » .

فانظر أَيُّها الإنسان إلى اتصال فضل الرحيم الرحمن ، وعدم انقطاع الثواب ، لمن ابتلى ، فصبر على المصاب ، بتلاوة آية الاسترجاع ، الذى بها هذا الانقطاع ، عند كلما تذكر مصيبته وتوجه لها فكرته ، إحسانا من الله تعالى ، وتفضلا وإنعاما منه وتكرما ، ومن التسلى : أنْ يتسلى الانسان بما مضى ، من أعظم المصايب ، وهى مصيبة العالم بموته ﷺ ، روى الطبرانى عن عايشة رضى الله تعالى عنها ، قالت لرسول الله ﷺ « يا أيها الناس من أصيب بمصيبة من بعدى فليتعزى بمصيبته من بعدى ، التى تصيبه ، فإنه لن يصاب أُحَدٌ مِنْ أُمتى من بعدى بمثل مَعْصِيَتِه بى » ، وعنه ﷺ أنه قال « من عظمت مصيبته ، فليتذكر مصيبته بى فإنه ستهون عليه » .

وقال بعضهم « شعر » :

اصبر لكل مصيبةٍ وتَجَلَّد　　　واعلم بأن المرء غير مخلد
وإذا ذكرت مفارقا ومصابه　　　فاذكر مصابك بالنبى محمد / ٧٢/ب

ومن التسلى : أيضا ما روى فى الترغيب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة . الحَمَّادُون الذين يَحْمُدُون الله تعالى فى السرَّاء والضرَّاء » ، فانظر إلى فضل الله تعالى العظيم وجوده وإحسانه العميم ، ومن التسلى أيضا ما قاله بعضهم .. شعر :

تسلى فكم لك من أُسْوَةٍ　　　تجلى عنك هموم الحزن
بموت النبى وقتل الرضى　　　وذبح الحسين وسم الحسن

ومن التسلى : أيضا ما حصل للخلايق من القتل والفنا والشدة والمضايق .. ومن الكرب والهم والحزن والغم ، مما وقع فى الأزمنة السابقة ، والسنين ، كما هو معين ومسطر بكتب المؤرخين ، وليعلم المرء أن لكل اجتماع فرقة ، ولتحصيل الأجر والثواب مشقة ، وقد تساوى عالم الآفاق بالشرب من كاس الفراق ، فمن نظر إلى هذا التسلى ، واحتسب بالمولى المتجلى ، وترك عنه أبواب الهموم والغموم والحزن والطمع ، المؤدى لهلاك البدن وقمع النفس الخبيثة الدنية ، واستراح وردعها عن اتباع الأهوية الردية ، فقد تَهَنَّا واستراح ، وفاز من الله تعالى بالفلاح . وكان للخير حايز وفى القيامة فايز . قيل شعر / : ٧٣/أ

لابد من فقد ومن فاقة　　　هيهات ما فى الناس من خالد

غيره لبعضهم .. شعر :

أليس إذا ضاق آخر أمرنا　　　فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبى يا نفس مما ترينه　　　فكل أمور الناس هذا مصيرها

روى عن الشعبى أنه قال إنَّ شريحا قال ، « إنِّى لأصاب بالمصيبة فأحمد الله تعالى عليها ،

أربع مرات ، أحمد إذ لم يكن أعظم منها ، وأحمد إذ رزقنى الصبر عليها ، وأحمد إذ وفقنى للاسترجاع لما أرجو فيه الثواب ، وأحمد إذ لم يجعلها فى دينى » .

فصـل

فى التوبة جعلها الله تعالى لنا خاتمه بمنه وكرمه وجوده وفضله

التوبة : معناها الرجوع عن فعل الذنوب ، والندم على ما.فات ، من ارتكاب المخالفات ، والعزم على ترك المعاصى لله تعالى ، خالصا لوجهه الكريم ، لا لأجل دنيا ينتفع بها ، ونحو ذلك من الأغراض ، ولا يكون عن إكراه ، أو إجبار أو الحاء ، بل اختيارا منه : قال إمام الحرمين فى كتابه « الارشاد » [1] :

التوبة : فى حقيقة اللغة الرجوع ، يقال تاب وأناب ، إذا رجع ، وإذا أضيفت التوبة إلى العبد أريد بها ، رجوعه عن الزلات إلى الندم عليها ، وإذا أضيفت إلى أفعال الله تعالى ، فالمراد رجوع نعمه ، والآية ، على عباده ، وقال أيضا ، ثم الندم : يلازمه صفات ليست منه عموما ،
٧٣/ب وتلازمه صفات فى بعض الأحوال ، دون بعض / فأما الصفات التى تلازم التوبة أبدا ، فمنها : الحزن ، والغم على ما يحصل ، من الإخلال بحق الله تعالى ، إذ من المحال أن يثبت الندم دون ذلك ، ومما يقرانه أن يتمنى عدم ما كان منه فيما مضى ، وكل نادم على فعل يجب اتصافه عدمه فيما مضى ، وأما ما يقارن التوبة فى بعض الأحوال فالعزم على ترك ما ندم المكلف عليه ، وذلك لا يطرد فى كل حال ، انتهى . وقال فى « نهاية المبتدئين » ، قال أبو الحسن : التوبة : ندم العبد على ما كان منه ، والعزم على ترك مثله كلما ذكره ، وتكرار فعل التوبة كلما خطرت معصيته بباله ، ومن لم يفعل ذلك عاد مصرا ناقضا للتوبة ، انتهى . وقال الشيخ العارف بالله

---

[1] **إمام الحرمين** : (٤١٩ - ٤٧٨ هـ / ١٠٢٨ - ١٠٨٥ م) : هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى ، أبو المعالى ، ركن الدين ، الملقب بإمام الحرمين ، أعلم المتأخرين ، من أصحاب الشافعى بنى له الوزير نظام الملك « المدرسة النظامية » ، وكان يحضر دروسه كبار العلماء . له مصنفات كثيرة منها « غيات الأمم والتيات الظلم » و « العقيدة النظامية فى الأركان الإسلامية » و « البرهان » وغيرها كثير . الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٣٠٦ .

تعالى على بن خليل المرصفى تغمده الله تعالى برحمته فى كتابه « منهج السالك إلى أشرف المسالك » إعلم أن التوبة ، أول منزل من منازل السالكين ، وأول مقام من مقامات الطالبين ، وقال وحقيقة التوبة فى « لغة العرب » الرجوع ، يقال تاب ، أى رجع ، فالتوبة الرجوع عما كان مذموما فى الشرع ، إلى ما هو محمود فى الشرع . انتهى . والاستغفار : بمعنى الغفر وهو فى اللغة ، التغطية والستر ، يقال استغفر الله تعالى لذنبه ومن ذنبه ، بمعنى غفر له ذنبه مغفرة وغفرانا ، والمراد . عفوا لله تعالى ، ومسامحته عما صدر من فعل / الآثام والأوزار المأثوم على ٧٤/أ
فعلها ، قال الله تعالى « يَا أَيُّها الذين آمنوا تُوبوا إلى الله تَوْبةً نَصُوحًا » [1] وقال تعالى « وهُو الذى يَقْبَلُ التَوبةَ عَنْ عِبادِهِ ويعفو عَنْ السيئاتِ ويَعْلَمُ مَا تَفْعَلُون » [2] وقال تعالى « وإنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وأَمَنَ وعَمِلَ صَالِحًا » [3] وقال تعالى « ومن يعمل سوءًا أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَه ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيماً » [4] إلى غير ذلك من الآيات الكريمة ، روى البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « يا أَيَّها الناسُ تُوبُوا إلى اللهِ فإنِّى أتُوبُ إليه فى اليوم مائة مرة » وروى فى حديث قدسى قال الله « يا ابن آدم ما دَعَوْتَنِى وَرَجَوْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ ولا أُبَالِى ، يا ابْنَ آدم ، لَوْ بَلَغَت ذُنُوبك عَنَانَ السماءِ ثم استَغْفَرتَنِى ، غَفَرتُ لكَ ما كان منك ، ولا أُبَالِى ، يا ابن آدم لو أَتَيْتَنِى بِقِرَابِ الأَرضِ خَطَايَا ، ثم لَقَيْتَنِى ، لَا تُشْرِكُ بِى شَيئاً أَتَيْتُكَ بِقرابِهَا مَغْفِرَةً » قال ابن الأثير فى « النهاية » ، العنان بفتح العين المراد به السحاب ، وقال فى قراب الأرض أى ما يقارب ملئها ، وروى الطبرانى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى « يا ابن آدم مهما عبدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيئا غفرت لك ، على ما كان منك ، وإنْ استقبلتنى بملء السماء والأرض / خطايا وذنوبا ، استقبلتك بملئهن من المغفرة واغفر لك ولا أبالى » وروى ٧٤/ب
ابن حيان عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « والذى نفسى بيده إنَّ العبدَ ليدعو الله تعالى وهو عليه غضبان ، فيعرض عنه ، ثم يدعوه فيعرض عنه ، ثم يدعوه فيعرض عنه ، فيقول

[1] سورة : التحريم ، آية رقم (٨) .
[2] سورة الشورى : آية رقم (٢٥) .
[3] سورة طه : آية رقم (٨٢) .
[4] سورة النساء : آية رقم (١١٠) .

للملائكة أَبَى عبدى أن يدعو غيرى ، فقد استحييت منه يدعونى ، وأعرض عنه ، أشهدكم على أنى قد استجبت له » . وروى البخارى ، عن أبى هريرة ، رضى الله تعالى عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن عبدا أذنب ذنبا فقال أذنبت ذنبا ، فاغفر لى ، فقال له ربه علم عدى ، أن له رَبًّا يغفر الذنب ويأخذ به ، فغفرت له . فمكث ما شاء ، ثم أذنب ذنبا آخر ، فقال أذنبت ذنبا فاغفر لى ، فقال له ربه علم عبدى أن له رَبًّا يغفر الذنب ، ويأخذ به ، قد غفرت لعبدى ، فليفعل ما شاء » . وفى رواية أخرى « إن أذنب عبدى ذنبا فقال ربى أنى عملت ذنبا فاغفر لى ، فقال الله ، علم عبدى أن له رَبًّا ، يغفر الذنب ويأخذ به ، قد غفرت لعبدى ، ثم أذنب آخر إلى أن قال فى الرابعة ، فليفعل ما شاء ، يعنى ما دام على هذه الحالة ، كلما أذنب ذنبا استغفر منه » ، وروى الحاكم عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه قال « إنَّ رجلا أتى النبى
٧٥/أ ﷺ / ، فقال رسول الله ﷺ أخذنا بذنب قال يكتب عليه ، قال يستغفر منه ويتوب ،قال يغفر له ويثاب عليه ، قال فيعود فيذنب ، قال يكتب عليه ، قال ثم يستغفر منه ويتوب ، قال يغفر له ، ويثاب عليه ، ولا يمل الله حتى تملوا ، وروى « الطبرانى » عن « عائشة » رضى الله تعالى عنها ، قالت « جاء الحبيب بن الحرث رضى الله تعالى عنه إلى النبى ﷺ فقال « يا رسول الله إنى رجلٌ مقراف للذنوب » ، قال « فَتُبْ إلى الله تعالى » ، قال « أتوب ، ثم أعود » ، قال « كلما أذنبت فتب » ، قال « يا رسول الله إذا تكثر ذنوبى » ، قال « فيغفر الله أكثر من ذنوبك يا حبيب بن الحرث » قال فى « النهاية » رجل قرف على نفسه ذنوبا ، أى كسبها يقال قرف الذنب . واقترفه ، إذا عمله ، وقارف الذنب وغيره ، إذا داناه ولاصقه . ومن روايته أيضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال « من ذكر خطيئة عملها ، فوجل قلبه منها ، فاستغفر الله لم يحسبها شيء حتى يمحاها » . وروى ابن أبى الدنيا عن على رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « خياركم كل مفتن تَوَّاب » ، فقيل فإن عاد قال يستغفر الله ويتوب . قيل حتى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور . قيل للحسن رضى الله تعالى عنه ألا يستحى أحدنا من ربه
٧٥/ب يستغفر من ذنبه ثم يعود / ، ثم يستغفر ثم يعود ، فقال وَدَّ الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار ، قوله مفتن أى ممتحن يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ، وروى أنه قال « ما أرى هذا إلا من أخلاق المؤمنين » يعنى أن المؤمن كلما أذنب تاب ، وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، فى خطبته « من أحسن منكم فليحمد الله ، ومن أساء فليستغفر الله ، فإنه لا بد

لأقْوَامٍ ، أنْ يعملوا أعمالا ، وظفها الله فى رقابهم وكتبها عليهم » ، قال فى الصحاح الوظف ما قدر ، وروى عنه أيضا أنه قال « أيها الناس من ألم بذنب فليستغفر الله ، وليتب فإن عاد ، فليستغفر الله وليتب ، فإنما هى خطايا مطوقة فى أعناق الرجال ، وإن الهلاكَ كُلَّ الهلاكِ لِمَنْ أصر عليها » ، قيل معنى هذا لأن العبد لَابُدَّ أنْ يفعل مَاقَدِرَ عليه من الذُنوب ، كما قال النبى ﷺ « كتب على ابن آدم حظه من الدنيا مدرك ذلك لا محالة ، ولكن الله تعالى جعل مخرجا مما وقع فيه من الذنوب بالتوبة والاستغفار ، فإن فعل ذلك فقد تخلص من شر الذنب وإن أَصَرَّ على الذنب هلك » ، وقال ﷺ « اتبع السيئة الحسنة تمحها » ، وقد يراد بالحسنة « التوبة » من تلك السيئة ، وروى الترمذى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال / : قال رسول الله ﷺ « ما أصر ٧٦/أ
من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة » وروى الامام أحمد عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « كل بنى آدم خَطَّاء ، وخير الخاطئين التوابين » . وروى الرافعى عن أنس أيضا رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « دخلت الجنة فرأيت فى عارضتى الجنة مكتوبا ثلاثة أسطر بالذهب .

السطر الأول : لا إله إلاّ الله محمدٌ رسول الله .

السطر الثانى : ما قدمنا وجدنا ، وما أكلنا ربحنا ، وما خلفنا خسرنا .

والسطر الثالث : أمة مذنبة ورَب غفور .

وروى الإمام أحمد عن أبى أيوب الأنصارى ، رضى الله تعالى عنه ، أنه قال حين حضرته الوفاة : قد كنت كتمت منكم شيئا سمعته من رسول الله ﷺ يقول « لولا أنكم تذنبون لخلق الله قوما يذنبون فيغفر لهم » ، وروى الحاكم عن أبى عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لو أن العبادَ لم يذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون ، ثم يغفر لهم ، وهو الغفور الرحيم ، والعبد من شأنه الذنب ، والخطأ ، ومن لوازمه التوبة والاستغفار » ، قال الله تعالى « إِنَّمَا التوبةُ علَى اللهِ للذِينَ يَعْمَلُونَ / السوءَ بِجِهَالةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ » (١) وقال تعالى « ثُمَّ إنَّ رَبَّكَ ٧٦/ب

---

(١) سورة النساء : آية رقم (١٧) .

للذِينَ عَمِلُوا السوءَ بِجهالةٍ ، ثم تَابُوا من بعدِ ذلكَ وأصْلَحُوا إنَّ رَبَّك مِن بَعْدِهَا لغفورٌ رحيمٌ » (١) وقال تعالى « إلَّا مَنْ تَابَ وآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالحًا فأولئكَ يَدْخُلُونَ الجنةَ ولَا يظلمُونَ شَيْئًا » (٢) وقال تعالى « والذِينَ إذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم وذكروا الله فاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهم ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ الله » (٣) وقال تعالى « وَمَنْ يَعْمَل سوءًا أوْ يَظْلِمْ نَفْسَه ، ثُمَّ يَسْتَغْفِر اللهُ يَجدَ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً » (٤) وروى فى شرح الأربعين : أنَّ النبى ﷺ ، وَصَفَ الصَّحَابَةَ أنهم إذَا فَعَلُوا فَاحِشةً أوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهم ، ذَكَرُوا الله فاسْتَغْفَرُوا لِذنُوبِهم ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَيْهَا فَدَلَّ عَلَى أنَّ المتَّقينَ قد يَقَعُ منهم أحياناً كَبايرَ ، وهِىَ الفَواحِشَ . وصَغَاير ، وهِى ظُلمُ النَّفسِ ، لكنَّهم لَا يُصِرُّونَ عَلَيْها ، بَلْ يَذْكُرُون اللهَ عَقِبَ وُقُوعِهَا فَيَسْتَغْفِرُونَه وَيَتُوبُونَ إليه مِنْهَا » .

واعلم : أن العبدَ إذا استغفر وتاب ، تمتع بالتوبة والاستغفار ، المتاع الحسن ، قال الله تعالى « وأَنِ استَغْفَرُوا رَبَكم ثُمَّ تُوبُوا إليهِ يُمَتعكم مَتَاعاً حَسَناً ، إلى أجَلٍ مُسَمَّى » (٥) ، ويحصل أيضا للعبد بالاستغفار الامداد ، من الله تعالى ، قال الله تعالى « اسْتَغْفِرُوا ربَّكم إنَّه كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السماءَ عليكم مِدْرَاراً ، ويُمْدِدْكُم بأمْوالٍ وبَنينٍ / وَيَجْعل لَكُم جَنَّاتٍ ويَجْعَل لَكُم أنْهارًا » (٦) ، ١/٧٧
وقال بعضهم من تاب ظفر ، ومن لم يتب خسر ، والتوبة مقبولة ما دامَ بَابُها مَفْتُوحاً ، إلى حين طلوع الشمس مِنْ مغربها ، فيغلق ، ولا تقبل بعد ذلك ، روى « الطبرانى » عن « صفوان » أن ابن عساكر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّ للتوبة بَابًا عرض ، ما بين مصرعيه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها » .

واعلم : أن الله سبحانه وتعالى جعل لكل داء دوا ، روى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « لكل داء دواء فإذا أصيب الداء الدواء برأ ، بإذن الله تعالى » ، وروى

---

(١) سورة النحل : آية رقم (١١٩) .
(٢) سورة مريم : آية رقم (٦٠) .
(٣) سورة آل عمران ، آية رقم (١٣٥) .
(٤) سورة النساء . آية رقم (١١٠) .
(٥) سورة هود : آية رقم (٣) .
(٦) سورة نوح : آية رقم (١٠) .

الحاكم عن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّ الله لم ينزل داء إلاَّ وأنزل له دواء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، إلاَّ السام وهو الموت » ، وقد جعل النبى ﷺ ، « الجهل داء وجعل دواءه سؤال العلما » ، قال القدوة المحقق الشيخ ابن القيم [١] تغمده الله تعالى برحمته « وهذا يعم دواء القلب والروح والبدن » ، وقال أيضا والدعا من أنفع الأدوية ، وهو عدو البلا . حيث تقرر أن لكل داء دواء ، فالذنوب داء ودرجاتها متفاوتة ، وكذا عقوبتها / تتفاوت فى ٧٧/ب الدنيا والآخرة بقدرتفاوتها ، وأصل ذلك نوعان :

النوع الأول : ترك مأمور .

النوع الثانى : فعل محظور .

ثم تنقسم الذنوب إلى قسمين : أحدها كباير ، وثانيها صغاير ، ودلَّ على ذلك الكتاب والسنة .

فمن الكتاب : قوله تعالى « إن تَجْتَنِبُوا كَبَايِر ما تَنْهَوْنَ عَنْه نُكَفِّر عَنْكُم سَيِّئَاتِكم » [٢] ، وقوله تعالى « والذينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَايِرَ الاثْمِ والفَواحِشَ إلا اللَّمَمَ » [٣] قال فى التفسير ، قال بعضهم ، « كَبَائِرِ الأثْمِ » ، كل ذنب أوْعَدَ فيه بالنار ، والفواحش كل ذنب فيه حد ، وقيل كباير الاثم والفواحش ، بمعنى واحد ، وقال بعضهم فى التفسير المراد باللمم صغار الذنوب ، يعنى إذا اجتنبت الكباير ، يغفر له صغار الذنوب ، وقال عكرمة [٤] رضى الله تعالى عنه ، « اللمم النظر وحديث النفس ونحو ذلك » ، وقال عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما ، « اللمم القبلة

---

(١) **ابن القيم الجوزية** (٦٩١ - ٧٥١ هـ / ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) . هو محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الدمشقى ، أبو عبد الله ، شمس الدين تتلمذ على ابن تيمية ، وسجن معه فى قلعه دمشق ، له كثير من التصانيف منها « أعلام الموقعين » و « الطرق الحكمية فى السياسة الترعية » و « شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر » و « الحكمة والتعليل » وغير ذلك ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢) سورة النساء : آية رقم (٣١) .

(٣) سورة النجم : آية رقم (٣٢) .

(٤) **عكرمة** : (٢٥ - ١٠٥ هـ / ٦٤٥ - ٧٢٣ م) : هو عكرمة بن عبد الله البربرى المدنى ، أبو عبد الله ، مولى عبد الله بن عباس ، تابعى ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازى ، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل منهم أكثر من سبعين تابعيا . الأعلام ، جـ ٥ ، ص ٤٣ - ٤٤ .

واللمس » ، وقال مجاهد رضى الله تعالى عنه « اللمم هو الرجل يذنب الذنب ، ثم ينزع عنه » ، وقال أيضا « اللمم يلم بالذنب ، ثم يدعه » ، وقال الحسن رضى الله تعالى عنه « اللمم هو أن يصيب النظرة من امرأة والشربة من الخمرة ثم ينزع » .

٧٨/أ **ومن السنة** : ما ثبت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال « الصلوات / الخمس والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفرات لما بينهن ، إذا اجتنبت الكبائر » . واختلف علماء الإسلام فى عدد الكبائر ، فمنهم من قال بحصرها ، ومنهم من لم يقل بحصرها ، واختلف أيضا من قال بالحصر ، فمنهم من عدها أربعة ، واستدل بقوله ﷺ ، « الكبائر أربعة ، الشرك بالله ، واليأس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله ، والأمن من مكر الله » ، ومنهم من عدها أكثر من ذلك ، وقد انتهى فى عدها الشيخ بن حجر الهيتمى فى كتابه « الزواجر » إلى أربعماية وخمسة وسبعون كبيرة ، وأطلت الكلام على هذا المقام فى كتابى « حقائق العيون الباصرة » . ودواء الذنوب التوبة ، والاستغفار ، والمذنب يجب عليه المبادرة إلى التوبة ، قبل حلول الأجل ، سهل الله تعالى لنا ذلك ، ولأخواننا ، المؤمنين برحمته ، إنَّه أرحم الراحمين . قال العلامة شمس الدين بن مفلح الحنبلى ، تغمده الله تعالى برحمته ، فى « كتاب الآداب الشرعية » تلزم التوبة كل مسلم مكلف ، قد أثم من كل ذنب ، وقيل غير مظنون . انتهى المراد بغير المظنون أى غير المتحقق ، أنه ذنب ، لأن اللزوم لا يترتب إلا على الذنب المحقق .

فصــل

العبد المذنب يتعلق به أمران

٧٨/ب **الأول / : حقوق الله تعالى المبنية على المسامحة الخاص بظلم النفس . وهو نوعان :**

النوع الأول : ما يترتب على ترك فرض من صلاة أو صوم ، أو زكاة ، أو حج ونحوه . فالمسامحة منه ، هو إثم التأخير بعد أداء ما ترتب عليه . من ذلك مع القدرة . فيجب على التايب قضاء ما عليه من الصلوات . مرتبة ما لم يضق الوقت عن فعل الحاصرة ، أو يكون ناسيا كما هو

مذهب الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه ، وكذا الصوم مع القدرة ، وأداء ما عليه من الزكاة ، والنذر ، وكفارة اليمين ، مع القدرة والمبادرة إلى الحج فورا ، من عامه مع وجود شروطه .

والنوع الثانى : ما ترتب على إرتكابكم من قول كذب ونياحة ويمين غموس ونحو ذلك ، أو فعل كشرب خمر ، وزنا ، وفرار من زحف ، وعجب ، وكبر ، وفجور ، وربا ، ونحو ذلك .

والأمر الثانى : حقوق الأدميين المبنية على المسامحة . فيجب على من تعلق به شيء من ذلك من نوع الأمر ، إلا إذا ما قدر عليه من دين . أو بِرَد المظالم إلى أهلها ، فإن تعذر ذلك نوى الرد ، إن أمكنه وإلَّا استعفى من أهلها ، إن أمكن ، قال .. فى « الهداية ومظالم العباد » تصح التوبة منها ، على الصحيح ، فى المذهب ، وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنه « ومن تاب نادما عليها / ، كان الله تعالى المجازى للمظلوم عنه ، وإذا كان من قذف ، قال ما قذفت به ١/٧٩
فلانا باطل ، وكذا إذا كان من غيبة قال ، ما اغتبت فلان باطل ، ثم يستغفر الله سبحانه وتعالى ، لنفسه وللمقذوف أو المغتاب ، ويحسن لهما بالدعاء .

قيل : هل يشترط إعلام الغائب بمن اغتيب وقذف والتحلل منه ، أم لا ؟ اختار القاضى أبو يعلى الحنبلى تغمده الله تعالى برحمته ، أنه لا يلزمه لما رواه أبو محمد الخلال بإسناده عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا « من اغتاب رجلا ثم استغفر له من بعد ، غفر له غيبته » وبإسناده أيضا عن أنس رضى الله تعالى عنه ، مرفوعا كفارة من اغتيب أن يستغفر له ، وكذا قال القدوة المحقق الشيخ عبد القادر الجيلى الحنبلى (١) ، رحمه الله تعالى برحمته ، إن كفارة الاغتياب ما روى أنس ، وقال الفهامة الوحيد ينبوع العلوم الشيخ تقى الدين بن تيمية (٢) جعل الله قبره روضة من

---

(١) **عبد القادر الجيلى الحنبلى** : (٤٧١ - ٥٦١ هـ / ١٠٧٨ - ١١٦٦ م) : هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكى دوست الحسنى ، أبو محمد ، محى الدين الجيلانى أو الكيلانى ، أو الجيلى . مؤسس الطريقة القادرية ، من كبار الزهاد ، والمتصوفين له كتب منها « الفنية لطالب طريق الحق » و « الفتح الربانى » و « فتوح الغيب » وغير ذلك ، الأعلام ، حـ ٤ ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) **تقى الدين بن تيمية** : (٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) : هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم الخضر النميرى الحرانى ، الدمشقى الحنبلى ، أبو العباس ، تقى الدين بن تيمية ، كان كثير البحث فى فنون الحكمة ، آية فى التفسير والأصول ، فصيح اللسان ، قيل إن تصانيفه تزيد على أربعة آلاف كراسة ، منها « الجوامع » و « فى السياسة الالهية والآيات النبوية و « الفتاوى » و « منهاج السنة » وغير ذلك كثير ، الأعلام ، جـ ١ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

رياض الجنة ، وكل مظلمة فى العرض من اغتياب صادق ، أو بهت كاذب ، فهى فى معنى القذف ، إذ قد يكون القذف صدقا ، فيكون غيبة وقد يكون كذبا فيكون بهتا ، قال العلامة ابن مفلح الحنبلى فى « كتاب الآداب الشرعية » واختار أنه لا يعلمه بل يدعو له دعاء يكون إحسانا إليه فى مقابلة مظلمته ، كما روى فى الأثر ، قال ومن هذا الباب « إنما مسلم شتمته أو لعنته
٧٩/ب أو سببته فاجعل ذلك صلاة ، وزكاة / ، وقربة تقربه إليك ، يوم القيامة ، وقال فإن فى إعلامه زيادة ايذاء له ، فإن ضرر الإنسان بما علمه من شتمه ، أبلغ من تصوره بما لم يعلم ، وقال أيضا فى « الآداب » لو سأل المقذوف قاذفه ، هل فعل ذلك أم لا ؟ لم يجب ، عليه الاعتراف على الصحيح إذ توبته صحت ، فى حق الله تعالى بالندم ، وفى حق العبد بالإحسان إليه ، بالاستغفار له ، ونحوه ، قال فإذا استحلف على ذلك لجاز له ، أن يحلف ، ويعرض أى يوارى فى يمينه ، لأنه مظلوم بالاستحلاف ، فإذا كان قد تاب وصحت توبته ، لم يبق بذلك عليه حق ، فلا يجب عليه اليمين ، لكن مع عدم التوبة والإحسان ، إلى المظلوم ما هو باق على عدواته وظلمه ، فإذا انكر بالتعويض ، كان كاذبا ، فإذا حلف كان يمينه غموسا ، وإذا كان من قتل فبتسليم نفسه لمولى المقتول للقصاص ، لأن القاتل يتعلق به ثلاثة حقوق :

الأول : فليسقط حق الله تعالى . فيسقط بالتوبة .

الثانى : حق الولى فيسقط باستيفائه حقه ، أو تدفع الدية له ، أو بالعفو عنه .

الثالث : حق المقتول فبالتوبة يعوض الله المقتول ، عوض حقه يوم القيامة ، ويصلح بينه وبين خصمه ، فلا يذهب حق هذا ولا تبطل توبة هذا . روى البزاز عن أنس رضى الله تعالى عنه ،
٨٠/أ قال : قال رسول الله ﷺ « الظلم ثلاثة ، فظلم لا يغفره الله ، وظلم يغفره الله / ، وظلم لا يتركه الله .

فأما الظلم الذى لا يغفره الله : فالشرك . قال الله تعالى « إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » [1] وأما الظلم الذى يغفره الله : فظلم العباد أنفسهم ، فيما بينهم وبين ربهم ، وأما الظلم الذى لا يتركه الله : فظلم العباد بعضهم بعضا . حتى يدين لبعضهم من بعض .

---

[1] سورة لقمان : آية رقم (١٣) .

قيل « إذا رضى الله تعالى عن عبده ، أرضى عنه خصماه ، فيما يتعلق بهم من حقوقهم » .

« **فالتوبة** » : مطلوبة من العبد المذنب فى الحال ، روى الشيخان عن النبى ﷺ أنه قال لعائشة رضى الله تعالى عنها ، « أما بعد فقد بلغنى عنك كذا وكذا ، فإذا كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله ، وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب ، تاب الله عليه » ، ورد فى الحديث الشريف « لا يدخل النار تائب من ذنبه ، فإذا تاب المذنب ، وجب عليه أن يقلع جميع ما وقع منه ، من فعل الذنوب ، ويندم على فعله ، لذلك ، ويعزم ويصمم على عدم الرجوع إلى شىء من ذلك ، ويستغفر الله تعالى ، من جميع ذلك ، قال الفهامة عبد السلام بن غانم المقدسى [١] رحمه الله تعالى فى كتابه « حل الرموز ومفتاح الكنوز » التوبة مبنية على ثلاثة شروط :

الأول : الندم على ما فات من المخالفات .

الثانى : القيام فى الحال على أحسن الحالات .

الثالث : العزم على أن لا يعود / إلى أقبح العادات . ٨٠/ب

قال وأما قوله ﷺ « الندم توبة فهو إنما نص على معظم التوبة . لأن الندم وحده كاف فى التوبة » . كما قال فى الحج ، « الحج عرفة » ، وقال إعلم أن التوبة على ثلاثة أقسام . أولها : التوبة . وآخرها : الأوبة . وأوسطها : الإنابة ، فمن تاب خوف العقوبة فهو « صاحب التوبة » ومن تاب رجا التوبة فهو « صاحب إنابة » ، ومن تاب حفظا وقياما بالعبودية ومراعاة للأمر لا رغبة فى الثواب ولا رهبة من العقاب فهو « صاحب أوبة » . فالتوبة : صفة المؤمن قال الله تعالى « وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ المؤْمِنُونَ » [٢] قال « وفى هذه الآية إشارة خاصة وبشارة عامة » . أما البشاره العامة فإنه عم العصاة والطايعين الموالفين والمخالفين ، بلفظ الإيمان ، وسماهم مؤمنين ، لئلا تتمزق

---

(١) **عبد السلام بن غانم المقدسى** : (٩٢٠ - ١٠٠٤ هـ / ١٥١٤ - ١٥٩٦ م) : هو على بن محمد بن على ، نور الدين بن غانم ، أحد كبار الحنفية فى عصره ، من كتبه « الرمز فى شرح نظم الكنز » « فقه » و « نور الشمعة فى أحكام الجمعة » و « بنية المرتاد فى تصحيح الضاد » و « حاشية على القاموس » ، الأعلام ، جـ ٥ ، ص ١٦٦ .

(٢) سورة النور : أية رقم (٣١) .

قلوبهم من خوف القطيعة ، وأما الإشارة الخاصة ففيها أمر بالتوبة . فأمرهم مع طاعتهم بالتوبة لئلا يعجبوا بطاعتهم فيصير عجبهم حجبهم ، فتساوى فى ذلك الطايع والعاصى ولذلك قال النبى عليه الصلاة والسلام « توبوا فإنى أتوب إلى الله تعالى فى اليوم ماية مرة » .

فايدة جليلة : من نهاية ابن الأثير . تغمده الله تعالى برحمته ، ورد عنه ﷺ ، أنه كان إذا
٨١/أ خرج من الخلاء ، أى محل المرتفق ، قال غفرانك ، الحمد لله الذى / أذهب عنى الآذا
وعافانى ، قال وفى تخصيصه ﷺ بقوله غفرانك قولان :

أحدهما : التوبة من تقصيره فى شكر النعمة التى مَنَّ بِهَا عَليه من إطعامه وهضمه وتسهيل مخرجه ، فلجأ إلى الاستغفار من التقصير .

والثانى : أنه استغفر من تركه ذكر الله تعالى لمدة لبثه فى الخلا ، كان لا يترك ذكر الله بلسانه وقلبه إلا عند قضاء الحاجة ، فكأنه ترك ذلك تقصيرا فتداركه بالاستغفار .

وأما الإنابة : فهى صفة الأولياء المقربين . قال الله تعالى « وَجَاءَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » .

وأما الأوبة : فهى صفة الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . قال الله تعالى « نِعْمَ العبدُ إنَّه أوَّاب » [1] قال ابن القيم تغمده الله تعالى برحمته ، والتحقيق فى كل مسلم ، أنه يقال إنْ تاب المبتلى بالذنوب ، وأناب ورزق توبة نصوحا ، وعمل صالحا . وكان فى كبره خيرا منه فى صغره ، وتقرب إلى الله تعالى بالطاعات ، والتقربات والتضرع إليه سبحانه وتعالى ، وغض بصره وحفظ فرجه عن المحرمات ، وصدق الله تعالى فى مقالته فهذا مغفور له ، وهو من أهل الجنة ، قال الله تعالى « قُلْ يَا عِبَادِى الذينَ أسْرَفُوا على أَنْفُسَهم لَا تَقْنطوا مِنْ رَحْمةِ اللهِ إنَّ الله يَغْفِرُ الذُنُوبَ جَميعاً إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرحيمِ » [2] فلا يخرج من هذا العموم ذنب .

إعلم : يا أخى وَفَقَنِى الله تعالى وإيَّاك إلى الطاعات ، وتاب علىَّ وعليكَ من الذنوبِ
٨١/ب والسيئاتِ ، ومحى عنى وعنك الأوزار ، والخطئات ، ورفع لى ولك فى الدنيا / والآخرة الدرجات ،

---

(١) سورة ص : آية رقم (٣٠) .   (٢) سورة الزمر ، آية رقم (٥٣) .

ما ورد من الأحاديث الشريفة فى فضل الندم على الذنوب وفى الاستغفار ، روى الطبرانى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « الندم توبة ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » ومن روايته أيضا عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أخطأ خطيئة ، أو أذنب ذنبا ، ثم ندم عنه ، فهو كفارته » وروى الحاكم عن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « ما علم الله من عبد ندامته على ذنب إلا غفر الله له قبل أن يستغفر منه » وروى ابن أبى الحاتم رضى الله تعالى عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ « التوبة النصوح ، والندم على الذنب حتى يفرط منك فيستغفر الله ثم لا تعود إليه » ، وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وإذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب » ، وروى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ فى حجة الوداع يقول « إن الله عز وجل قد وهَبَ لكم ذنوبكم عند
١/٨٢ الاستغفار بنية صادقة غفر له / » وروى الحاكم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « من أذنب ذنبا فعلم أنَّ له ربًا ، إن شاء أن يغفر له ، وإن شاءَ أن يعذبه ، كان حقا على الله أن يغفر له » وروى الطبرانى فى الحديث القدسى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال ، قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى « من علم أنِّى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ، ولا أبالى ، ما لم يشرك بى شيئا » ، ومن روايته أيضا عن بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ « من أذنب ذنبا ، فعلم أنَّ الله اطلع عليه غفر له ، وإن لم يستغفر » وروى إن الله تعالى أوحى إلى عبده داوود عليه الصلاة والسلام « أنين المذنبين أحب إلى من صراخ العابدين » وروى أبو العباس بن تركان الهمدانى فى « كتاب التائبين » عن أبى الجون مرسلا لله « افرح بتوبة التائبين من الظمآن الوارد ، ومن العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، فمن تاب إلى الله توبة نصوحا ، أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياه ، وذنوبه » ، وروى ابن
٨٢/ب عساكر عن أنس رضى الله تعالى عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ « إذا تاب العبد أنسى / الله الحفظة ذنوبه ، وأنسى ذلك جوارحه ، ومعالمه من الأرض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب » ، وقد ورد « أنَّ العبد إذا تاب فرحت به داره من الجنة ، وتفرح به السماء والأرض ، والرسول ﷺ » .

واعلم : أعاننى الله وإياك لما يحبه ويرضاه إن الله سبحانه وتعالى ذو الفضل العظيم ، والإحسان والجود العميم ، فمن فضله تعالى « أنَّه إذا أنعم على عبده بستره فى دار الدنيا ، لم يفضحه فى الأخرة » ، وروى العقيلى فى الحديث القدسى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى « إن أكرم وأعظم عفوا من أن أستر على عبد مسلم فى الدنيا ، ثم أفضحه بعد أن سترته ، ولا أزال أغفر لعبدى كلما استغفرنى » وروى الطبرانى عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما ستر الله على عبد ذنبا فى الدنيا فيعيره به يوم القيامة » .

فائدة : سئل الجنيد [١] رحمه الله تعالى عن التوبة ما هى فقال « هو نسيان ذنبك » وسئل سهل رحمه الله تعالى عن التوبة فقال « أن لا تنسى ذنبك » قيل ، معنى قول الجنيد « أن يخرج
٨٣/أ حلاوة ذلك / الفعل من قلبه خروجا لا يبقى معه فى سره أثر ، حتى يكون بمنزلة من لا يعرف ذلك قط » . ونقل عن الجنيد تغمده الله تعالى برحمته قال « دخلت على السرى السقطى (رحمه الله تعالى) [٢] يوما ، فرأيته متغيرا ، فقلت له ما بالك ، فقال دخل على شاب ، فسألنى عن التوبة ، فقلت له لا تنسى ذنبك ، فعارضنى وقال بل التوبة أن تنسى ذنبك ، فقلت الأمر عندى ما قاله الشاب ، فقال لما قلت لأنى إذا كنت فى حال الجفا فنقلنى إلى حال الوفا ، فذكر الجفا فى حال الصفا جفا ، فسكتُ ، وهذا تَنبيهًا ، لمقالته التوبة ، أن تنسى ذنبك ، ومعنى قول سهل ، « أن تكون معترفا بذنبه ، نادما عليه لا منغفل عنه لاعتذاره من ربه » ، وقال أبو النصر الصوفى رحمه الله تعالى أشار سهل إلى أحوال المريدين والمتعرضين ، تارة لهم ، وتارة عليهم ، وأشار الجنيد إلى توبة المخلصين لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من طاعة الله تعالى وزاد ذكره ، وقال رويم رحمه الله تعالى ، معنى التوبة ، أن تتوب من التوبة ، يعنى أنك لا تذنب بعد التوبة فتحتاج
٨٣/ب إلى توبة أخرى ، وقيل أيضا ما قالت رابعة العدوية تغمدها الله تعالى برحمته « استغفر / الله من قلة

---

(١) **الجنيد** : (... - ٢٩٧ هـ / .... - ٩١٠ م) هو الجنيد البغدادى ، الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى ، الجزار أبو القاسم ، صوفى ، من علماء الدين وهو أول من تكلم فى علم التوحيد فى بغداد ، عده العلماء شيخ مذهب التصوف . لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة . الأعلام ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢) بنسختى باريس وصوفيا (رضى الله عنه) .

صدق فى قولى استغفر » فينبغى لمن تاب أن يدعو بدعاء آدم عليه السلام ، الذى دعا به عند توبته ، وهو « اللهم إنك تَعْلم سرى وعلانيتى فاقبل مَعْذِرَتى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤالى ، وتعلم ما فى نفسى ، وما عندى ، فاغفر لى ذنوبى ، أسألك إيماناً يباهى به قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتب لى وأرضنى بقضائك » .

تتمـة : إعلم أن الذنب له تأثير فى سواد القلب ، وروى أبو صالح عن أبى هريرة ، رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ « إن العبد إذا أذنب نكث فى قلبه نكثة سوداء ، فإن تاب ونزع سقل قلبه وإن زاد زادت » ، وفى رواية أخرى ، فإن عاد زيد فيها ، حتى يعلو قلبه ، فذلك الران الذى ذكره عز وجل « كلا بل رَانَ عَلَى قُلُوبِهم مَا كَانُوا يَكْسِبُون » وقال فى تاج الفردوس نقل عن بعضهم أنه قال « إذا وقع من العبد ذنب وقع معه ظلمه هذا فى الظاهر ، فما أدراك بالباطن ، ثم قال مثال المعصية كالنار ، والظلمة دخانها ، كمن أوقد فى بيت ألا تراه يسود ، كذلك القلب ، يسود بالمعصية ، فما يظهر ويتجلى إلا بالتوبة ، إلى الله تعالى ، فصار الذنب والظلمة والحجاب مقارنا للمعصية ، فإذا تاب / إلى الله تعالى زالت آثار الذنوب ، وقال ١/٨٤
بعضهم ، واعلم أن المعصية قد تكون سببًا لتوقف الرزق فاطلب من الله تعالى التوبة ، فإن قبلت وإلا فاستعنت بالله تعالى ، وقل « رَبَّنَا ظَلَمَنا أنْفُسُنَا وإن لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ » [1] ، روى أن النبى ﷺ كان إذا شرب الماء قال « الحمد لله الذى جعلته عذبا بَارِداً برحمتك ، ولَمْ تَجْعَله مِلْحاً أجَاجاً بِذُنُوبِنَا » .

فصـل

فيمن تاب ثم عاد إلى الذنب

قال العلامة المحقق الشيخ تقى الدين بن تيمية تغمده الله تعالى برحمته « لَوْ تَابَ العَبْدُ ، ثم عَادَ إلى الذنبِ ، قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَه الأُولَى . ثُمَّ إنْ تَابَ ، تَابَ اللهُ عليهِ أيضاً » ، وقال الشيخ شهاب الدين ابن أبى حجلة الحنفى رحمه الله تعالى فى كتابه « دفع النقمة فى الصلاة على نبى الرحمة » :

---

[1] سورة الأعراف : آية رقم (٢٣) .

إعلم : « إنَّ الذنُوبَ وإن تكررت مائةُ مرةٍ ، أو ألف أَوْ أكثر ، وَتَابَ فِي كلِّ يومٍ مرةً ، قُبِلَتْ تَوْبته ، وَسَقَطَتْ ذُنُوبه وَكَذَا لَوْ تَابَ عَنِ الجميعِ تَوْبة وَاحِدة بَعدَ جَمْعِهَا صحت » ، لقوله تعالى فى الحديث القدسى للذى تكررت ذنوبه وتوبته « إعمل ما شئت فقد غفرت لك » . قال معناه ما دمت تذنب وتتوب غفرت لك وتقدم هذا المعنى . وقال إمام الحرمين أبو المعالى

٨٤/ب الجوينى / الشافعى فى « كتابه الإرشاد » : « مَن تَابَ وَصَحت تَوْبَته ، ثُمَّ عَادَ إلى الذَّنبِ ، فَالتَّوْبَة المَاضِيةُ صَحِيحَة » ، وقال أيضا « والغرض أن النَّدم عبادة من العبادات يقضى بصحتها وفسادها فإذا سبقت على شرائطها ، لم يقدح فى صحتها ما يقع بعد مضيها ، وعلى معاودة الذنب تجديد التوبة ، ثم التوبة عبادة أخرى سوى التى سبقت » . انتهى . وقد تقدم قول العلامة ابن مفلح الحنبلى « إنَّ التوبةَ تُلزِمُ كلَّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ ، وَقَد أَثِمَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ » ، وقيل غير مظنون ، قال صاحب كتاب « نهاية المبتدئين » [1] تَصِحُّ التوبةُ مما ظن أنه اثم ، والحق وجوب ، قوله إنِّى تَائِبٌ إلَى اللهِ تَعَالى مِنْ كَذَا ، واسْتَغْفَرَ اللهَ مِنه ، قال القاضى من أئمتنا تغمده الله تعالى برحمته ، وإذا شك أن الفعل الذى فعله هو قبيح أم لا ، هو مفرط فى فعله ، وذلك التفريط ذنب ، تجب التوبة منه ، قال ويجب عليه أن يجتهد فى معرفة قبيح ذلك الفعل أو أحسنه لانَ المكلف أخذ عليه ، ألا يقدم على فعل القبيح ، ولا على ما يأمن أن يكون قبيحا .

والتوبة قسمان : **الأول** : **التوبة من جميع الذنوب** ، قال شيخ الإسلام الشيخ تقى الدين بن تيمية تغمده الله تعالى برحمته ، « فمن تاب توبة عامة كانت التوبة مقتضية لغفران الذنوب

٨٥/أ كلها ، إلاَّ أنْ يعارض هذا / معارض يوجب التخصيص ، مثل أن يكون بعض الذنوب ، لو استحضره ، لم يتب منه لإرادته إيَّاه ولاعتقاده أنه حَسَن .

والثانى : **التوبة من بعض الذنوب** ، فتصح على الصحيح من المذنب ، قال أبو الحسين اختلفت الرواية ، هل تصح التوبة من القبيح ، مع المقام على قبيح آخر ، يعلم التائب بقبحه ، أو لا يعلم ، على الروايتين . **أحدهما تصح** ، قال إختارها والدى ، وشيخى ، لأنه لا خلاف أنه يصح التقرب من المكلف بفعل واجب ، مع ترك مثله فى الوجوب كذا فى مسألتنا .

---

(١) بنسختى باريس وصوفيا « نهاية المستبصرين » .

والثانية : لا تصح ، اختارها أبو بكر ، واحتج بقوله تعالى « إنّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنه يُكَفِّر عَنْكُم سَيِّئَاتِكم » وقال إمام الحرمين فى كتابه « الإرشاد » « من اجتنب أوزَارًا أو قارف ذُنُوباً ، صَحَت تَوْبَتَه من بعضها ، مع الإصرار على بعضها ، والذى يحقق ما قلناه إجماع الأمة على أن الكافر ، إذا أسلم وَتَابَ عن كفره ، صحت توبته ، وإن استدام زلة واحدة ، انتهى .

فرع : قال فى الرعاية . وميل الطبع إلى المعصية بدون قصرها ، ليس إثما قال ابن مفلح . فى آدابه . فَظَاهِرُ هذه لَوْ قصد المعصية إثم ، وإن لم يصدر منه فعل ، ولا قولٌ ، قال شيخ الإسلام تقى الدين / بن تيمية تغمده الله تعالى برحمته « حديث النفس بتجاوز الله تعالى عنه ، إلى أنْ ٨٥/ب
يتكلم فهو إذا اختار ، نية وعزما ، وقصدا ، وإن لم يتكلم فهو مغفور له » .

فائدة : نقل العلامة ابن مفلح فى آدابه أنه قيل لا يدخل النار بعض العصاة تكرما من الله تعالى ، أو بالشفاعة ، وقيل أيضا ، من مات فاسقا مصرا ، غير تائب لم يقطع له بالنار ، لكن نرجو له ونخاف عليه .

تتمة : إعلم وفقنى الله وإياك ، إلى طاعته ، وختم لى ولك بالتوبة النصوحة ، بمنه وكرمه آمين . أن التوبة تقبل قَبلَ بلوغ الروح الحلقوم ، روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » ، وروى الحاكم عن رسول الله ﷺ أنه قال « من تاب إلى الله تعالى قبل أنْ يغرغر قبل الله منه » والحكمة فى ذلك قال فى « الآداب » « لأن الروح تفارق القلب فلا يبقى له نية ولا قصد صحيح » ، قال الله تعالى « إنَّمَا التَّوَبَةُ عَلَى اللهِ للذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالةٍ ثُمَّ يَتُوبُون مِنْ قَرِيبٍ » [1] ، روى ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، فى قوله تعالى ، « ثُّم يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ » قَالَ « القَرِيبُ : ما بينه / وبين أن ينظر إلى ملك الموت ، وقيل : تُقْبَل قَبْلَ أنْ يُعَاين مَلِك الموتِ ، وقيل ما دامُ مُكَلَّفاً » . ٨٦/أ

تنبيـه : يلزم التائب أن يصدق فى توبته ، ويعزم ، ويصمم إلى عدم الرجوع لما تقدم منه ، من ارتكاب الذنوب ، لأن فيه تلاعب ، قال العلامة عبد السلام بن غانم المقدسى رحمه الله تعالى فى كتابه « حل الرموز » :

---

(١) سورة النساء : آية رقم (١٧) .

إعلم : أن السالك إذا صدق فى توبته لزم المجاهدة ، واستعمال جوارحه فى الطاعات ، فإذاً داوم العبد على المجاهدة أثمرت حركات ظاهرة وبركات باطنة ، لأن الله سبحانه وتعالى ، جعل بين الأجساد والأرواح رابطة ربانية ، وعلامة روحانية ، فلكل منهما ارتباط بصاحبه ، فإذا عملت الجوارح بالطاعة أثَّر ذلك على قلبه فيخشع قلبه ، وتصفو روحه وتزكو نفسه ، وإذا خلص القلب بالطاعة ، أثر ذلك على جوارحه واستعمالها ، فى مصالحه ، ألَا تَراه ﷺ يقول : لذلك الرجل الذى رآه يعبث فى صلاته ، « لو خشع قلبه هذا ، لخشعت جوارحه » ، قال ﷺ « من أخلص لله أربعين صباحا ، تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه ، على لسانه » ، فلزوم المجاهدة توصل إلى حضرة المشاهدة ، ألَا تراه يقول الله سبحانه وتعالى « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّد بِه نَافِلةً لَكَ عَسَى
٨٦/ب أنْ يَبْعَثُكَ رَبُّكَ / مَقَاماً مَحْمُودًا » (١) فإذا كان المقصود الوجود ، لا يصل إلى المقام المحمود ، إلا بالركوع والسجود ، فكيف يطمع بالوصول من ليس له محصول .

تتمة : هل إذا تاب العبد توبة نصوحا ، واجتمعت فى حقه شروط التوبة يقطع له بالقبول بتوبته ، كما يقطع بقبول إسلام الكافر ، إذا أسلم إسلاما صحيحا ، فيه خلاف الجمهور ، على القطع بقبولها ، وقال ابن عبد البر إنه إجماع وبعض من العلماء من قال لا يقطع بقبول التوبة ، بل يرجى قبولها وصاحبها تحت المشيئة وإن تاب واستدلوا بقوله تعالى « إنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أنْ يُشْرِكَ بِه وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلَكِ لِمَنْ يَشَاء » (٢) فجعل الذنوب كلها تحت المشيئة ، قيل وربما استدلوا بمثل قوله تعالى « يَا أَيُّهَا اللَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَىَ رَبُّكم أنْ يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُم » (٣) وبقوله تعالى « فَأَمَّا مَنْ تَابَ وآمَنَ وَعَمِل عَمَلاً صَالِحاً فَعَسى أنْ يَكُونَ مِن المُفْلِحِين » (٤) وبقوله تعالى « وَتُوبُوا إلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّها المُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُم تُفْلِحون » (٥) والصحيح قول الجمهور المتقدم ، وأجيب بأن « عسى من الله للتحقيق لا للترجى » ، كما فى قوله تعالى خطابا لنبيه محمد ﷺ « عَسَى أنْ يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا » (٦) إن عسى للتحقيق ،

---

(١) سورة الاسراء : آية رقم (٧٩) .
(٢) سورة النساء : آية رقم (٤٨) .
(٣) سورة التحريم آية رقم (٨) .
(٤) سورة القصص : آية رقم (٦٧) .
(٥) سورة النور : آية رقم (٣١) .
(٦) سورة الاسراء : آية رقم (٧٩) .

لا للترجى ، ولهذا قال ابن / عباس رضى الله تعالى عنهما : إنَّ عَسَى من الله واجبة ، نقله عنه ٨٧/أ
على بن أبى طلحة . وأجيب عن قوله تعالى « وَيَغْفِرُ مَا دُون ذَلِكَ لِمَنْ يَشاءُ » [١] إن التائب بالتوبة ممن شاء الله تعالى أنْ يَغْفِرَ لَه ، يعنى لو لم يشاء الله تعالى للتائب التوبة ما تاب ، ورجع عن فعله ويستدل أيضا بقبول توبة التائب من الأحاديث الشريفة ، فمن ذلك ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ « إنَّ العَبْدَ إذَا اعترف بِذَنْبِه ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللهُ عليه » وروى الطبرانى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « النَّدَمُ تَوْبَة ، والتَّائِبُ مَنْ الذنب كمن لا ذنب له » .

فصل

فى سعة رحمة الله تعالى الذى وسعت كل شىء

قال الله تعالى « قُلْ يَا عِبَادِيَ الذينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم ، لاَ تَقْنطوا مِنْ رَحْمةِ اللهِ إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنَوبَ جَميعاً » [٢] الآية ، وقال تعالى « نَبِيء عِبَادِى أَنِّى أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ » [٣] ، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الشريفة العظيمة ، روى الطبرانى ، عن عبادة بن الصامت رضى الله
تعالى عنه مرفوعا قال « قسم ربنا رحمته ماية جزء ، فأنزل جزءا فى الأرض / ، فهو الذى يتراحم به ٨٧/ب
الناس والطير والبهائم ، وبقيت عنده مآية رحمة ، إلا رحمة واحدة ، لعباده يوم القيامة » وروى البزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ، قال رسول الله ﷺ « الرحمة عند الله مئة جزء فَقَسَّم بين الخلايق جزءا ، وأَخَّر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة » إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة ، الواردة فى تجزئة الرحمة إلى مائة جزء ، وقد تقدم بعضها ، ومن روايته أيضا عن أبى سعيد ، رضى الله تعالى عنه مرفوعا ، قال « لو تعلمون قدر رحمة الله لاتَّكَلْتُم عليها » ، وروى الحاكم عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « أُمَّتِى هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة ، إنَّما عذابها فى الدنيا : الفتن والزلازل والقتل والبلايا » ، وروى الطبرانى عن عبد الله

---

(١) سورة النساء : آية رقم (١١٦) .
(٢) سورة الزمر : آية رقم (٥٣) .
(٣) سورة الحجر : آية رقم (٤٩) .

ابن يزيد رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « جَعَلَ الله عذابَ هَذه الأمةِ فِى دُنْيَاهَا » وروى
الحاكم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « أُمَّتِى أمة مرحومة مغفور لها »
٨٨/أ وروى الإمام أحمد عن أنس رضى الله تعالى عنه قال / مَرَّ النبى ﷺ ونفر من أصحابه ، وصبى
فى الطريق فلما رأت أم الصبى القوم خشيت على ولدها أنْ يطأ فأقبلت تسعى وتقول إلهى ،
ابنى ، وسعت فأخذته ، فقال القوم يا رسول الله ما كانت هذه لتلقى ابنها فى النار ، فقال النبى
ﷺ « لا والله ، لا يلقى حبيبه فى النار » وفى رواية الشيخين عن عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه نحوه ، وقال ، قال رسول الله ﷺ « الله أرحم بعباده من هذه بولدها » ، وروى
مصححا عن عمر رضى الله تعالى عنه أيضا ، قال إن رسول الله ﷺ « كان فى بعض مغازيه
فبينما هم يسيرون إذ أخذوا فرخ طير فأقبل أحد أبويه ، حتى سقط فى يد الذى أخذه » ، فقال
رسول الله ﷺ « لا تعجبوا ، فإن الطير أخذ فرخه ، فأقبل حتى سقط فى أيديهم فوالله ، الله
أرحم بخلقه من هذا الطير بفرخه » ، وروى البيهقى عن حذيفة بن اليمانى رضى الله تعالى عنه
مرفوعا ، قال « والذى نفسى بيده ليغفرن يوم القيامة ، مغفرة يتطاول لها إبليس رجاءً أن
تصيبه » ، وروى أبو القاسم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا قال « إذا فَرغَ الله من
٨٨/ب القصاص / بين خلقه ، أخرج كتاباً من تحت العرش ، إن رحمتى سبقت غضبى ، وأنا أرحم
الراحمين » ، قال « فيخرج من النار مثل أهل الجنة قال وأكثر ظنى أنه قال مِثْلَى أهل الجنة ،
مكتوب بين عينيهم عتقا الله » وروى الحاكم مصححا عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه ، قال
رسول الله ﷺ « تحشر هذه الأمة يوم القيامة ، على ثلاثة أصناف فصنف يدخلون الجنة ..
بغير حساب ، وصنف يحاسبون حساب يسيرا ويدخلون الجنة ، وصنف يجيبون على حمايلهم
كأمثال الجبال الراسية ، فيقول الله للملائكة وهو أعلم بهم من هؤلاء فيقولون ربنا ، عبيد من
عبيدك ، كانوا يعبدونك ولا يشركون بك شيئا ، وعلى ظهورهم الخطايا ، والذنوب ، فيقول
حطوها عنهم وضعوها على اليهود ، والنصارى ، وادخلوا الجنة برحمتى » . وروى القرطبى ، ومعنى
تضعوها على اليهود والنصارى ، أنه يضاعف عليهم عذاب كفرهم ، وذنوبهم ، حتى يكون
عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبى المسلمين لو أوخذوا بذلك ، لأنه تعالى لا يؤاخذ أحدًا بذنب

أحدٍ ، كما قال تعالى « وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى »[١] وله أنْ يضاعف لِمَنْ يَشَاء وَيُخَفِّفُ عَمَّن يَشَاءُ بِحُكْمِ إرَادَتِه وَمشِيئَتِه / ، وروى الطبرانى عن أبى موسى أيضا رضى الله تعالى عنه قال ، ١/٨٩
قال رسول الله ﷺ ، « إذا يوم القيامة بعث الله تعالى إلى كل مؤمن ملكا معه كافر ، فيقول لذلك المؤمن يا مؤمن هاك هذا الكافر فهذا فداك من النار » وروى الديلمى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « إنَّ أرحم ما يكون الله بالعبد إذا وضع فى حفرته » وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ، قال رسول الله ﷺ « أرحم ما يكون بعبده إذا دخل قبره ، وتفرق عنه الناس ، وأهله » . وروى البيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال « أمر الله بعبد إلى النار فلما وقف على شفيرها التفت ، فقال أما والله يَا رَبِّى إن كان ظنى بك حسنا ، فقال الله ردوه أنا عند ظن عبدى بى » وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة أيضا رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « أنا عند ظن عبدى بى إن ظن بى خيرا فله ، وإنْ ظَنَّ شرا فله » وروى عن النبى ﷺ أنه أخبر عن رجلين ممن كان قبلنا كان أحدهما عابدا وكان الآخر
مسرفا على نفسه ، وكان العابد يعظه فلا ينتهى فرآه / يوما على ذنب فاستعظمه فقال : « والله ٨٩/ب
لا يغفر الله لك ، فغفر الله للمذنب ، وأحبط عمل العابد » ، فقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : لقد تكلم بكلمة أو بقت دنياه وآخرته ، فهذا رجلٌ غضب لله ، لا تكلم فى حال غضبه لله بما لا يجوز ، وحكم على الله بما لا يعلم ، فأحبط الله عمله ، فكيف بمن يتكلم لنفسه ، ومتابعة هواه بما لا يجوز .

فائـدة : من تشهد عند الموت وقاه الله شر منكر ونكير ، روى فى دعوة أمالى الإمام الوَبرى تغمده الله تعالى برحمته عن عبد الله بن جواد قال : قال رسول الله ﷺ « فَهِّمُوا مَوْتَاكُم التَّشهد عند الموت ، شهادةَ أنْ لا إلَه إلَّا الله ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّة إلَّا بِالله العَلّى العَظِيم ، فإن هذا زكاة المسلم ، وإنَّه مَنْ تَشَهَّدَ عِندَ الموتِ وَقَاهُ اللهُ تَعالى ، شر منكر ونكير » ، وقد ورد فى المسند عن أم هانى رضى الله تعالى عنها قالت ، قال رسول الله ﷺ « لا إله إلا الله لا تترك ذنبا ولا يسبقها عمل » .

---

[١] سورة الأنعام : آية رقم (١٦٤) .

فصل

فى أحكام إطاعة الله تعالى ، وإطاعة رسوله ﷺ ، وإطاعة أولى الأمر

قال الله تعالى « وإذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعظِكُمُ به ، إنَّ الله كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ، يا أَيُّهَا اللَّذِينَ أَمنُوا أطِيعُوا اللهَ وأطِيعُوا الرَّسَولَ وأولِى الأمْرِ منكمَ » [١] ،
٩٠/أ قال فى التفسير / ، يعنى إذا حكمتم بين الناس ، قال الضحاك ، رضى الله تعالى عنه ، يعنى بين الخصوم أن تحكموا بالعدل ، قال فى التفسير ، يعنى العلما ، على أنه يجب على الحاكم أن يحكم بالعدل لهذه الآية [٢] ، ولقوله تعالى « إنَّ الله يأمر بالعدلِ والإحسانِ » [٣] ولقوله تعالى « وإذَا قُلْتُم فاعْدِلُوا » [٤] ولقوله تعالى « يَا دَاودَ ، إنَّا جَعَلْنَاك خَلِيفةً فِى الأرضِ ، فاحْكُم بَيْنَ الناسِ بالحقِ » [٥] ولقوله ﷺ « لا تزال هذه الأمة بخير ما إذا قالت صدقت ، وإذا حكمت عدلت ، وإذا استرحمت رحمت » ولقوله ﷺ « المُقْسِطُونَ عِندَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ من نور ، على يمين الرحمن ، وكلت يديه ، يمين ، هم الذين يعدلون فى حكمهم وأهلهم ، وما ولوا » ، ولقوله ﷺ « إن أحب الناس إلى الله ، يوم القيامة ، وأقربهم منه مجلسا ، إمام عادل ، وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا ، إمام عادل ، وإن أبغض الناس إلى الله ، يوم القيامة ، وأشدهم عذابا ، إمام جاير » ، وقال ﷺ « ينادى مناد يوم القيامة ، أين الظلمة ، وأين أعوانهم ، فيجتمعون ، فيحشرون فى النار » ، قال المفسرون ، ويحقق ذلك قوله تعالى « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم إن الله نعما يعظكم به » [٦] ، يعنى نعما شيئا يعظكم به ، أو نعم الذى يعظكم به
٩٠/ب من أمركم بالعدل ، والنصيحة / والاستقامة وأداء الأمانة إن الله كان سميعا بصيرا » يعنى سميع لحكم العدل ، لأنه سميع لكل المسموعات ، بصير لتأدية الأمانة ، فهو بصير لكل المبصرات « يا أيها

---

(١) سورة النساء : آية رقم (٥٩) .
(٢) بالأصل (الامة) والتصويب من نسختين باريس وصوفيا .
(٣) سورة النحل : آية رقم (٩٠) .
(٤) سورة الأنعام : آية رقم (١٥٢) وهذا النص غير موجود بنسخة باريس وصوفيا .
(٥) سورة ص : آية رقم (٦) .
(٦) سورة الصافات : آية رقم (٢٢) .

الذين آمنوا أطيعوا الله » يعنى فى الفرايض ، وأطيعوا الرسول ، يعنى فى السنن ، وقيل أطيعوا الله فيما فرض ، وأطيعوا الرسول فيما بين ، وقيل أطيعوا الله ، يقول لا إله إلا الله وأطيعوا الرسول ، بقول محمد رسول الله ، وأولى الأمر منكم ، قال الحسن والضحاك ومجاهد ، رضى الله تعالى عنهم يعنى الفقهاء والعلماء فى الدين ، الذين يعلمون الناس دينهم لقوله تعالى « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، كما تقدم . وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والكلبى ومقاتل رضى الله تعالى عنهم ، يعنى أمراء المسلمين على (السرايا) [١] وقال عكرمة ، رضى الله تعالى عنه ، أولو الأمر أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، لقوله ﷺ ، « اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر ، وعمر ، (وهم الخلفاء الراشدون) [٢] وقال عطا رضى الله تعالى عنه ، المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان ، لقوله ﷺ « مثل أصحابى ، فى أمتى كالملح
٩١/أ فى الطعام » ، قال الحسن رضى الله تعالى عنه / (قد) ذهب [٣] ملحنا فيكف تصلح ، وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، هم الأمراء والولاة ، وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، حق على الإمام أن يأمر بما أنزل الله يؤد الأمانة ، فإذا فعل ذلك حق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا ، وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن يعصنى ، فقد عصى الله ، ومن يطع الأمر فقد أطاعنى ، ومن يعصى الأمر فقد عصانى » ، وروى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه ، قال « بايعنا رسول الله ﷺ ، على السمع والطاعة وفى العسر واليسر ، والمنشط والمكره وألا يتنازع الأمر أهله ، وأن نقوم بالحق حيثما كنا ، ولا نخالف فى الله لومة لائم » ، المنشط بميم ونون وشين معجمة ، قال فى « النهاية » المنشط ، مفعل من النشاط ، وهو الأمر الذى ينشط له ، وتخف إليه وتؤثر فعله ، وهو مصدر بمعنى النشاط ، وعن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال لأبى ذر ، رضى الله تعالى عنه « اسمع وأطع ولو لعبد حبشى ، كان رأسه زبيبة » ، وروى عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه أنه قال
٩١/ب سمعت رسول الله ﷺ خطب فى حجة الوداع / فقال « اتقوا الله وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ولاة أمركم تدخلون جنة ربكم » .

---

(١) بنسختين باريس وصوفيا (البريا) .
(٢) بنسختى باريس وصوفيا « وقيل هم الخلفاء الراشدون » .
(٣) بنسختى باريس وصوفيا (فقد) .

واعلم : أن الأمراء تجب طاعتهم ، ما لم يأمروا بمعصية ، فإن أمروا بمعصية وجبت مخالفتهم ، لأن المعصية لا يجوز فعلها ولا الطاعة لها ، ما لم يخش ضررا من قتله ، أو قتل أهله ، لقوله ﷺ « والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية ، فلا سمع ولا طاعة ، فإن أكره على فعل المعصية فلا يقدم المفاعل لها ، إلا وهو منكر لها عالم بحرمتها لأن من اعتقد حل المحرم كفر » .

واعلم : أن المجادلة فى العلم والدين جايزة مطلوبة ، إذا قصد بها إظهار الحق وتجنب الباطل ، والرجوع عن الضلال واتباع هوى النفس ، وأن لا يمثل بالعقوبة ... إلّا بمثل ما مثل به ، ولكن العفو أفضل ، وهذه فائدة جليلة ، قال الله تعالى « أُدْعُ إلىَ سَبِيلِ رَبّك بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بالتى هى أحْسَن إنَّ رَبَّكَ هُو أعْلَمُ بِمنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيله وَهُوَ أعْلَمُ بِالمُهْتَدَين . وإنْ عَاقَبْتُم فَعَاقِبُوا بِمثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِه وإنْ صَبَرْتُم لَهوَ خَيْرٌ لِلصَابِرِينَ . واصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إلّا باللهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِى ضِيقٍ مِمَّا يَمْكُرون » [1] .

١/٩٢ قال فى التفسير « ادع إلى سبيل ربك » يعنى / إلى دين ربك بالحكمة قال يعنى بالنبوة والقرآن والموعظة الحسنة يعنى القرآن « وَجَادِلْهُم بِالتِى هِىَ أحْسن » يَعنى خاطبهم وناظرهم بالحجة والبيان ، وقيل يعنى اللين ، وفى الآية دليلان : المناظرة والمجادلة فى العلم جايزة ، إذا قصد بها إظهار الحق ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، يعنى دينه ، وهو أعلم بالمهتدين ، وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذلك حين قتل المشركون حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ يوم أحد ومثلوا به ، فقال النبى ﷺ ، « لئن أمكننا الله منهم لنمثلن بالأحياء فضلا عن الأموات » ، فنزلت هذهٔ الآية ، وقال محمد بن كعب القرطبى ، لما رأى النبى ﷺ حمزة بالحالة التى هو بها حين مثل به ، قال النبى ﷺ « لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم » ، فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ ما به من الجزع قالوا « لئن ظفرنا الله

---

(١) سورة النحل : آية رقم (١٢٥ – ١٢٧) بالأصل (الجنة ربكم) فصوبناها من نسختى باريس وصوفيا .

(٢) سورة النحل : آية رقم (١٢٥) .

بهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلهَا أحد من العرب » . فنزلت هذه الآية ، ولئن صبرتم يعنى فلم تعاقبوا ، ولم تمثلوا لها خير للصابرين ، من المثلة ، يعنى ثواب الصبر خير من المكافأة ثم صارت الآية عامة فى وجوب القصاص أنه لا يجوز إلَّا مَثَلا بمثل ، والعفو أفضل ، ثم قال تعالى ، « واصبر وما صبرك / إلا بالله » ، يعنى الهمك ووفقك للصبر ، ولا تحزن عليهم ، يعنى على كفار قريش ، ٩٢/ب
وإن لم يسلموا ولأنك فى ضيق مما يمكرون ، يعنى لا يضيق صدرك فيما يقولون لك ويصفون بك وقال مقاتل نزلت هذه الآية فى المشركين .

تم بعون الله تعالى ما قصد جمعه ، وحسن بفضل الله تعالى ، ما بغى وضعه على نهج الرسم المرقوم ، والنسق المشطور والمنظوم ، حَلَّيْتُها بما أنعم الله تعالى به من بدايع الأفكار ، وحليتها بما يسر الله تعالى به ، من فتوح الأسرار ، فصارت بعناية الله كالبكر العروس ، تُهدى لمن جاد لها بالقبول ، إذْ حلَّت لديه شهدا . والمرجو من السادة الكرام ، ذو الفضائل والأنعام ، أن يمنوا ، بجعل مهرها القبول ، ويحسنوا لجامعها بالدعاء المأمول ، ويمدوه بذوارف الأمداد ، ويسعفوه بعواطف الوداد ، ولا يخرجوه من الخواطر الذكية ، ولا يبعدوه عن اللواحظ السنية ، وأستغفر الله من حدوث الخلل ، ومما يظهر من أنواع الزلل ، ومما يُعَبِّر به اللسان والقلم ، أو سهو يوجب الندم ، أو جهل يكون سببا لزلة القدم ، فمن وجد عيوبا توجب الاعتذار تجاوزه ، وأرخى عليه ذيول الاستار ، وكان ممن لسانه أصلح ، ليخفى على معانيه ، ما قد أوضح ، وأعوذ بالله من شَرِه / مبغض حاسد ، ٩٣/أ
ومن مكر معاند ، مارق جاحد ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا ، وحصايد ألسنتنا ، وقبايح أقوالنا وسوء أفعالنا ، ومن حمية جاهلية تصدر عنا ، « ربنا ولا تؤاخذنا إنْ نَسِينَا أوْ أخطأنا ، رَبَّنَا ولَا تحمل علينا إصْراً ، كما حملَّته عَلَى الذينِ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا ولَا تُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ واعفو عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا » (١) ، ونعوذ بالله من شرور أهل النارِ برحمتك يا غفور يا ستار ، والحمد لله المولى المتعال على هذا الحال ، وعلى كل حال ، وصلى الله على النبى المكرم ، صاحب الآيات الباهرة ، والبراهين الظاهرة ، محمد المختار ، ينبوع الأنوار ، وعلى آله وأصحابه

---

(١) سورة البقرة : آية رقم (٢٨٦) .

وأزواجه وأتباعه . وسلم تسليما كثيرا قال مؤلفه وجامعه وواضعه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير ، إبراهيم بن أبى بكر الصالحى .. العوفى .. عامله الله تعالى من فضله ، بلطفه الخفى ، وكان الفراغ من جمع هذا المؤلف ومن تحرير هذا المصنف يوم سادس عشر رجب الفرد الحرام من شهور سنة إحدى وسبعين وألف [١] . وكان الفراغ من كتابه هذه النسخة أى .. نسخته يوم سادس عشرين ربيع الآخر سنة اثنين وسبعين وألف كذلك [٢] . ناسخ هذه النسخة [٣] ، وكان الفراغ من جمع هذه فى يوم الأربع المبارك سابع عشر شهر شوال سنة ١٠٧١ [٤] ، جعلها الله تعالى على صاحبها بكل نعمة ومسرة .

---

(١) ١٧ مارس ١٦٦١ م .

(٢) ١٩ ديسمبر ١٦٦١ م .

(٣) هذا النص جميعاً كتب على هامش الصفحة .

(٤) ١٧ شوال ١٠٧١ هـ / ١٥ يونية ١٦٦١ م .

مصادر الدراسة والتحقيق

مصادر الدراسة والتحقيق

أولا : وثائق غير منشورة :

(أ) أرشيف دار الوثائق القومية بالقلعة :

(١) دفاتر الإلتزام ، الدفتر الأول منها يحمل تاريخ ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م .

(٢) سجلات محكمة المنصورة الشرعية ، المحفوظة بالدار . والخاصة بالقرنين السادس عشر ، والسابع عشر .

(ب) أرشيف المحاكم الشرعية بالشهر العقارى بالقاهرة :

(١) سجلات محكمة الباب العالى .

(٢) سجلات الديوان العالى .

(٣) سجلات محكمة الصالح .

(٤) سجلات محكمة القسمة العسكرية .

ثانيا : المخطوطات :

- الملوانى : يوسف (ابن الوكيل) :
- تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب .
- نسخة مصورة عن نسخة مكتبة رفاعة رافع الطهطاوى بسوهاج ، بخط المؤلف ، تحت رقم (٨٠) تاريخ .

ثالثا : المصادر :

(١) **ابن سعد ، محمد :**

كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق : ادوارد سخاو – ليون – بريل ١٣٢٢ هـ .

(٢) **رمزى ، محمد :**

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ٥ مجلدات ، القاهرة ١٩٥٤ – ١٩٦٣ م .

(٣) **الزركلى ، خير الدين :**
الاعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ٣ ، ١١ جزءً ، بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م .

(٤) **السيد ، فؤاد :**
فهرس المخطوطات .
نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من ١٩٣٦ — ١٩٥٥ م . مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

(٥) **سليمان ، أحمد السعيد :**
تأصيل ما ورد فى الجبرتى من الدخيل .
دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ م .

(٦) **السيوطى ، الحافظ جلال الدين :**
طبقات الحُفَّاظ .
تحقيق : على محمد عمر ، ط (١) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م .

(٧) **عبد الباقى ، محمد فؤاد :**
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
دار ومطابع الشعب ، القاهرة — د — ت .

(٨) **عبد الرحيم عبد الرحمن :**
الريف المصرى فى القرن الثامن عشر .
مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٤ م .
قانون نامة مصر ، ترجمة ، متولى ، أحمد فؤاد ، دراسة وتحقيق ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، تحت الطبع .

(٩) **عبد الغنى ، أحمد شلبى :**
أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات . الملقب بـ « التاريخ العينى » ، تحقيق وضبط وتقديم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٧٨ م .

(١٠) **عبد اللطيف ، ليلى :**
الادارة فى مصر فى العصر العثمانى .

مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٨ م .

(١١) **عز الدين ، يوسف :**

مخطوطات عربية فى مكتبة صوفيا الوطنية (كيرل وميتودى) ، مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، بغداد .

(١٢) **العسقلانى ، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد بن على الكنانى :**

الاصابة فى تمييز الصحابة .

نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ، طبعة مطبعة السعادة ، بجوار محافظة مصر ، على نفقة سلطان المغرب الأقصى مولاى عبد الحفيظ بن مولاى الحسن ١٣٣٨ هـ .

دار صادر ، بيروت . د . ت .

(١٣) **غربال ، محمد شفيق :**

مصر عند مفرق الطرق ١٧٩٨ - ١٨٠٠ م .

مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد (القاهرة) ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ١٩٣٦ م .

(١٤) **مبارك ، على :**

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، بولاق ١٣٠٦ هـ .

(١٥) **مختار ، محمد :**

التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، دراسة وتحقيق وتكملة ، عمارة ، محمد . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(١٦) **يوسف ، عراق :**

الأوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر . رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت ١٩٧٨ م من قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

فهارس الكتاب

الأعـلام

(ب)

(غ)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

الفرق والقبائل والجماعات

الأماكن والبلدان

manuscrit, supportant avec patience que j'aie été très pris par mes occupations scientifiques. Les remerciements ne sauraient suffire, mais qu'ils leur soient une marque de ma gratitude.

A tous ceux cités ainsi qu'à ceux que j'ai oubliés, je réitère mes remerciements comme je remercie d'avance tous ceux qui pourront apporter une critique constructive à ce travail ainsi qu'à ceux qui me signaleront les lacunes que j'aurais commises dans l'établissement de ce texte et dont je tiendrai compte si je réédite ce manuscrit un jour. Je ne prétends pas être arrivé à un niveau parfait, la perfection n'appartient qu'à Dieu.

DR. ʿABD AL-RAHĪM ʿABD AL-RAḤMĀN ʿABD AL-RAḤĪM

lecteurs, nous ne le faisons pas sans assurer de notre reconnaissance tous ceux qui nous ont aidé d'une façon ou d'une autre, nous permettant de présenter une publication scientifique et particulièrement mon maître vénéré : le Professeur Docteur Maḥmūd Fahmī, enseignant de philologie à la faculté des Lettres de l'Université du Caire; il m'a beaucoup donné et m'a orienté vers les copies du manuscrit citées par Brockelmann, me signalant leurs lieux de conservation et leurs cotes. Il m'a aussi aidé, par l'intermédiaire du Docteur ʿAliyya qui travaille à la bibliothèque nationale de Munich, à reproduire la copie conservée dans cette bibliothèque et considérée comme la copie-mère, celle dont on a établi ici le texte. De même, mon professeur me procura les reproductions de la copie de « *al-Durra al-muṣāna* », je lui présente donc l'expression de ma profonde reconnaissance.

Mes remerciements vont aussi à mon ami le professeur André Raymond, enseignant à l'Université d'Aix-en-Provence pour l'aide qu'il m'a apportée pour la reproduction de la copie de Paris et pour son avis favorable à la publication du manuscrit à l'imprimerie de l'IFAO. De même, je remercie Ghislaine Alleaume pour son enthousiasme concernant la publication de ce manuscrit.

Que soient remerciés aussi mes chers amis le professeur Muḥammad Yūsuf ʿAdas, expert de l'Unesco à l'Université de Qatar pour l'aide qu'il m'a apportée dans la recherche d'autres copies de manuscrits, en correspondant avec les bibliothèques des universités des Etats-Unis et d'Europe ainsi que le professeur Kamāl ʿArafāt responsable du département des acquisitions à la bibliothèque de l'Université de Qatar pour toute l'aide qu'il m'a apportée durant mon travail sur l'édition de ce manuscrit.

Que soit aussi remercié mon cher ami, le professeur René Khoury pour les réponses qu'il a bien voulu donner à mes nombreuses questions portant sur le manuscrit ainsi que mon collègue le Docteur ʿAlī ʿAbd al-Laṭīf, enseignant d'Histoire Moderne à la Faculté de Pédagogie à l'Université de ʿAyn Šams pour avoir bien voulu comparer avec moi les manuscrits et établir des correspondances des uns aux autres.

Je remercie aussi le professeur Muḥammad ʿAbd al-Laṭīf Munīr pour son aide à la réalisation des index de ce livre.

Enfin, je voudrais exprimer ma gratitude à ma femme et à mes enfants qui, souvent, de longues heures, s'assirent devant moi pour comparer les copies du

PRÉFACE

Jusqu'à une époque récente, il était communément admis que la période ottomane était une période intellectuellement arriérée et qu'elle ne nous avait pas légué de patrimoine intellectuel sur lequel nous puissions compter. Mais à peine l'attention à cette période s'est-elle manifestée depuis quelques années par le recours aux archives d'époque et aux sources originales, que nous nous sommes aperçus qu'il y avait, légué par les hommes de ce temps, un énorme patrimoine qu'il nous faut prendre en considération et mettre au jour en sorte de rectifier et réécrire notre histoire de l'époque ottomane. Il nous est déjà arrivé de présenter quelques éléments de ce patrimoine, mettant au jour des réalités importantes de l'histoire de l'Egypte à cette période [1]. Nous poursuivons cette démarche en présentant aujourd'hui l'une des œuvres de ce patrimoine qui relatent deux batailles majeures de l'histoire de l'Egypte à l'aube de la deuxième moitié du XVII^{e} siècle, à savoir : — la bataille de Muḥammad Bey, Ḥākim de Ǧirǧa (5 Ǧumāda I - 18 Raǧab 1069 / 29 Janvier - 11 Avril 1659), et la bataille des Sanjaks (27 Muḥarram - 17 Rabīʿ II 1071 / 2 Octobre - 20 Décembre 1660) relatée dans le présent document : *Tarāǧim al-ṣawāʿiq fī wāqiʿat al-ṣanāǧiq*.

Les événements relatifs à ces combats, décrits sous forme de Journal par l'auteur constituent une histoire détaillée d'une des périodes de l'Histoire de l'Egypte. Ils donnent une image de la réalité égyptienne sur les plans politique, économique, social, culturel, ainsi que les forces et les influences qui agissaient sur cette réalité. Le lecteur en prendra connaissance par le détail à travers les événements de ces deux batailles tels qu'ils ont été enregistrés par le Šayḫ Ibrāhīm b. Abī Bakr al-Ṣawāliḥī al-ʿUfī. Si nous pouvons présenter aujourd'hui cette œuvre aux

---

[1] Les manuscrits suivants ont déjà été publiés :

a) « Kašf al-Kurba fī rafʿ al-Ṭulba » de Muḥammad Ibn Abī Surūr al-Bakrī, *al-Maǧalla al-Tāriḫiyya al-Miṣriyya*, XXIII, 1976.

b) « Bulūġ al-arab bi-rafʿ al-ṭalab » de Muḥammad al-Burullusī al-Saʿadī, *al-Maǧalla al-Tāriḫiyya al-Miṣriyya*, XXIV, 1977.

c) *Awḍaḥ al-išārāt fī man tawallā Miṣr min al-wuzarāʾ wa-l-bāšāt, al-mulaqqab bi-l-tāriḫ al-ʿAynī*, de Aḥmad Šalabī ʿAbd al-Ġanī, Maktabat al-Ḫānǧī, 1978.

ISBN 2-7247-0022-8

TARĀĞIM AL-ṢAWĀʿIQ FĪ WĀQIʿAT AL-ṢANĀĞIQ

par

IBRĀHĪM B. ABĪ BAKR AL-ṢAWĀLIḤĪ
AL-ʿUFĪ AL-ḤANBALĪ

édition critique et présentation

par

Dr. ʿABD AL-RAḤĪM ʿABD AL-RAḤMĀN ʿABD AL-RAḤĪM

INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE

TEXTES ARABES ET ÉTUDES ISLAMIQUES, TOME XXIV, 1986

TARĀĞIM AL-ṢAWĀʿIQ FĪ WĀQIʿAT AL-ṢANĀĞIQ

636

TARĀǦIM AL-ṢAWĀʿIQ FĪ WĀQIʿAT AL-ṢANĀǦIQ

par

IBRĀHĪM B. ABĪ BAKR AL-ṢAWĀLIḤĪ

AL-ʿUFĪ AL-ḤANBALĪ

édition critique et présentation

par

Dr. ʿABD AL-RAḤĪM ʿABD AL-RAḤMĀN ʿABD AL-RAḤĪM

INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE